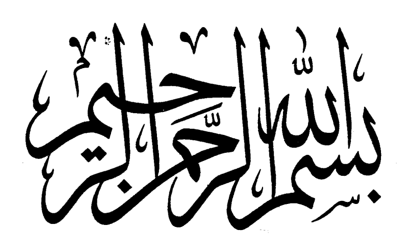
علامات الساعة
بين القرآن والسنة

الدكتور
عبد القادر البحراوي
أستاذ الفلسفة المساعد
قسم الفلسفة - كلية الآداب

الطبعة الأولى
١٩٩٣


بسم الله الرحمن الرحيم

الأهــــداء

إلى ذلك الكورى الذى تنبأ
بنهاية العالم يوم ٢٨/١٠/١٩٩٢ !!
أهدى هذا الكتاب

الدكتور
عبد القادر البحراوى

قال تعالي في سورة الأعراف ، يسئلونك عن الساعة أيان مرساها
قل انما علمها عند ربي لا يجيلها لوقتها إلا هو ثقلت في السماوات
والأرض لا تأتيكم إلا بغتة ، (١٨٧)

مقدمة :

الحمد لله الذى استأثر بعلم الساعة ولم يطلع عليها أحداً من خلقه ، والصلاة والسلام على النبى الأمى الصادق الأمين وأمام المرسلين وقائد الغر المحجلين . الذى أطلعه ربه تعالى على أماراتها واشراطها حتى يكون الناس على بينة من أمرهم ، إذ تأتيهم كل حين آية من ربهم عز وجل ، تنبهم من غفلتهم، وتوقظهم ، ليتدبروا أمر القيامة وموقفهم فيها وليأخذوا حذرهم حتى لا تبغتهم الساعة وهم عنها غافلون .

وبعد .

فأشراط الساعة وعلاماتها كثيرة جداً . فمنها ما مضى وانقضى وغالبا لا يخلو زمان من وجود شئ من علامات الساعة . وعلامات الساعة وأشراطها منها كبار ومنها أقل من ذلك .

فمن أشراطها الهائلة العظيمة : طلوع الشمس من مغربها . وان طلعت الشمس من مغربها اغلق باب التوبة ، لأن الأمر انكشف فصار علانية . ومن أشراطها العظيمة خروج الدابة من الأرض والله تعالى أعلم بكيفيتها ، ومن أى مكان ومتى يكون ذلك . ومنها أيضا خروج يأجوج ومأجوج وخروج المسيح الدجال ، ونزول عيسى عليه السلام فيقتل الدجال ويحكم بشريعة الإسلام

وأشراط الساعة كثيرة جداً . وعقيدة أهل السنة والجماعة الايمان بالله تعالى ، وبأسمائه وصفاته والإيمان بكل ما جاء عن الله وعن رسوله – صلى الله عليه وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه الغر الميامين – ومن ذلك أشراط الساعة.

ولقد اتفقت كل الفرق التى ظهرت فى الإسلام على اختلاف مدارسها وتباين اتجاهاتها . على علامات الساعة ، ولم يشذ أحد منهم على ذلك . فما دام قد ثبت النص وجب الايمان بها لأنها أمور سمعية لا يستقل العقل بإدراكها، وليس له مدخل فى إثباتها الا عن طريق الشرع ، وأنها أمور ممكنة

عقلا . ومن أنكرها – وهى أمور ممكنة عقلا وبها النص – فما فهم معنى الإمكان ولا عرف معنى تعلق القدرة .

وهكذا أجمعت كل الفرق الكلامية على ثبوتها لأنها من السمعيات التى لا مجال للعقل فيها وليست من المسائل المختلف فيها بين مدارس علم الكلام إذ لم ينقل عنهم انكار شئ من ذلك ولقد دفعنى إلى كتابة هذا البحث حرصى على الاهتمام بالجانب الايمانى للإنسان المؤمن بالله واليوم الآخر . فهذا العلم – أعنى اشراط الساعة – مرتبطا ارتباطا كليا بما يجب الايمان بما يعدم من أحوال البعث وقيام الساعة ، فإذا آمن الانسان بذلك كله كان ايمانه متضمنا لما قبله من إيمان بالله الآخر والملائكة والكتاب والنبيين . فيقوى إيمانه وتتماسك عقيدته ويدخل فى وعد الله ، فيكون من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

من أجل ذلك آثرت الكتابة فى هذا الموضوع واختصاره قدر المستطاع وسميته المختصر المفيد لعلامات يوم الوعيد . فهو ليس بالمختصر المخل ولا بالطويل الممل .

ولقد قسمت الكتاب إلى تمهيد وعدة أبواب .

ففى الباب الأول الذى أطلقت عليه اسم (بين يدى الساعة) تكلمت عن تعريف الساعة والأشراط ، واطلاقات الساعة واسمائها ، والحكمة من وراء اخفاء وقت وقوعها .

وفى الباب الثانى الذى يدور حول علامات الساعة الصغرى تناولت فيها ما وقع منها ومضى ، وما وقع منها ويمكن تكرارها . وما لم يقع بعد .

والباب الثالث يدور حول العلامات الكبرى .

وقد كتبت ما كتبت فإن كان صوابا فمن الله ، وإن كان غير ذلك فمنى وغفر الله لى .

وجزى الله عنى خير الجزاء زوجتى – الدكتورة منى مصطفى السبعينى–

التي وجدت فيها خير معين بعد الله سبحانه وتعالى . فلقد هيأت لي الجو المناسب لإنجاز هذا العمل ، وتحملت عبء مراجعة تجارب الكتاب . ولا نزكي على الله أحداً . فجزاها الله عني خير الجزاء وأجزل لها المثوبة .

وجزى الله عني خير الجزاء كل من ساعد على إظهار هذه الدراسة والله سبحانه وتعالى أسأل ان يجعله خالصا لوجهه وأن يتقبله بقبول حسن وان يجعله لي صدقة جارية وينفع به المسلمين إنه سميع قريب مجيب الدعاء

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الدكتور

عبد القادر البحراوي

ميامي في ليلة الجمعة
٢١ رجب ١٤١٣
الموافق ١٤ يناير ١٩٩٣م

الباب الأول

« بين يدى الساعة »

تمهيد :

قال القرطبي في التذكرة : قال العلماء رحمهم الله : والحكمة في تقديم الأشراط ودلاله الناس عليها ، تنبيه الناس عن رقدتهم وحثهم على الاحتياط لأنفسهم بالتوبة والإنابة ، كي لا يباغتوا بالحول بينهم وبين تدارك العوارض عنهم فينبغي للناس أن يكونوا بعد ظهور اشراط الساعة قد نظروا لأنفسهم وانقطعوا عن الدنيا واستعدوا للساعة الموعود بها والله أعلم [1] .

والناس يمرون الآن في فترة تكاد تكون انقطاع عن الدين ، حيث غلبتهم شواتهم واهوائهم ومفاتن الدنيا وزينتها وبهرجتها ، والتكاسل عن آداء حقوق الله وحقوق رسوله صلى الله عليه وسلم ، اهملوا السنة فتركوها ، واشتغلوا بالبدعة فاتبعوها تركو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، اتجهوا إلى أكل مال الحرام وتركوا الحلال . واتخذوا دينهم لهوا ولعباً وغرتهم الحياة الدنيا ، كأن الدنيا عندهم هي دار القرار ، كأنها هي الدار الباقية الخالدة ، وغفلوا عن دار البرزخ ودار الآخرة وعن النار . وغفلوا عن هادم اللذات ومفرق الجماعات و الا من رحمة الله ، الا من اراد الله به الخير واراد اسعاده في الدنيا بعبادة الله وطاعته ، وفي الآخرة برضوانه وجنته . أقول : فإذا الناس تذكروا الساعة واشراطها، والقيامة وأهوالها فلهم في ذلك فوائد عميمة واحكام جمة ، تعم عليهم بالخير والفلاح والأجر والثواب فيرجعوا إلى ربهم ويلجئون إليه ويستغفرونه من ذنوبهم وسيئات اعمالهم ، فهذا يصلح النفس ويهذبها وتطيب به القلوب وتلين القاسية منها وتنيب إلى ربها .

وقد يقول قائل : لماذا نتعب أنفسنا في النظر إلى المغيبات المستقبلية ، ونبحث في ذلك ولا نهتم بالأمور الأخرى ، مثل أمور المسلمين ومشاكلهم ونقضى الوقت فيما فائدته قليلة ؟

نقول له : ليس لنا خيار في دراسة الغيوب المستقبلية أو إهمالها ، فالأمر

---

(١) التذكرة في أحوال الموتى والآخرة : القرطبي . ص ٧٠٩ دار الكتب العلمية بيروت د.ت .

ليس لنا ، فالإطلاع على هذه الغيوب والتصديق بها من صميم الدين الذى جاء به رسولنا صلى الله عليه وسلم أخبر ببعض منها القرآن وبعضها جاءت بها السنة النبوية وعلم ذلك كان الصحابة وشغلوا به أنفسهم واهتموا بها اهتماماً كبيراً ، وكان الايمان بالغيب أول صفة مدح الله بها التقيين المهتدين الفائزين فقال تعالى فى محكم التنزيل (ألم . ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب) البقرة ١-٢ .

صحيح ان كثيراً من المسلمين شغلوا انفسهم بالأخبار الغيبية التى لم يقم عليها دليل من الكتاب والسنة . وأغرق فى ذلك بعض الذين نسبوا إلى العلم ، ولكن الاشتغال بالنصوص الصحيحة هو جزء من هذا الدين الذى أنزله العليم الخبير . ويمكننا أن نلوم الذين قعد بهم العمل من المسلمين انتظاراً لحدوث الواقعات التى اخبر بها الرسول صلى الله عليه وسلم كالذين يتركون الجهاد انتظاراً لخروج المهدى ، ولكن هذا خطأ يحتاج إلى تقويم ولا يوجب ترك النصوص الصحيحة فإن سلفنا الصالح مع إيمانهم بالغيب الصادق لم يقعدوا عن الجهاد ولم يتركوا العمل .

ويمكننا ان نوجز [١] الفوائد التى نحصل عليها من وراء دراسة الأخبار التى تحدث باشراط الساعة والمغيبات المستقبلية فى الأمور التالية :

(١) الايمان بهذه الأخبار • اذا تحققنا صدقها – هو من الايمان بالله والايمان برسوله صلى الله عليه وسلم إذ كيف نؤمن بالله ورسوله ثم لا نصدق خبرهما ؟!

(٢) وقوع تلك الغيبات على النحو الذى حدثت به الأخبار يثبت الايمان ويقويه ، فالمسلمون فى كل عصر يشاهدون وقوع احداث مطابقة لما اخبرت به النصوص الصادقة ، فقد شاهد الصحابةانتصار الروم على الفرس ثم انتصر المسلمون على الفرس والروم ، وظهر الإسلام على جميع الأديان ، ولاشك أن

---

(١) لمزيد من التفاصيل راجع : اليوم الآخر – القيامة الصغرى عمر الأشقر ص ١٢٨ وما بعدها .

هذا له أثر كبير فى تثبيت المؤمن على إيمانه .

(٣) تثبيت الايمان بيوم القيامة ، فالقيامة واهوالها من الغيب الذى أخبرنا به الله ورسوله والايمان بها احدى دعائم الايمان ، ووقوع الوقائع فى الدنيا على النحو الذى جاءت به النصوص دليل بيّن على صدق كل الأخبار ومنها أخبار الساعة فالكل من عند الله تبارك وتعالى .

(٤) بعث الله ورسوله دالاً على الخير محذّراً من الشر ، وفى اخباره بالمغيبات المقبلة توجيه للذين جاؤوا من بعده من أمته ، كيف يتصرفون حيال الأحداث التى قد يخفى عليهم وجه الحق فيها ، ومن هذه التوجيهات التى كان لها أثراً كبيراً فى توجيه المسلمين إلى الحق تبشيره عثمان بن عفان رضى الله عنه على بلوى تصيبه ، واخباره بأن عمّاراً تقتله الفئة الباغية وأمره أبا ذر بأن يعتزل الفتنة وان لا يقاتل لو قتل .

ومن ذلك أيضا نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن أخذ شئ من جبل الذهب الذى ينحسر عنه الفرات فى آخر الزمان واخبارهم عن حقيقة الدجال وبيان ما يأتى به من الشبهات وغير ذلك .

(٥) قد تمر بالمسلمين وقائع فى مقتبل الأيام ، تحتاج إلى بيان الحكم الشرعى فيها ولو ترك المسلمون إلى اجتهادهم فإنهم قد يختلفون وقد يهتدون إلى الصواب ، فمن ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم اخبر أن الدجال يمكث فى الأرض أربعين يوماً ، يوم من أيامه كسنة ، ، ويوم كشهر ، ويوم كأسبوع ، وبقية أيامه كأيامنا ، وقد سأل الصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم عن تلك الأيام الطويلة ، أتكفى فى الواحدة منها صلاة يوم ؟ فقالا : (لا اقدروا له قدره) ، ولو كل العباد إلى اجتهادهم لاقتصروا على الصلوات الخمس عند الأوقات المعروفة فى غير هذه الأيام .

(٦) التطلع إلى ما يحدث فى المستقبل امر فطرى ، فالإنسان يجد فى نفسه رغبة شديدة فى معرفة الوقائع والكائنات التى قد تحدث للجنس الإنسانى أو

تحدث للأمة التى هو منها ، أو قد تحدث له ، ولذلك ، فإن الزعماء والرؤساء بل والأفراد يلجؤون في معرفة ذلك إلى السحرة والكهان والمنجمين ، فجاءهم الله بالحق الذى يغنى ويكفى ويشفى فى هذا الجانب .

الفصل الأول

تعريف الساعة - الأشراط



المبحث الأول

اشراط الساعة وتعريفها :

(١) فى اللغة : واحد الاشراط : شرط ، واصله الاعلام ، ومنه قبل الشُّرط ومنه الشرط فى البيع ، قال ابو الأسود :

فإن كنت قد أزمعت بالصوم بيننا .. فقد جعلت أشراط أوله تبدو

وقال فى اللسان : الساعة ؛ الوقت الحاضر .

قال : والساعة فى الأصل تطلق بمعنيين : احدهما ، أن تكون عبارة عن جزء من أربعة وعشرين جزءاً هى مجموع اليوم والليلة ، والثانى ؛ أن تكون عبارة عن جزء قليل من النهار أو الليل يقال : جلست عندك ساعة من النهار ، أى وقتاً منه ثم استعير لأسم يوم القيامة .

قال الزجاج : معنى الساعة فى كل القرآن ، الوقت الذى تقوم فيه القيامة، يريد أنها ساعة خفية يحدث فيها أمر عظيم ، فَلقِلَّة الوقت الذى تقوم فيه سماها ساعة . انتهى [1] .

وقال فى مختار الصحاح :

[« الشَّرْطُ » معروف وجمعه « شُروطٌ » وكذا « الشَّرِيطَة » وجمعها «شرائط » . وقد « شَرَط » عليه كذا من باب ضرب ونَصَرَ و « اشترَط » أيضا .

« والشَّرَطُ » بفتحتين العلامة . و « أشراطُ » الساعة علامتها . و « أشْرَطَ» فُلانٌ نفسه لأمْرٍ كذا أى أعلمها له وأعدَّها . قال الاصمعى : ومنه سمى (الشُّرَط) لأنهم جعلو لزنفسهم علامة يُعرَفون بها ، وواحدة « شُرطةٌ » و«شُرطى» بسكون الراء فيهما »] [1] .

---

(١) لسان العرب لابن منظور - ٢٤٠/٢ - مادة (سوع) - دار صادر - بيروت .

[(السَّاعةُ) الوقت الحاضر ، والجمع (السَّاعُ) و (الساعات)) وعامله (مُساوَعةً) من الساعة كما نقول مُيَاوَمةً من اليوم ، ولا يُستعملُ منهما إلا هذا .

و (السَّاعةُ) القيامة . و (سُواعٌ) بالضم أسم صنم كان لقوم نوح عليه السلام] [1] .

(٢) فى الاصطلاح :

اطلق بعض العلماء على هذه الاشراط اسم الآيات والآيات هى الامارات الدالة على الشئ كالامارات التى تنصب فى الصحراء دالة على الطريق ، والعلامات التى ترفع على شواطئ البحر تهدى السفن التى تمخض عبر الماء ، وتلك التى توضع قريبا من المدن لتدل المسافر على قرب وصوله إلى الديار التى وضعت بقربها اذاً فهى ايات وعلامات بداية اليوم الآخر المؤذنه بقرب نهاية الحياة الدنيا وقيام يوم القيامة . قال القرطبى فى التذكرة : وتلك الأشراط علامة لانتهاء الدنيا وانقضائها [2] وقال فى تفسيره : وقيل أشراط الساعة : أسبابها التى هى دون معظمها [3] .

فأشراط الساعة : هى علامات القيامة التى تسبقها وتدل على قربها .

وقيل : هى ما تنكره الناس من صغار أمورها قبل أن تقوم الساعة .

وقيل : هى أسبابها التى هى دون معظمها وقيامها .

والساعة تطلق على ثلاثة معان :-

أ) الساعة الصغرى :-

وهى موت الانسان . فمن مات فقد قامت قيامته لدخوله فى عالم الاخرة.

(١) مختار الصحاح لمحمد الرازى ص ١٤١ ، دار الحضارة بيروت ط ١ سنة ١٩٧٤ .

(٢) التذكرة فى أحوال الموتى وامور الآخرة للقرطبى – ص ٧٠٩ – دار الكتب العلمية – بيروت لبنان .

(٣) الجامع لاحكام القرآن – للقرطبى ٢٤٠/١٦ – دار احياء التراث العربى – بيروت .

ب) الساعة الوسطى :-

وهى موت أهل القرن الواحد ، ويؤيد ذلك ما روته عائشة رضى الله عنها قالت : كان الاعراب اذا قدموا على رسول الله صلى الله عليه سلم سألوه عن الساعة . متى الساعة ؟ فنظر إلى أحدث إنسان منهم فقال : « أن يعش هذا لم يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم [1] » أى موتهم وان المراد ساعة المخاطبين [2] .

جـ) الساعة الكبرى :-

وهى بعث الناس من قبورهم للحساب والجزاء ، وإذا أطلقت الساعة فى القرآن فالمراد بها القيامة الكبرى قال تعالى : « يسألك الناس عن الساعة [3] » أى عن القيامة .

وقال تعالى : « اقتربت الساعة [4] » أى اقتربت القيامة .

---

(١) صحيح البخارى كتاب الرقاق – باب سكرات الموت ٣٦١/١١ ، وصحيح مسلم . كتاب الفتن وأشراط الساعة – باب قرب الساعة ٩٠/١٨ .

(٢) فتح البارى ٣٦٣/١١ .

(٣) الاحزاب ٦٣ . (٤) القمر ١ .

أقسام أشراط الساعة :

قسم أهل العلم أشراط الساعة إلى قسمين :-

١- أشراط صغرى :-

وهى التى تتقدم الساعة بأزمان متطاولة ، وتكون من نوع المعتاد كقبض العلم وظهور الجهل وشرب الخمر والتطاول فى البنيان ونحوها وقد يظهر بعضها مصاحباً للاشراط الكبرى أو بعدها .

٢- أشراط كبرى :

وهى الأمور العظام التى تظهر قرب قيام الساعة وتكون غير معتادة الوقوع كظهور الدجال ونزول عيسى عليه السلام وخروج يأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها * .

وقسم بعض العلماء أشراط الساعة من حيث ظهورها إلى ثلاثة أقسام[1] :-

١- قسم ظهر وانقضى : وهى العلامات التى وقعت وانقضت ولن يتكرر وقوعها وهى كثيرة :- مثل :- بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ووفاته ، انشقاق القمر ، نار الحجاز التى أضاءت أعناق الإبل ببصرى ، توقف الجزية والخراج .

٢- قسم ظهر ولا يزال يتتابع ويكثر :-

وهى العلامات التى وقعت وهى مستمرة ، أو وقعت مرة ويمكن ان يتكرر وقوعها . مثل :-

الفتوحات والحروب ، خروج الدجالين ادعياء النبوة ، الفتن إسناد الأمر

---

* انظر اشراط الساعة ٦١ يوسف الوابل .

(١) فتح البارى ٨٣/١٣ ، ولوامع الانوار البهية وسواطع الاسرار الأثرية ٦٦/٢ للعلامة السفارينى .

إلى غير أهله ، فساد المسلمين ، ولاده الأمه ربيتها ،وتطاول الحفاة العراة رعاء الشاة فى البنيان .

تداعى الأمم على الأمة الاسلامية ، الخسف والقذف والمسخ الذى يعاقب الله به أقواماً من هذه الأمة ، استفاضة المال ، تسليم الخاصة ، وفشو التجارة ، وقطع الأرحام ، اختلال المقاييس شرطة آخر الزمان الذين يجلدون الناس .

٣- قسم لم يظهر إلى الآن :-

وهى العلامات التى لم تقع بعد مثل :-

عودة جزيرة العرب جنات وأنهاراً .

انتفاخ الأهله ، تكليم السباع والجماد والإنس .

انحسار الفرات عن جبل من ذهب ، إخراج الأرض كنوزها .

محاصرة المسلمين إلى المدينة ، إحراز الجهجاه الملك .

فتنة الاحلاس ، وفتنة الدهماء ، وفتنة الدهيماء .

خروج المهدى ، العلامات الكبرى .

فالقسمان الأولان منهما من اشراط الساعة الصغرى ، أما القسم الثالث فيشترك منه الاشراط الكبرى ، وبعض الاشراط الصغرى .

المبحث الثاني

اطلاقات الساعة

من المتعارف عليه ان الساعة : تطلق على معات متعددة :

١- قد تطلق ويراد بها الطامة الكبرى وهى بعث الناس للمحاسبة .

٢- وقد تطلق ويراد بها النفخة الأولى للإماته العامة .

٣- وقد تطلق ويراد بها إماته الجماعة وانخرام القرن .

٤- وقد تطلق على من مات وحده .

فالدليل على الاطلاق الأول :

قوله تعالى « بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر » (القمر آية ٤٦) .

قال الشوكانى فى فتح القدير [١] : أى موعد عذابهم الاخروى وليس العذاب الكائن فى الدنيا بالقتل والاسر والقهر هو تمام ما وعدوا به من العذاب ، وإنما هو مقدماته وطليعه ولهذا قال : « والساعة أدهى وأمر » أى وعذاب الساعة أعظم فى الضر وأفظع .

(وبدليل قوله بعد هذه الآية : إن المجرمين فى ضلال وسعر ، يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذقوا من سقرع (القمر آية ٤٨) .

والدليل على الاطللاق الثانى :

ما رواه فى مسلم فى صحيحه [٢] عن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لا تقوم الساعة الا على شرار الناس » .

فهذا الحديث يدل على أن المراد بالساعة النفخة الأولى .

(١) جـ ٥ ص ١٢٩ .

(٢) انظر صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١٨ ص ٨٨ .

والدليل على الاطلاق الثالث :

ما رواه مسلم فى صحيحه بشرح النووى [1] عن عائشة قالت : «كان الاعراب اذا قدموا على رسول اله صلى الله عليه وسلم سألوه عن الساعة ، متى الساعة ، فنظر إلى أحدث إنسان منهم فقال ان يعش هذا لم يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم » .

قال القاضى عياض : «والمراد بساعتكم موتهم ومعناه يموت ذلك القرن أو أولئك المخاطبون » .

فهذا الحديث يدل على ان الساعة أريد بها موت ذلك القرن أو المخاطبون .

والدليل على الاطلاق الواسع :

روى الديلمى عن انس رضى الله عنه مرفوعاً بلفظ « إذا مات أحدكم فقد قامت قيامته » [2] .

---

(١) جـ ١٨ ص ٩٠ .

(٢) قال الشيخ الالبانى فى سلسلة الاحاديث الضعيفة جـ ٣ ص ٣٠٩ : (ضعيف . قال الحافظ العراقى فى تخريج الاحياء (٥٦/٤ – طبع الحلبى) : « رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب الموت » من حديث أنس نسبه ضعيف » . ومن حديثه رواه العسكرى والديلمى كما فى المقاصد الحسنة (ص ٧٥ و ٤٢٨) بلفظ « إذ مات أحدكم فقد قامت قيامته » وسكت عليه .

المبحث الثالث

أسماء الساعة فى القرآن الكريم :

للساعة أسماء كثيرة نذكر بعضها :

الساعة : قال تعالى ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ القمر آية (١١) .

القيامة : ﴿ لا أقسم بيوم القيامة ﴾ (القيامة آية (١)) .

الواقعة : قال تعالى ﴿ اذا وقعت الواقعة ﴾ (الواقعة آية (١)) .

القارعة : قال تعالى ﴿ القارعة ما القارعة ﴾ (القارعة آية (١)) .

الدين : قال تعالى ﴿ مالك يوم الدين ﴾ (الفاتحة آية (٣)) .

الحاقة : قال تعالى ﴿ الحاقة ما الحاقة ﴾ (سورة الحاقة آية (١)) .

الخروج : قال تعالى ﴿ ذلك يوم الخروج ﴾ (ق آية (٤٢)) .

التغابن : قال تعالى ﴿ ذلك يوم التغابن ﴾ (التغابن آية (٩))

الآخرة : قال تعالى ﴿ فلله الآخرة والأولى ﴾ (النجم آية (٢٥)) .

الجمع : قال تعالى ﴿ يوم يجمعكم ليوم الجمع ﴾ (التغابن آية (٩)) .

العرض : قال تعالى ﴿ يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ﴾ (الحاقة آية (١٨)) .

الحساب : قال تعالى : ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب﴾ (ابراهيم آية (٤١)) .

الحق : قال تعالى ﴿ ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا ﴾ (عم آية (٣٩)) .

والحشر ، والنشور ، والبعث وغيرها من الأسماء .

ونلاحظ ان اسم الساعة يختلف عن كل ما عداه من هذه الاسماء ، فاسم الساعة : يطلق على الوقت والزمان . وما عداه من الأسماء : يشير إلى ما يقع من مشاهد ومواقف وحوادث وآثار في هذا اليوم » .

الفصل الثاني

ما جاء في قرب الساعة

الفصل الثانى

ما جاء في قرب الساعة

أولاً : من القرآن الكريم :

قال تعالى (اقتربت الساعة وانشق القمر) سورة القمر آية ١ .

وقال تعالى (هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء اشراطها) سورة محمد آية ١٨ . أى فجأة ، وقد تقدم الكلام على اشراطها وأماراتها .

وقال جل ذكره (يسألونك عن الساعة ايان مرساها ، قل انما علمها عند ربى لا يجيلها لوقتها إلا هو ثقلت فى السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة ، يسألونك كأنك حفى عنها ، قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون) سورة الأعراف آية ١٨٧ .

قال ابن كثير : وكانوا يسألون عن وقت الساعة استبعاداً لوقوعها ، وتكذيباً بوجودها ، وأمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم اذا سئل عن وقت الساعة أن يرد علمها إلى الله تعالى ، فإنه هو الذى يجليها لوقتها ، أى يعلم جلية أمرها ، ومتى يكون على التحديد ، لا يعلم ذلك إلا هو تعالى ، ولهذا قال: (ثقلت فى السموات والأرض) .

قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله (ثقلت فى السموات والأرض) قال : ثقل علمها على أهل السموات والأرض أنهم لا يعلمون[1] .

ويؤيده قوله تعالى (يسألك الناس عن الساعة . قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريباً) الأحزاب – آية ٦٣ .

ويؤيده أيضاً قول الحق تبارك وتعالى (إن الله عند علم الساعة) لقمان

---

(١) تفسير القرآن العظيم – لابن كثير ٤٢٨/٢ ، ٤٢٩ – دار الكتب العلمية – لبنان .

٣٤ . وقوله تعالى (إليه يرد علم الساعة) فصلت - ٤٧ . وقول تعالى (وتبارك الذى له ملك السموات والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة وإليه ترجعون) الزخرف - آية ٨٥ .

وقد أخبر الله سبحانه وتعالى أن الساعة اتية لا ريب فيها ، وأن ليس للإنسان أن يشكك فى ذلك أدنى شك أو يظن من ذلك ظناً ، بل عليه أن يؤمن بذلك أشد الإيمان ويتيقّن من ذلك أشد التيقن فقال المولى جل وعلا (وإن الساعة آتية أكاد أخفيها ، لتجزى كل نفس بما تسعى ، فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتروى) سورة طه - اية ١٦ - ١٧ .

وقال تعالى (وما يدريك لعل الساعة قريب ، يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها ، والذين آمنوا شغفون منها ويعلمون أنها الحق ، الا إن الذين يمارون فى الساعة لفى ضلال بعيد) سورة الشورى - اية ١٨٠ .

وقال تعالى (وأن الساعة آتية لا ريب فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) سورة غافر - آية ٥٩ ، وقال تعالى (وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل ، ان ربك هو الخلاق العليم) سورة الحجر آية ٨٥ - ٨٦ ، ويقول جل ذكره : (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة ، قل بلى وربى لتأتينكم ، سورة سبأ - آية ٣ .

وقال عز وجل (ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحى الموتى ، وانه على كل شئ قدير وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور) سورة الحج آية ٦ ، ٧ .

وقد انذر الله سبحانه وتعالى الذين يكذبون بها وبشرهم بالعذاب السعير ، ولم يزل تكذيبهم حتى تزتيهم الساعة وهم فى غفلة منها ، فقال جل ذكره (ولا يزال الذين كفروا فى مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغته أو يأتيهم عذاب عقيم) سورة الحج آية ٥٥ ، وقال تعالى (بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً) سورة الفرقان - آية ١١ .

وقال عز وجل (ولله ملك السموات والأرض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون) الجاثية ٢٧ . وفي نفس السورة (واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها ، قلتم ما ندرى ما الساعة ان نظن إلا ظناً وما نحن بمستيقنين . وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن) آية ٣٢ - ٣٣ .

واخبر الله سبحانه وتعالى عن قرب موعد الساعة فى قوله تعالى (اقترب للناس حسابهم وهم فى غفلة معرضون) سورة الأنبياء آية ١٠ .

قال ابن كثير : هذا تنبيه من الله عز وجل على اقتراب الساعة ودنوّها ، وأن الناس فى غفلة عنها أى لا يعملون ولا يستعدون من أجلها [(١)] .

وعلى قول من قال فى قوله تعالى (اتى أمر الله فلا تستعجلوه) أن الأمر المستعجل المراد به هو يوم القيامة ، وتنبيه عن قرب موعدها ، وأن الناس فى غفلتهم حتى يظنون أن ليس هناك بعث ولا قيامة ، فيباغتهم الله بالآيات الدالة على الساعة بغته ، فمن ذلك لا ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً .

وقد قال تعالى مخبراً عن أهوال القيامة (يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شئ عظيم ، يوم ترونها تذهل كل مرضعه عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد) سورة الحج آية ١ ، ٢ .

وقال أيضا (اذا زلزلت الأرض زلزالها . واخرجت الأرض اثقالها) سورة الزلزلة آية ١ ، ٢ . وقوله تعالى (وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة ، فيومئذ وقعت الواقعة) سورة الحاقة ١٤ ، ١٥ . وقوله تعالى (اذا رجت الأرض رجاً وبست الجبال بساً) سورة الواقعة آية ٤ ، ٥ .

ومن الآيات الدالة على ذلك كثيرة جداً ، ويضيق هذا المختصر عن ذكرها

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٢٧٦/٣ .

كلها ، وليس هذا موضع اختصاص ذكر أهوال القيامة وقيامها .

فجميع الآيات التى ذكرت عن الساعة ، إنما هى للتذكر بها وللإخبار عنها بأنها شديدة ، وأهوالها عظيمة ، والرد على المكذبين بها والجاحدين لها .

وتكرار ذكرها لزيادة الإيمان بذلك ، وأنها حق من عند الله أخبر بها رسله صلوات الله عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم ، وانذروا بها أقوامهم الذين بعثوا إليهم ، فيجب تصديق ذلك والإيمان به إيماناً كاملاً لا يشوبه شائب . فلقد اقسم الله تعالى بنفسه (الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة) النساء ٨٧ واقسم بمخلوقاته (والزاريات ذرواً ... إلى آخر الآية ٦) (والطور ، وكتب مسطور .... إلى آخر الآية ٧) .

ثانياً : من السنة النبوية :

اخرج البخارى ومسلم عن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بعثت أنا والساعة كهاتين » ويشير باصبعيه فيمدهما ، واخرجه الامام أحمد عن بريدة بلفظ « بعثت أنا والساعة . إن كادت لتسبقنى » وسنده حسن .

ومن حديث المستور بن شداد بلفظ : « بعثت فى نَفَس الساعة ، سبقتها كما سبقت هذه لهذه ، لأصبعيه السبابة والوسطى » أخرجه الترمذى ، وقوله فى نَفَس الساعة أى عند تنفسها ، وهذا كناية عن القرب كما يحس الانسان بنفس الآخر اذا اقتربت منه [1] .

وروى الامام أحمد عن عقبة بن غزوان قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أما بعد فإن الدنيا آذنت بصرم، وولت حذار ، ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء يتصابها صاحبها ، وانكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها ، فانتقلوا منها بخير ما يحضرنكم ... » انفرد به مسلم [2] روى أبو داود عن عبد الله بن عمر – رضى الله عنهما – قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة صلاة العشاء فى آخر حياته ، فلما سلم قام فقال : « أرأيتكم ليلتكم هذه ، فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد » . قال ابن عمر : فوهل الناس فى مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك فيما يتحدثون عن هذه الأحاديث عن مائة سنة ، وانما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض، يريد أن ينخرم ذلك القرن [3] .

واخرج الشيخان عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) اشراط الساعة وأسرارها – محمد جبر سلان ص ٤٢ .

(٢) اليوم الآخر – القيامة الصغرى – عمر الأشقر ص ١٢٨ .

(٣) سنن ابن داود ١٢٥/٤ – باب قيام الساعة رقم ٤٣٤٨ – دار الفكر بيروت .

« ما أجلكم من أجل من كان قبلكم ، إلا من صلاة العصر إلى مغرب الشمس » وروى عن طريق مجاهد عن ابن عمر بلفظ : « كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم والشمس على قعيقعان مرتفعة بعد العصر فقال : « ما اعماركم في اعمار من مضى إلا كما بقى من هذا النهار فيما مضى منه » رواه أحمد بسند حسن .

(وقعيقعان) جبل بمكة ، والمراد : تقرب قيام الساعة كما اقترب غروب الشمس . وعن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تقتلوا أمامكم ، وتجتلدوا بأسيافكم ، ويرث دنياكم شراركم » أخرجه الترمذى وقال حسن صحيح .

وقد وقع كل ذلك ، فقتل عثمان رضى الله عنه وكانت بعد ذلك فتنة [1] .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم : « لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم ، وتكثر الزلازل ، ويتقارب الزمان (أى تذهب بركة الأيام ، فتمر بدون الأستفادة المطلوبة منها) وتظهر الفتنة ، ويكثر الهرج (القتل) حتى يكون فيكم المال فيفيض » . اخرجه الشيخان وابن ماجه .

وعنه رضى الله عنه أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : متى الساعة ؟ فقال : (اذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة) قال : كيف اضاعتها ؟ قال (إذا اسند الأمر لغير أهله فانتظر الساعة » أخرجه البخارى [2] .

---

(١) اشراط الساعة وأسرارها – محمد جبر سلان ص ٣٢ .

(٢) مع رسل الله وكتبه واليوم الاخر– حسن أيوب – ص ١٧١ – ١٧٢ – دار القلم – الكويت.

الفصل الثالث

وقت حدوث الساعة
وما يتعلق به من ايمان واعتقاد



الفصل الثالث

وقت حدوث الساعة

وما يتعلق به من ايمان واعتقاد

لقد بعث الله النبى محمد صلى الله عليه وسلم إلى العالمين إلى الناس كافه ، لينذرهم من عذاب أليم ويبشرهم برحمة الله ورضوانه وبجنة النعيم ، فالواجب على المسلم المؤمن أن يؤمن بذلك ايماناً اعتقادياً جازماً بحدوثه ، عند حساب الناس إلى رب الأرباب وسبب الأسباب سبحانه وتعالى .

والواجب أيضاً على المؤمن أن يعتقد ذلك فى قرارة نفسه ، وأن لا يتزعزع ذلك الإيمان بأى سبب من الأسباب ، اذ لو اختل ايمانه بخلل يسير فيصبح فى شك من ذلك ، وتهتز عقيدته فيتولاه الشيطان ويشككه فى ذلك إلى أن يصل ذلك الشك إلى الدين ، والعياذ بالله ، ويشك فى رسالة محمد صلى الله عليه وسلم والحكمة من بعثه إلى الناس كافه ، حتى يترك دينه الذى به عصمة أمره ، فيتخلى عنه فيصبح من الخاسرين الهالكين والعياذ بالله من ذلك .

قال تعالى : (ولئن اذقته رحمة منا من بعد ضرار مستة ليقولن هذا لى وما أظن الساعة قائمة ، ولئن رجعت إلى ربى ان لى عنده للحسنى ، فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقهم من عذاب غليظ) سورة فصلت آية ٥٠ .

ويقول سبحانه (واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندرى ما الساعة ان نظن إلا ظناً وما نحن بمستيقنين) سورة الجاثية آية ٣٢ .

مبحث

لا أحد يعلم وقت الساعة المعين

في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر ... الخ . وفيه – قال : فأخبرني عن الساعة قال : ما المسؤل عنها بأعلم من السائل ... الخ) . يتبين من هذا الحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يعلم وقت الساعة حتى جبريل عليه السلام عليه السلام لا يعلم وقت حدوثها ، فكيف بالناس جميعاً . لا يعلم ذلك إلا الله سبحانه وتعالى (إليه يُرَدُّ علم الساعة) سورة فصلت آية ٤٧ .

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم في خمس لا يعلمهن إلا الله تعالى ثم تلا – ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا ، وما تدرى نفسى بأى أرض تموت ان الله عليم خبير – وقوله عز وجل – ويسألونك عن الساعة ايان مرساها . قل انما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة) .

وفي صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله – ثم تلا هذه الآية – ان الله عنده علم الساعة [1] ... الآية) .

(١) جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي – ص ٢١٠٢٠ – دار الفكر بيروت سنة ١٩٨٢ .

مبحث

الحكمة من وراء إخفاء وقت وقوعها

لعل من وراء اخفاء وقت وقوع الساعة حكماً ، ومن عدم ظهور علم وقوعها فوائد جمّة ، قد تخفى على الانسان العادى ، لكن لا تخفى على الانسان الفطن المبصر المتعلم .

ويمكن أن نعنى بالمراد من الساعة ، ساعة الإنسان ، أى ساعة موته وانتهاء أجله ، فلو فرضنا أن انساناً علم ساعة موته ، أقول فرضنا فرضاً أنه فى اليوم الفلانى فى الساعة الفلانية سوف يحين أجله ويرحل من الدنيا ، فنجد أن ذلك الانسان لا يترك عملاً صالحاً إلا عمله ولا ذكراً الا واظب عليه وداوم على ذكره ، ولا صدقة إلا تصدق بها ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة هى لله رضاً وله فيها صلاح إلا عملها واشتغل بها ليرضى ربه ومولاه قبل مجئ ذلك اليوم ، مكفراً عما سلف من الذنوب والمعاصى . أرأيت كيف أن الانسان عمل عملاً صالحاً واهتدى فى يوم موته وباقى أيامه غافلاً لاهياً تائهاً عن عبادة ربه وطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم منغمساً فى ملذات الدنيا وشهواتها .

« فقد يتساءل البشر قائلين : ما الحكمة من وراء اخفاء الوقت الذى تحل فيه الساعة ، وتقوم فيه القيامة ؟

والجواب أن اخفاءها له تعلق بصلاح النفس الإنسانية فوقوعها غيب ، والأمر العظيم الذى يستيقن المرء وقوعه ولكنه لا يدرى متى يفجؤه ويحل فيه بساجير – يجعل المرء مترقباً له باستمرار ، يقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله تعالى : « والمجهول عنصر أساسى فى حياة البشر ، وفى تكوينهم النفسى ، فلابد من مجهول فى حياتهم يتطلعون إليه ، ولو كان كل شئ مكشوفاً لهم وهم بهذه الفطرة – لوقف نشاطهم – وأسنت حياتهم . فوراء المجهول يجرون ، فيحذرون ، ويأملون ، ويجربون ، ويتعلمون ، ويكشفون المخبوء من طاقاتهم وطاقات الكون من حولهم وتعليق قلوبهم ومشاعرهم بالساعة المجهولة

الموعد يحفظهم من الشرود ، فهم لا يدرون متى تأتى الساعة ، فهم من موعدها على حذر دائم ، وعلى استعداد دائم ، ذلك لمن صحت فطرته واستقام ، فأما من فسدت فطرته واتبع هواه فيغفل ويجهل ، فيسقط مصيره إلى الردى » [1] .

(١) اليوم الآخر – القيامة الصغرى – عمر الأشقر – ١٢٠ .

الفصل الرابع

علم الساعة علم غيبي



علم الساعة علم غيبي

لا يجوز لأحد الاشتغال بتحديده

لأنه لا يعلم أحداً وقت الساعة المعين إلا الله العزيز الحكيم ، وأن الله أظهر لنا علاماتها وأماراتها فقط وحذرنا من الوقوع فى بعض فتنها ، وأمرنا أن نؤمن بوقوع علاماتها ايماناً كاملاً لا يتزعزع ، وأمرنا بالاستعداد لها ، لكن أن نبحث في وقت وقوعها ونحسب السنين والشهور ؟ فهذا لم يأمرنا به الله ورسوله، ولا يجوز ذلك ، لأن علم الغيب لا يجوز الاشتغال فى تحديده ، لأنه يتعلق بعلم الله ، ومن خصائص علم الله ، هو الذى استأثرها لنفسه سبحانه دون غيره من المخلوقات ، لكن أبيح لنا أن ندرس الغيبيات ، والإيمان بها ايماناً مجملاً وتفصيلاً.

وبالرغم من ذلك ، إلا أن بعض العلماء رحمهم الله وعفا عنهم ، قد بحثوا فى ذلك الأمر ، وحددوا وقتاً معينا تقوم فيه القيامة ، وذلك خطأ منهم يغفر لهم بقصد الإجتهاد ، لأن من اجتهد وأصاب فله أجران ، ومن اجتهد واخطأ فله أجر نتيجة اجتهاده ، وليس ذلك بقصد التضليل .

ومن هؤلاء العلماء ، الإمام السيوطى عفا الله عنه ، فإنه استظهر فى جزء سماه (الكشف) أن الساعة ستقوم على رأس المائة الخامسة بعد الألف من البعثة النبوية .

وها قد مضى على الموعد الذى حدده بضع سنين ولم تقع الساعة ، بل لم يقع كثير من اشراطها .

وقد تقوّل كثير من الناس فى هذا ، وخبطوا خبطاً لا دليل عليه وإنما هى ظنون وتخرصات ، وآخر ما اطلعت عليه فى ذلك ، ما كتبه دكتور بهائى مدعياً أن الساعة ستقوم فى عام (١٧١٠) ، وقد زعم أنه أستقى ذلك من الأرقام العددية للحروف المقطعة التى افتتحت بها بعض سور القرآن ، ونحن نقول : إن هذا النهج ثبت خطؤه ، وقد اعتمد بعض من سبق على هذا النهج وحددوا ،

اجلاً غير أجله فوافقوه فى النهج وخالفوه فى تحديد الأجل وثبت كذب ما ذهبوا إليه (١) .

يقول شيخ الاسلام ابن تيميه : (ومن تكلم فى وقتها المعين مثل الذى صنف كتاباً سماه « الدر المنظم فى معرفة الأعظم » وذكر فيه عشر دلالات بين فيها وقتها والذين تكلموا على ذلك من حروف المعجم ، والذى تكلم فى (عنقاء مغرب) وأمثال هؤلاء فإنهم وان كان لهم صور عظيمة عند اتباعهم فغالبهم كاذبون مفترون وقد تبين لديهم من وجوه كثيرة ، أنهم يتكلمون بغير علم وان ادعوا فى ذلك الكشف ومعرفة الأسرار وقد قال الله تعالى :

(قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغى بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وان تقولوا على الله ما لا تعلمون) سورة الأعراف – آية ٣٣ (٢) .

والذى ينبغى ان يقال به فى هذا الباب أن ما أخبر به النبى صلى الله عليه وسلم من الفتن والكوائن ، كوقت قيام الساعة فلا يعلم أحد أى سنة هى ولا أى شهر ، أما أنها تكون فى يوم الجمعة فى آخر ساعة منه وهى الساعة التى خلق الله فيها ادم عليه السلام ، ولكن أى جمعة ؟ لا يعلم تعيين ذلك إلا الله وحده لا شريك له ، وكذلك ما يكون من الأشراط تعيين الزمان لهما لا يعلم ، والله أعلم (٣) .

---

(١) المرجع السابق – بتصرف ص ١٣٢ .
(٢) مجموع فتاوى الاسلام ابن تيمية ٣٤٢/٤ مكتبة المعارف – الرباط – المغرب .
(٣) التذكرة – للقرطبى ص ٦٢٨ .

الباب الثانى

علامات الساعة الصغرى

مقدمة

علامات الساعة الصغرى

المراد بالعلامات الساعة الصغرى : هى الآيات والدلالات التى أخبر بها النبى صلى الله عيه وسلم ، وتكون قبل العلامات الكبرى ، وغالباً ما تكون هذه العلامات غير ملفتة جداً للنظر فى الزمان ، أما العلامات الكبرى – والحديث عنها آتٍ – فهى ملفتة للعقول ولأحداث الزمان .

وقد يكون بدأ وظهر منها فى زماننا هذا وقبلة بكثير ، بل إن بعثة النبى صلى الله عليه وسلم من علامات الساعة ، لما ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم فى رواية (بعثت أنا والساعة كهاتين ، ويشير باصبعيه يمدهما) أخرجه البخارى ومسلم [1] بل ان فى عهد نبوة موسى عليه السلام قد أخبر الله عنهما حيث قال تعالى (إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى ، سورة طه – آية ١٥ .

والبشرية الآن تصارع سكرات الموت وحسرات الفوت تنتظر العلامات الكبرى فإن ظهر أولها تتابعت أواخرها ، وبعد ذلك (يا حسرتى على ما فرطنا فيها) . والعلامات الصغرى تتقدم الساعة بأزمان بعيدة متطاولة وتكون فى أصلها معتادة الوقوع وهى :–

العلامات التى وقعت ومضت [2] :

بعثة النبى صلى الله عليه وسلم وموته وفتح بيت المقدس ، ومنها : قتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه ، ومنها : وقعة الجمل ، ومنها : وقعة صفين . ومنها واقعة النهروان ، ومنها : تنازل سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم الامام أبى محمد الحسن بن على عن الخلافة لمعاوية ، ومنها : ملك بنى أمية وما جرى على أهل البيت من الأذية . ومنها : ملك بنى العباس وما

(١) جامع الأصول فى أحاديث الرسول – أبن الأثير الجزرى ٣٨٤/١٠ .

(٢) نذكرها بإيجاز .

جرى فى أيامهم من المحن ، ومنها : نار الحجاز التى أضاءت اعناق الابل ببصرى. ومنها ظهور الرفض واستبداد الرافضة بالملك . ومنها : خروج كذابين دجالين كل منهم يدعى أنه نبى ، ومنها : زوال ملك العرب . ومنها : كثرة المال، ومنها: كثرة الزلازل والمسخ والقذف [1] . ومنها : اسناد الأمر إلى غير أهله ، ومنها : فساد المسلمين . ومنها : ولادة الأمة ربيبتها ، ومنها : تطاول الحفاة العراة رعاة الشاة فى البنيان . ومنها : كثرة الفتن ، ومنها : قطع الأرحام .

العلامات التى وقعت وهى مستمرة ويمكن تكرارها :

منها : انتفاخ الأهلة ، ومنها : اتخاذ المساجد طرقاً . ومنها : ما أخرجه أبو نعيم فى الحلية عن أنس رضى الله عنه مرفوعاً : « من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة اذا رأيتم الناس اماتوا الصلاة واضاعوا الأمانة ، وأكلوا الربا ، واستحلوا الكذب ، واستخفوا بالدماء ، واستعلو البناء ، وباعو الدين بالدنيا ، وتقطعت الأرحام ، ويكون الحلم ضعفاً والكذب صدقاً ، والحرير لباساً ، وظهر الجور ، وكثر الطلاق وموت الفجأة ، وأؤتمن الخائن ، وخوف الأمين وصدق الكاذب ، وكذب الصادق ، وكثر القذف ، وكان المطر قيضاً ، والولد غيظاً ، وفاض اللئام فيضاً ، وغاض الكرام غيضاً ، وكان الأمراء والوزراء والأمناء خونة، والعرفاء ظلمة ، والقراء الفسقة ، اذا لبسوا مسوك الظأن قلوبهم انتن من الجيفة وأمرٌ من الصبِّر يغشيهم الله فتنة ، يتهاوكون فيها تهاوك اليهود والظلمة ، وتظهر الصفراء ، وتطلب البيضاء يعنى الذهب والفضة ، وتكثر الخطباء ، ويقل الأمر بالمعروف ، وحليت المصاحف ، وصدرت المساجد وطولت المنابر ، وخربت القلوب ، وشربت الخمور ، وعطلت الحدود ، وولدت الأمة ربتها ، وترى الحفاة الرعاة صاروا ملوكاً . وشاركت المرأة زوجها فى التجارة ، وتشبة الرجال بالنساء . والنساء بالرجال [2] ، وحلف بغير الله ، وشهد المرء من غير أن يستشهد ، وسلم للمعرفة ، وتفقة لغير الله ، وطُلبت الدنيا بعمل الآخرة ، واتخذ المغنم دُولاً – ما يتداول من المال ومعناه اذا اختص الأغنياء وأرباب المناصب بأموال الفئ ومنعوها

(١) لوامع الأنوار البهية – السفاريين ص ٢ ص ٦٦ وما بعدها .

(٢) وهو واقع وحاصل بكثرة فى هذا الزمان – ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

مستحقيها كما في النهاية – والأمانة مغنماً والزكاة مغرقاً ، وكان زعيم القوم أرذلهم ، وعقّ الرجل أباه ، وجفا أمه وبرّ صديقه ، واطاع امرأته وعلت أصوات الفسقة في المساجد ، واتخذت القيان ، والمعازف وشربت الخمور في الطرق ، واتخذ الظلم فخراً ، وبيع الحكم وكثرت الشرط ، واتخذ القرآن مزامير ، وجلود السباع صفافاً – أى بأن تجعل على السروج كما يفعله امراء زماننا – ولعن آخر هذه الأمة أولها ، فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء وخسفاً ومسخاً وقذفاً وآيات[1] .

ومنها ما رواه الامام أحمد وعبيد بن حميد وابن ابى حاتم عن سلمان موقوفاً والحسن بن سفيان وابن عساكر مرفوعاً « اذا ظهر القول وخزن العمل وائتلفت الألسن واختلفت القلوب وقطع كل ذى رحم رحمه فعند ذلك لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم » ومنها ما أخرجه الامام أحمد أيضاً والحاكم وابن ماجه عن أنس رضى الله عنه مرفوعاً « اذا كانت الفاحشة فى كباركم والملك في صغاركم والعلم فى مرادكم والمداهنة فى خياركم » فتقرب اقامة الساعة [2] .

العلامات التى لم تقع بعد :

وهى قليلة بالنسبة إلى العلامات التى ظهرت وانقضت .

ومنها انتفاخ الأهلة [3] ، ومنها : تكليم السباع والجماد والإنس ، ومنها: انحسار الفرات عن جبل من ذهب ، ومنها : اخراج الأرض كنوزها المخبوأة .

ومنها : محاصرة المسلمين إلى المدينة ، ومنها : احراز الجهجاه الملك ، ومنها : فتنة الأحلاس ، وفتنة الدهماء ، وفتنة الدهيماء .

لنتناول الأن أهم هذه العلامات بالتفصيل فنقول :–

(١) لوامع الأنوار البهية – صفحة ٦٩/٢ .

(٢) المرجع السابق .

(١) فى نظرى أن هذه الآية قد ظهرت وليس من الآيات التى لم تقع بعد ، كما هو مشاهد هذه الأيام ، حيث نرى الهلال يظهر وكأنه لليلتين أو ثلاث – والله اعلم .

الفصل الأول

العلامات التي وقعت

العلامات التي وقعت وانقضت

١- بعثة النبى صلى الله عليه وسلم :

أخبر عليه الصلاة والسلام أن بعثته دليل على قرب قيام الساعة ففى الحديث عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : قال رسول الله عليه الصلاة والسلام : « بعثت أنا والساعة كهاتين ، ويشير بأصبعيه فيمدهما [١] » .

وعن قيس بن أبى حازم عن أبى جبيرة مرفوعاً « بعثت فى نسم الساعة[٢] » .

ونسم الساعة كما قال ابن الأثير فى النهاية فى غريب الحديث [٣] « هو من النسيم ، أول هبوب الريح الضعيفة أى بعثت فى أول اشراط الساعة وضعف مجيئها » .

فأول أشراط الساعة بعثته صلى الله عليه وسلم فهو النبى الاخير فلا يليه نبى آخر وإنما تليه القيامة كما يلى السبابة الوسطى وليس بينهما أصبع آخر أو كما يفضل أحدهما الأخرى[٤] ، كما ورد فى الرواية يرويها الامام مسلم فى صحيحه [٥] عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بعثت أنا والساعة كهاتين ، قال : وضم السبابة والوسطى » .

قال القرطبى فى التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة [٦] أولها النبى صلى الله عليه وسلم لأنه نبى آخر الزمان وقد بعث وليس بينه وبين القيامة نبى» .

---

(١) صحيح البخارى كتاب الرقاق جـ ١١ ص ٣٤٧ .

(٢) السلسلة الصحيحة للألبانى رقم الحديث ٨٠٨ .

(٣) جـ٥ ص ٤٩ - ٥٠ - بتصرف بسيط .

(٤) منح البارى جـ ١١ / ٣٤٩ . تحفة الاحوزى جـ٦ ص ٤٦٠ .

(٥) جـ ١٨ ص ٨٩ - ٩٠ .

(٦) ص ٦٢٦ . وانظر اشراط الساعة الوابل ص ٦٥ .

٢- موته عليه الصلاة والسلام :

من أشراط الساعة موته عليه السلام ففى الحديث عن عوف بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أعدد ستا بين يدى الساعة : موتى [١] » « وهى من أعظم المصائب فى الدين بل أعظمها » ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم « إذا أصيب أحدكم بمصيبة فليذكر مصيبته بى فإنها أعظم المصائب » رواه ابن سعد عن عطاء بن أبى رباح .

قال أنس بن مالك رضى الله عنه « لما كان اليوم الذى دخل فيه رسول الله صلى عليه وسلم المدينة اضاء منهما كل شئ ، فلما كان اليوم الذى مات فيه أظلم كل شئ ، وما نفضنا عن رسول صلى الله عليه وسلم الأيدى وأنا لفى دفنه حتى أنكرنا قلوبنا [٢] » قال الرقذى « هذا حديث صحيح غريب » وقال ابن حجر فى فتح البارى [٣] « يريد أنهم وجدوها تغيرت عما عهدوه فى حياته من الألفة والصفاء والرقة ، لفقدان ما كان يمدهم به من التعليم والتأديب » .

٣- انشقاق القمر :

اتفق العلماء على أن القمر قد أنشق فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأن انشقاقه احدى المعجزات الباهرات [٤] .

وقد صرح القرآن بهذا فى قوله تعالى « اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر » (القمرة آية ١ ، ٢) .

قال النووى فى شرحه على مسلم [٥] « قال القاضى : انشقاق القمر من

---

(١) البخارى جـ ٦ ص ٢٧٧ .

(٢) تحفة الاحوزى جـ ١٠ ص ٨٧ - ٨٨ .

(٣) جـ ٨ ص ١٤٩ .

(٤) تفسير ابن كثير جـ٦ ص ٤٦٩ طبعه دار الاندلس بيروت .

(٥) جـ ١٧ ص ١٤٣ .

امهات معجزات نبينا عليه السلام ، وقد رواها عدد من الصحابة رضى الله عنهم، مع ظاهر الآية الكريمة وسياقها ، قال الزجاج : وقد انكرها بعض المبتدعة المضاهين المخالفى الملة ، وذلك لما أعمى الله قلبه ، ولا إنكار للعقل فيها لأن القمر مخلوق لله تعالى يفعل فيه ما يشاء كما يفنيه فى آخر أمره ... » .

وقد ساق رسول الله كثير الاحاديث الواردة فى انشقاق القمر فى تفسير سورة القمر ، ومسلم فى صحيحه منها حديث أنس أن أهل مكة سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر مرتين [١] » . وغيرها من الاحاديث وهى كثيرة .

٤- موت عمر رضى الله عنه :

ففى صحيح البخارى أن عمر سأل حذيفة رضى الله عنهما عن الفتنة التى تموج كموج البحر فقال يا أمير المؤمنين لا بأس عليك منهما ، إن بينك وبينهما باباً مغلقاً قال ايفتح الباب أو يكسر ، قال : لا بل يكسر ، قال ذاك أحرى الا يغلق وفيه أن الباب هو عمر [٢] .

ويمكن ان تدخل هذا فى باب الفتن التى تعد علامة مستقلة من علامات الساعة وستأتى بإذن الله تعالى .

٥- نار الحجاز التى اضاءت اعناق الابل ببصرى :

فعن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تقوم الساعة، حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضىء اعناق الابل ببصرى [٣] » .

« وهذه الاية العظيمة التى أخبر الصادق المصدوق بوقوعها فى مقبل الزمان، وقعت على الصورة التى أخبر بها الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد

---

(١) مسلم جـ ٤ ص ٢١٥١ .

(٢) انظر الاشاعة ص ٥ .

(٣) البخارى فتح البارى جـ ١٣ ص ٧٨ .

كان خروجها فى سنة (٦٥٤) للهجرة النبوية » .

وقال ابن كثير عند كلامه عن الحدث سنة (٦٥٤) عن هذه النار [١] فقال « فيها كان ظهور النار من أرض الحجاز التى أضاءت لها أعناق الأبل ببصرى ، كما نطق بذلك الحدبث المتفق عليه ، وقد بسط القول فى ذلك الشيخ الامام الحافظ شهاب الدين أبو شامة المقدس فى كتابه « النيل وشرحه » واستحضر من كتب كثيرة وردت متواتره إلى دمشق من الحجاز بصفة أمر هذه النار التى شوهدت معانيه ، وكيفية خروجها وأمرها .. الخ .

قال النووى : شارح صحيح مسلم فى كتابه [٢] :

بصرى مدينة معروفة بالشام ، وهى مدينة حوزان ، بينها وبين دمشق ثلاث مراحل وقد ذكر المؤرخون ان الأمر وقع كما أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم فقد أضاءت الابل ببصرى وكان طلبه العلم يقرؤون على ضوئها فى كثير من البلاد النائية عن المدينة » .

وقد كانت هذه النار فى عهد الامام النووى رحمه الله تعالى ، وقد ذكرها فى شرحه بصحيح مسلم : فقال : « خرجت فى زماننا نار بالمدينة سنة أربع وخمسين وستمائة ، وكانت ناراً عظيمة جداً من جنب المدينة الشرقى ، وراء الحره ، تواتر العلم بخروجها عند جميع الشام وسائر البلدان واخبرنى من حضرها من أهل المدينة » [٣] .

فالحاصل ان هذه النار العلامة قد حصلت كما اخبرنا بذلك رسولنا الصادق المصدوق صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً .

---

(١) البداية والنهاية جـ ١٣ ص ١٨٧ - ١٩٢ .
(٢) شرح صحيحه مسلم جـ ١٨ ص ٣٠ .
(٣) جـ ١٨ ص ٢٨ .

٦- توقف الجزية والخراج :

[كانت الجزية التى يدفعها أهل الذمة فى الدولة الاسلامية والخراج الذى يدفعه من يستغل الاراضى التى فتحت فى الدولة الاسلامية من أهم مصادر بيت مال المسلمين ، وقد أخبر الرسول عليه السلام بأن ذلك سيتوقف ، وسيفقد المسلمون بسبب ذلك مورداً هاماً] .

روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « منعت العراق درهمها وقفيزها ، ومنعت الشام مدها ودينارها ، ومنعت مصر إردبها ودينارها ، وعدتم من حيث بدأتم ، وعدتم من حيث بدأتم[١] » .

قال النووى فى تعليقه على الحديث : « الاشهد فى معناه أن العجم والروم يستولون على البلاد فى آخر الزمان فيمنعون حصول ذلك للمسلمين[٢] » .

الشاهد من كلامه قوله « فى آخر الزمان » ففيه دليل على أن هذا من العلامات .

(١) صحيح مسلم جـ ٤ ص ٢٢٢٠ .
(٢) شرح النووى على مسلم جـ ١٨ ص ٢٠ .

الفصل الثاني

العلامات التي وقعت وهي مستمرة في الظهور وقد يتكرر وقوعها

العلامات التي وقعت وهي مستمرة في الظهور وقد يتكرر وقوعها

١- ظهور الفتن :

حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفتن فى احاديث كثيرة ففى حديث أنس بن مالك أن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم قال :

« يكون بين يدى الساعة فتن كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل مؤمناً ويمسى كافراً ، ويمسى مؤمناً ، ويصبح كافراً ، يبيع أقوام دينهم بعرض من الدنيا» اخرجه الترمذى وقال هذا حديث حسن صحيح [١] .

ويبلغ ثقل هذه الفتن وشدتها على المسلم أن يتمنى الموت ويرجوه حتى يتخلص من البلاء كما أخبر بذلك عليه الصلاة والسلام حيث قال : لا تقوم الساعة متى يمر الرجل بقبر الرجل ، فيقول : يا ليتنى كنت مكانه [٢] » البخارى عن أبى هريرة .

وروى أبو هريرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال « والذى نفسى بيده ، ليأتين على الناس زمان لا يدرى القاتل فى أى شئ قتل ، ولا يدرى المقتول على أى شئ قتل [٣] » مسلم ومن هذه الفتن التى ظهرت :

أ- مقتل الخليفة الراشد عثمان رضى الله عنه :

لقد كان ظهور الفتن فى عهد الصحابة رضى الله عنهم بعد مقتل أمير

---

(١) انظر جامع الاصول جـ ١٠ ص ٣٨٣ ، وقال محققه عبد القادر الارناؤوط هو كما قال ».
ورواه مسلم بلفظ مقارب لهذا جـ١ ص ١٣٣ .

(٢) فتح البارى جـ ١٣ ص ٧٥ .

(٣) رواه مسلم فى صحيحه ، كتاب الفتن جـ٢ / ٢٢٣١ .

المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فانه كان باباً مغلقاً دون الفتن فلما قتل رضى الله عنه ظهرت الفتن العظيمة وظهر دعاتها .

فقد روى مسلم في صحيحه [1] عن حذيفه أنه قال : وحدثته أن بينك وبينهما باباً مغلقاً يوشك أن يكسر ، قال عمر : أكسرا لا أبالك فلو أنه فتح لعله يعاد ، (كان يعاد) ، قلت لا بل يكسر ، وحدثته أن ذلك الباب رجل يقتل أو يموت حديثاً ليس بالاغاليط » .

وفي رواية البخارى أيضا انهم امرو مسروقا فأل رسول الله عنه الباب فقال عمر .

وكان ما أخبر به رسول الله عليه الصلاة والسلام فقد قتل عمر وكسر الباب وظهرت الفتن فكانت أول فتنة هي قتل الخليفة الراشد ذى النورين عثمان ابن عفان على يد طائفة من دعاة الشر الذين تألبو عليه من العراق ومصر ودخلو المدينة وقتلوه وهو في داره رضى الله عنه .

وقد ذكر النبى صلى الله عليه وسلم لعثمان رضى الله عنه أنه سيصيبه بلاء ولهذا صبر ونهى الصحابة عن قتال الخارجين كى لا يراق دم من أجله رضى الله عنه .

ففى الحديث عن أبي موسى الاشعرى رضى الله عنه قال : خرج النبى صلى الله عليه وسلم إلى حائط من حوائط المدينة فذكر الحديث إلى أن قال : فجاء عثمان فقلت : كما أنت حتى أستأذن لك ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « أئذن له وبشره بالجنة معهما بلاء يصيبه [2] » .

فبمقتل عثمان رضى الله عنه انقسم المسلمون ووقع القتال بين الصحابة وانتشرت الفتن والاهواء وكثر الاختلاف وتشعبت الآراء ودارت المعارك في عهد الصحابة .

---

(١) جـ ١ ص ١٧٢ .

(٢) صحيح البخارى جـ ١٣ ص ٤٨ .

ب- فتنة الخوارج :

ففى الحديث المتفق عليه عن على بن أبى طالب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيخرج فى أخر الزمان قوم احداث الاسنان ، سفهاء الأحلام ، يقولون من قول خير البرية ، يقرؤون القرآن ، لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، فإذا لقيتوهم ما قتلوهم ، فإن فى قتلهم أجرا لمن قتلهم عند الله يوم القيامة [١]» .

وقد خرجت هذه الفرقة فى عهد الصحابة ، وكفرت الصحابة ، واستباحت دماء المسلمين ، واحدثت فى الامة بلاء كبيراً .

جـ- موقعة صفين :

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتله عظيمة دعواهما واحدة » البخارى ومسلم [٢].

قال الحافظ : ان المراد بالفئتين على ومن معه ومعاوية ومن معه » [٣] .

وغيرها من الفتن التى وقعت مثل موقعه الجمل وموقعه الحرة والقول بخلق القران وغيرها [٤] .

٢- قبض العلم والعلماء وظهور الجهل :

ومن أشراطها قبض العلم وفشو الجهل ففى الصحيحين عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل » [٥] .

---

(١) صحيح الجامع جـ ٣ ص ٢١٣ .

(٢) فتح البارى جـ ٣ ص ٨ : مسلم جـ ١٨ ص ١٢ - ١٣ .

(٣) الفتح جـ ١٣ ص ٨٥ .

(٤) انظر اشراط الساعة للوابل ص ٨٦ .

(٥) صحيح البخارى جـ١ ص ١٧٨ ، ومسلم جـ ١٦ ص ٢٢٢ .

وروى البخارى عن شقيقه قال : كنت مع عبد الله وأبى موسى فقالا : قال النبى صلى الله عليه والسلام : « إن بين يدى الساعة لأياماً ينزل فيها الجهل ويرفع العلم » [١] .

قال ابن بطال كما نقل عنه الحافظ ابن حجر فى الفتح : « وجميع ما تضمنه هذا الحديث من الاشراط قد رأيناها عياناً ... »

وعقب ذلك الحافظ ابن حجر بقوله : الذى يظهر أن الذى شاهده كان منه الكثير مع وجود مقابله ، والمراد من الحديث استحكام ذلك حتى لا يبقى مما يقابله الا النادر وإليه الاشارة بالتعبير يقبض العلم فلا يبقى الا الجهل الصرف ولا يمنع من ذلك وجود طائفة من أهل العلم لأنهم يكونون حيئنذ مغمورين فى أولئك » [٢] .

قال النووى « هذا الحديث يبين أن المراد يقبض العلم فى الاحاديث السابقة المطلقة ليس هو محوه من صدور حفاظه ولكن معناه : أن يموت حملته ويتخذ الناس جهالاً لا يحكمون بجهالاتهم فيضلون ويضلون [٣] .

والمراد بالعلم هنا علم الكتاب والسنة وهو العلم الموروث عن الانبياء عليهم السلام فان العلماء هم ورثة الانبياء ، وبذهابهم يذهب العلم وتموت السنن وتظهر البدع ويعم الجهل ، وأما علم الدنيا فإنه فى زيادة وليس هو المراد فى الاحاديث ، بدليل قوله صلى الله عليه وسلم « فسئلو فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا » والضلال إنما يكون عند الجهل بالدين . والعلماء الحقيقيون هم الذين يعلمون بعلمهم ويوجهون الأمة ويدلونها على طريق الحق والهدى فإن العلم بدون عمل لا فائدة فيه بل يكون وبالاً على صاحبه ، وقد جاء فى رواية للبخارى « وينقص العمل » [٤]

---

(١) البخارى جـ ١٣ ص ١٣ .

(٢) فتح البارى جـ ١٣ ص ١٦ .

(٣) شرح النووى لمسلم جـ ١٦ ص ٢٢٣ - ٢٢٤ .

(٤) صحيح البخارى جـ ١٠ ص ٤٥٦ .

ولا يزال العلم ينقص والجهل يكثر حتى لا يعرف الناس فرائض الاسلام والله المستعان .

٣- الفتوحات والحروب :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبر الصحابة بما سيكون من الفتوحات والانتصارات التى سيجريها الله على أيديهم أو على أيدى من بعدهم ، قال لهم ذلك فى الوقت الذى كانو فيه مستضعفين فى مكة ، أو محاصرين فى المدينة يعيشون فى خوف مستمر من اجتياح الاعداء ، فقد روى البخارى عن جناب ابن الارت قال « شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم – وهو متوسد برده له فى ظل الكعبة ، قلنا له : ألا تستنصر لنا ، ألا تدعوا لنا ؟ قال : كان الرجل فيمن قبلكم يحضر له الأرض فيجعل فيه ، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين وما يصده ذلك عن دينه ، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب [١] وما يصده ذلك عن دينه ، والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف الا الله أو الذئب على غنمه ، ولكنكم تستعجلون [٢] » .

فقد كان الامن منعدماً فى تلك الجزيرة وكان حكم الغاب سائداً فيها ، ثم تجئ أحاديث كثيرة عن رسولنا الصادق المصدوق تخبر باستتباب الأمن فى الجزيرة بسبب ظهور الاسلام فيها .

فأخبرنا عليه الصلاة والسلام أن الاسلام سيتعدى حدود الجزيرة العربية .

واخبرنا صلى الله عليه وسلم أن المسلمين سيزيلون ملك كسرى وقيصر ، وسينفقون كنوزهما فى سبيل الله ، ففى صحيح البخارى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا

(١) قال الاشقر : هكذا ورد فى النص ما دون له من عظم أو عصب ، وقد ورد الحديث فى صحيح البخارى فى موضع آخر بلفظ (ما دون عظامه من لحم أو عصب انظر فتح البارى جـ ٧ ص ١٦٥ وهو الصواب .

(٢) رواه البخارى انظر الفتح جـ ٦ ص ٦١٩ .

هلك قيصر فلا قيصر بعده ، والذى نفس محمد بيده لتنفقن كنوزهما فى سبيل الله [1] » .

وقد تحقق ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد فتح المسلمون كلتا الدولتين فكان هذين الفتوحان من أكبر الفتوحات التى حققها المسلمون فقد قهروا أكبر دولتين كافرتين فى ذلك العهد .

وفى صحيح مسلم عن ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الله زوى لى الأرض ، فرأيت مشارقها ومغاربها ، وإن أمتى سيبلغ ملكها ما زوى بى منها ، واعطيت الكنزين : الاحمر والأبيض [2] وقد وقع الامر كما اخبر الرسول صلى الله عليه وسلم فقد بلغ ملك هذه الأمة بمقدار ما جمع له من الأرض وكان معظم امتداد ملك هذه الأمة فى جهتى الشرق والغرب ، وأما جهة الشمال والجنوب فقليل بالنسبة إلى المشرق والمغرب .

وأخبرنا صلى الله عليه وسلم أننا سنغزو الهند . ففى الحديث الصحيح الذى يرويه ثوبان رضى الله عنه ، قال : : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « عصابتان من أمتى أحرزهما الله من النار : عصابة تغزو الهند ، وعصابة تكون مع عيسى بن مريم عليه السلام [3] .

وبشرنا الرسول صلى الله عليه وسلم بفتح القسطنطينية عاصمة الدولة الرومانية الشرقية كما أخبر بفتح روما مقر الفاتيكان .

ففى الحديث الصحيح عن أبى قبيل قال : كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص ، وسئل أى المدينتين تفتح أولاً : القسطنطينية أو رومية ؟ فدعا عبد الله بصندوق له حلق ، قال : فاخرج منه كتاباً ، قال : فقال عبد الله : بينما نحن حول رسول صلى الله عليه وسلم نكتب ، إذ سئل رسول الله : أى المدينتين تفتح أولاً قسطنطينية أو رومية ؟ فقال رسول الله عليه وسلم : مدينة هرقل تفتح

(١) انظر فتح البارى جـ ٦ ص ٦١٠ .

(٢) مسلم جـ ٤ ص٢٢١٥ .

(٣) السلسلة الصحيحة جـ ٤ ص ٥٧٠ .

أولاً يعنى القسطنطينية [1] ».

وقد فتحت فارس والروم وزال ملك كسرى وقيصر ، وغزا المسلمون الهند وفتحو القسطنطينية ، وسيكون للمسلمين فى مقبل الزمان ملك عظيم تبشر فيه الاسلام ويذل الشرك وتفتح روما مصداقا لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم القائل : « ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدد ولا وبر الا أدخله الله هذا الدين يعز عزيز ، أو يذل ذليل ، عز يعز الله به الاسلام ، وذلا يذل به الكفر » [2] .

وأخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم بأننا سنقاتل الترك ، ففى صحيح البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : النبى صلى الله عليه وسلم: « إن من أشراط الساعة أن تقاتلو قوماً ينتعلون نعال الشعر ، وأن من أشراط الساعة أن تقاتلو قوماً عراض الوجوه كان وجوههم المجان المطرقة » .

وفى رواية لهما عن أبى هريرة : « لا تقوم الساعة حتى تقاتلو الترك ، صغار الاعين حمر الوجوه ، ذلف الأنوف ، كأن وجوههم المجان المطرقة ، ولا تقوم الساعة حتى تقاتلو قوماً نعالم الشعر » واللفظ للبخارى [3] .

قال عمر الاشقر فى كتابه القيامه الصغرى [4] [وقد وقع الأمر كما أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم فقد قاتل المسلمون الترك أكثر من مرة يقول النووى فى التتار الذين اجتاحوا العالم الاسلامى : « وقد وجدوا فى زماننا أى الترك الذين تحدث عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ..] .

٤- ظهور مدعى النبوة :

ومن العلامات التى ظهرت أيضا خروج الدجالين الكذابين الذين

---

(١) السلسلة الصحيحة جـ ١ ص ٨ .

(٢) السلسلة الصحيحة جـ١ ص ٧ .

(٣) فتح البارى جـ٦ ص ١٠٣ .

(٤) ص ١٦١ .

يدعون النبوة وقد قرب لنا الرسول صلى الله عليه وسلم عددهم حيث قال «لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله» (١) .

وفى سنن أبى داود عن ثوبان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتى بالمشركين وحتى يعبدوا الاوثان وأنه سيكون فى أمتى ثلاثون كذابون كلهم يزعم أنه نبى وأنا خاتم النبيين لا نبى بعدى (٢) » .

والاحاديث فى ظهور الدجاجلة كثيرة وفى بعضها وقع أنهم ثلاثون بالجزم كما فى حديث ثوبان وفى بعضهما أنهم قريب من الثلاثين كما فى حديث الصحيحين .

وممن ظهر من هؤلاء الذين أخبر عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أ- مسيلمة الكذاب : فقد أدعى النبوه فى آخر زمن النبى صلى الله عليه وسلم وكاتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماه الكذاب وقد كثر أتباعه وعظم شره على المسلمين حتى قضى عليه الصحابة فى عهد أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى معركة اليمامه المشهورة .

ب- طليحه بن خويلد الاسدى : لكنه تاب ورجع إلى الاسلام وحسن اسلامه .

جـ- المختار بن أبى عبيد الثقفى : الذى أظهر محبه أهل البيت والمطالبة بدم الحسين وكثر اتباعه فتغلب على الكوفه فى أول خلافه ابن الزبير ثم أغواه الشيطان فادعى النبوة ونزول جبريل عليه . والذى يقوى انه من الدجالين ما رواه أبو داود بعد سياقه لحديث أبى هريرة الذى فى الصحيحين فى ذكر الكذابين عن ابراهيم التحفى أنه قال لعبيده السلمانى : أترى هذا منهم - يعنى المختار ؟ قال :

(١) البخارى ومسلم عن أبى هريرة .

(٢) صحيح الجامع الصغير الالبانى جـ ٦ ص ١٧٤ .

فقال عييده : أما أنه من الرؤوس » (١) .

د- الاسود العنسى فى اليمن : أدعى النبوه فقتله الصحابة قبل موت الرسول صلى الله عليه وسلم .

هـ- سجاح : أدعت النبوة وتزوجها مسيلمه ثم لما قتل رجعت إلى الاسلام.

و- الحارث الكذاب خرج فى خلافه عبد الملك بن مروان فقتل .

ز- وفى الوقت الحاضر ميرزا أحمد القاديانى بالهند وادعى النبوه ، وأنه المسيح المنتظر وأن عيسى ليس بحى فى السماء ، إلى غير ذلك من الادعاءات الباطلة ، وصار له اتباع وأنصار وانبرى له كثير من العلماء فردوا عليه وبينوا انه أحد الدجالين .

ولا يزال هؤلاء الكذابين واحداً بعد الاخر حتى يظهر اخرهم الاعور الدجال كما اخبر بذلك عليه السلام (٢) .

٥- إسناد الأمر إلى غير أهله :

أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من علامات الساعة ان يسند الامر إلى من لا يستحقه ، وإلى غير أهله .

ففى صحيح البخارى عن أبى هريره رضى الله عنه قال : « بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مجلس يحدث القوم ، إذا جاءه أعرابى : فقال : متى الساعة ؟ فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديثه ، فقال بعض القوم : سمع ما قاله ، فكره ما قال ، وقال بعضهم : بل لم يسمع ، حتى اذا قضى حديثه : قال : السائل عن الساعة ؟ قال : ها أنذا يا رسول لله ، قال : «إذا ضيعت الامانه فانتظر الساعة ، قال : وكيف اضاعتها ؟ قال إذا أسند الأمر إلى

---

(١) عون المعبود شرح سنن أبى داود جـ ١١ ص ٤٨٦ .

(٢) لمزيد من التفصيل راجع كتاب اشراط الساعة للوابل ص ٨٩ وما بعدها .

غير أهله فانتظر الساعة » [1] .

وروى الطحاوى فى « مشكل الاثار » عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: « يوشك أن يغلب على الدنيا لكع ، ابن لكع ، وأفضل الناس مؤمن بين كريمين » [2] واللكع : اللئيم .

وروى الامام أحمد عن أبى هريره رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انها ستأتى على الناس سنون خداعه يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين وينطق فيها الرويبضة قيل : وما الرويبضة ؟؟

قال : السفيه يتكلم فى أمر العامه » [3] .

« الرويبضة » فسر معناه فى متن الحديث مرفوعاً . قال ابن الأثير : «الرويبضة : تصغير الرابضة . وهو العاجز الذى ربض عن معانى الامور وقعد عن طلبها . وزياده التاء للمبالغة . والتافه الخسيس الحقير [4] » .

وهذا والله هو الواقع وهو حال المسلمين اليوم يمدحون الرجل ويصفونه بأحسن الاوصاف وهو ارذلهم واحقرهم وأقلهم دينا وأمانه والعياذ بالله .

٦- ولادة الأمه لربتها :-

ففى الحديث الطويل حديث جبريل قوله للنبى صلى الله عليه وسلم «وسأخبرك عن أشراطها إذا ولدت الأمه ربتها » [5] وفى رواية لمسلم : « إذا ولدت الأمه ربها » .

---

(١) انظر جامع الاصول جـ ١٠ ص ٣٩٦ .

(٢) السلسلة الصحيحة للالبانى جـ ٤ ص ٩ .

(٣) مسند الامام أحمد تحقيق أحمد شاكر جـ١٥ ص ٣٧ .

(٤) مسند الامام أحمد تحقيق أحمد شاكر جـ ١٥ ص ٣٩ .

(٥) صحيح البخارى جـ١ ص ١١٤ ، ومسلم جـ١ص ١٥٨ .

وقد اختلف الناس في معنى هذه العلامه على عده أقوال ذكر الحافظ ابن حجر منها أربعة أقوال :[1]

١- قال الخطابي : معناه اتساع الاسلام واستيلاء أهله على بلاد الترك ، وسبى ذراريهم ، فإذا ملك الرجل الجاريه واستولدها كان الولد منها بمنزله ربها لانه ولد سيدها .

وذكر النووى ان هذا القول قول الاكثرين من العلماء[2] . وقد ردّ هذا القول الحافظ ابن حجر والحافظ ابن كثير[3] .

٢- أن تبيع الساده أمهات أولادهم ويكثر ذلك فيتداول الملاك المستولده حتى يشتريها أولادها ولا تشعر بذلك .

٣- أن تلد الأمه حراً من غير سيدها بوطء شبهه ، أو دقيقا بنكاح أو زنا ثم تباع الامه فى الصورتين بيعاً صحيحاً وتدور فى الايدى حتى يشتريها ابنها أو ابنتها .

٤- أن يكثر العقوق فى الأولاد فيعامل الولد أمه معامله السيد أمته من الإهانه بالسب والغرب والاستخدام ، فأطلق عليه ربها حجازا أو المراد بالرب المربى حقيقه .

قال الحافظ ابن حجر : « وهذا أوجه الاوجه عندى لعمومه ، ولان المقام يدل على أن المراد حاله تكون – مع كونها تدل على فساد الأحوال مستغربه ، ومحصله الاشاره إلى أن الساعة يقرب قيامها عند انعكاس الامور بحيث يصير المربى مربياً والسافل عاليا ، وهو المناسب لقوله فى العلامه الاخرى ان تصير الحفاه ملوك الأرض »[4] .

---

(١) انظر فتح البارى جـ١ ص ١٢٢ وما بعدها .

(٢) شرح مسلم للنووى جـ ١ ص ١٥٨ .

(٣) انظر الفتن والملاحم جـ١ ص ١٧٧ والفتح جـ١ ص ١٢٢ .

(٤) فتح البارى جـ١ ص ١٢٢ – ١٢٣ باختصار .

٥- وهناك قول خامس للحافظ ابن كثير رحمه الله وهو : « أن الاماء تكون فى آخر الزمان هن المشار اليهن بالحشمه ، فتكون الامه تحت الرجل دون غيرها من الحرائر ولهذا قرن ذلك بقوله : « وان ترى الحفاه العراه العاله يتطاولون فى البنيان [١] » .

٧- استفاضه المال :

فكنزه المال من علامات الساعة ، حتى أن الرجل يعطى المائة دينار من الذهب فيراها قليله ، كما ورد فى الحديث الذى رواه البخارى فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم لعوف بن مالك ، وكان آن ذلك فى غزوه خيبير : « اعدد ستا بين يدى الساعة » . فذكرها ، ومنها : « استفاضه المال ، حتى يعطى الرجل مائه دينار فيظل ساخطا » [٢] .

وفى صحيح مسلم عن أبى هريره عن النبى صلى الله عليه سلم ، قال : «لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال ، فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل منه صدقه ، ويدعى اليه الرجل ، فيقول : لا أرب لى فيه » [٣] .

والمراد بقوله : « يهم رب المال » أى يحزنه ، لأنه لا يجد المحتاج الذى يبذل له المال ، وقوله : « لا آرب لى فيه » أى لا حاجة لى به .

وقد وقع هذا فى عصر الخليفة الخامس عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه كما أخرج ذلك يعقوب بن سفيان فى تاريخه [٤] .

٨- زخرفة المساجد :-

روى الأمام أحمد عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه

---

(١) الفتن والملاحم جـ١ ص ١٧٧ نقلا عن أشراط الساعة للوابل ص ١١٨ .

(٢) البخارى جـ ١٠ ص ٤١٢ .

(٣) مسلم جـ ٢ ص ٧٠١ .

(٤) فتح البارى جـ ١٣ ص ٨٣ .

وسلم قال : « لا تقوم الساعه حتى يتباهى الناس فى المساجد » [١] .

قال البخارى : « قال أنس : يتباهون بها ثم لا يعمرونها الا قليلا فالتباهى بها عنايه بزخرفتها .

قال ابن عباس لتزخرفها كما زخرفت اليهود والنصارى وقد نهى عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن زخرفة المساجد لأن ذلك يشغل الناس عن صلاتهم . وقال عندما أمر بتجديد المسجد النبوى « أكن الناس من المطر وإياك أن تحمر أو تصفر فتفتن الناس » [٢] .

وقد وقع هذا الامر كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن زمن بعيد عهد الدولة الامويه ولا تزال هذه المساجد قائمه كما فى الشام ومصر وبلاد المغرب والاندلس وغيرها ، والمسلمون لا يزالون حتى هذه الساعه يبنون المساجد ويتباهون بها بزخرفتها وتزيينها حتى أصبح ذلك – أى بناء المساجد – مجال استعراض للفخر والزينه والله المستعان .

ولايشك عاقل أن زخرفه المساجد علامه على الترف والتبذير ، وعمارة المساجد لا تكون بالزخرفة وانما تكون بالطاعة والذكر فيها ، وقد جاء الوعيد بالدمار اذا زخرفت المساجد وحليت المصاحف فقد روى الحكيم الترمذى عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : « إذا زوقتم مساجدكم وحليتم مصاحفكم فالدمار عليكم » [٣] .

قال المناوى : « فزخرفه المساجد وتحليه المصاحف منهى عنهما لإن ذلك يشغل القلب ويلهى عن الخشوع والتدبر والحضور مع الله تعالى ، والذى عليه الشافعيه أن تزويق المسجد ولو الكعبة بذهب أو فضة حرام مطلقا وتعبيرها مكروه » [٤] .

---

(١) صحيح الجامع جـ٦ ص ١٧٤ .

(٢) صحيح البخارى جـ ١ ص ٥٣٩ .

(٣) صحيح الجامع ٢٢٠/١ ، وانظر السلسلة الصحيحة جـ٣ ص ٣٣٧ .

(٤) فيض القدير جـ١ ص ٣٦٧ .

٩- فشو التجارة :-

ومن العلامات كثره التجاره وانتشارها حتى تشارك النساء فيها والرجال .

روى النسائى عن عمرو بن تغلب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من أشراط الساعة أن يفشو المال ويكثر وتفشو التجاره » [١] .

وقد وقع ما أخبر به عليه السلام فكثرت التجاره وافتتن الناس بجمع المال وتنافسوا فيه وهو فى كثره واطراد وازدياد ، وقد أنذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك ففى الحديث الصحيح الذى رواه البخارى [٢] حيث قال : «والله ما الفقر أخشى عليكم ولكنى أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافوها كما تنافوها ، وتهلكم كما اهلكتهم .

وفى رواية مسلم « وتلهيكم كما الهتهم » [٣] .

والمنافسة على الدنيا تجر إلى ضعف الدين وهلاك الأمه وتفرق كلمتها كما وقع فيما مضى وكما هو واقع الآن .

١٠- شرطه أخر الزمان :-

يكثر الظلم فى آخر الزمان ، حتى أن الرجال الذين يوكل اليهم القيام على الأمن وردع الظالمين يفسدون ويتحولون إلى ظلمة يجلدون ظهور العباد بسياطهم ، وهذا كثير مشاهد فى ديار الاسلام اليوم .

روى الأمام أحمد عن أبى أمامه رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يكون فى هذه الأمه فى أخر الزمان رجال ، أو قال يخرج رجال من هذه الأمه فى أخر الزمان معهم أسياط كأنها أذناب البقر ، يغدون فى سخط الله ويروحون فى غضبه » [٤] .

(١) السلسلة الصحيحة جـ٢ ص ٢٥١ - ٢٥٢ .
(٢) جـ ٦ ص ٢٥٧ - ٢٥٨ .
(٣) صحيح مسلم جـ١٨ ص ٩٦ .
(٤) مسند الامام أحمد جـ ٥ ص ٢٥٠ .

وفى رواية للطبرانى فى الكبير : « سيكون فى آخر الزمان شرطه يغدون فى غضب الله ويرحون فى سخط الله ، فإياك أن تكون من بطانتهم » [1] .

وقد جاء الوعيد بالنار لهذا الصنف من الناس الذين يتسلطون على المسلمين ويعذبونهم بغير حق ، روى الامام مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صنفان من أهل النار لم أرهما ، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس » [2] .

قال النووى رحمه الله : « وهذا الحديث من معجزات النبوه فقد وقع ما أخبر به صلى الله عليه وسلم فأما أصحاب السياط فهم غلمان والى الشرطه »[3].

١١- تقارب الزمان :-

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «لا تقوم الساعة حتى ... يتقارب الزمان » [4] .

وعنه رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر ويكون الشهر كالجمعه ، وتكون الجمعه كاليوم ، ويكون اليوم كساعه ، وتكون الساعة كاحتراق العفه » .

وللعلماء أقوال فى المراد بتقارب الزمان نذكر منها :

١- أن المراد بذلك قلة البركه فى الزمان .

قال ابن حجر : « قد وجد فى زماننا هذا فإننا نجد من سرعه مر الأيام ما

---

(١) صحيح ، انظر صحيح الجامع جـ ٣ ص ٢١٧ .

(٢) صحيح مسلم جـ ١٧ ص ١٩٠ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) صحيح البخارى جـ ١٣ ص ٨١ - ٨٢ .

لم نكن نجده فى العصر الذى قبل هذا » [1] .

٢- المراد بذلك هو ما يكون فى زمان المهدى وعيسى عليه السلام من استلذاذ الناس للعيش وتوفر الامن وغلبة العدل ، وذلك أن الناس يستقصرون أيام الرخاء وإن طالت وتطول عليهم مده الشده وان قصرت » [2] .

٣- أن المراد تقارب أحواله أهله فى قله الدين حتى لا يكون منهم من يأمر بمعروف وينهى عن منكر لغلبة الفسق وظهور أهله ، وذلك عند ترك طلب العلم خاصه والرضى بالجهل وذلك لأن الناس لا يتساوون فى العلم فدرجات العلم تتفاوت كما قال تعالى : وفوق كل ذى علم عليم » « يوسف ٧٦ » - وإنما يتساوون إذا كانوا جهالاً .

٤- أن المراد تقارب أهل الزمان بسبب توفر وسائل الاتصالات والمراكب الأرضية والجوية السريعة التى قربت البعيد .

٥- أن المراد بذلك هو قصر الزمان وسرعته سرعه حقيقيه وذلك فى آخر الزمان وهذا لم يقع إلى الآن ويؤيد ذلك ما جاء أن أيام الدجال تطول حتى يكون اليوم كالسنة وكالشهر وكالجمعه فى الطول فكما أن الأيام تطول فإنها تقصر[3] وذلك لاختلال نظام العالم وقرب زوال الدنيا .

قال ابن ابى حجرة [4] : يحتمل أن يكونّ المراد بتقارب الزمان قصره على ما وقع فى حديث « لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر » وعلى هذا فالقصر يحتمل ان يكون حسياً ويحتمل أن يكون معنوياً ، أما الحس فلم يظهر بعد ولعله من الامور التى تكون قرب قيام الساعة .

وأما المعنوى فله مدة منذ ظهر يعرف ذلك أهل العلم الدينى من له فطنه

---

(١) فتح البارى جـ ١٣ ص ١٦ .

(١) المرجع السابق .

(٢) انظر جامع الاصول جـ ١٠ ص ٤٠٩ .

(٣) وانظر فتح البارى جـ ١٣ ص ١٧ .

من أهل السبب الدنيوى ، فإنهم يجدون أنفسهم لا يقدر أحدهم أن يبلغ من العمل قدر ما كانوا يعملونه قبل ذلك ويشكون ذلك ، ولا يدرون العله فيه ، ولعل ذلك بسبب ما وقع من ضعف الايمان لظهور الأمور المخالفة للشرع من أوجه والله المستعان .

١٢- ضياع الأمانه :-

وهى ظاهرة أخرى لعلامات الساعة الصغرى ، والامانه ضدها الخيانه ، وقد جاء ذكرها فى القرآن الكريم فى قوله تعالى : « إنا عرضنا الامانه على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان إنه كان ظلوماً » (١) .

وللعلماء عده أقوال فى معناها وهى ترجع إلى قسمين :

(أ) التوحيد : فإنه أمانه عند العبد ، وخفى فى القلب .

(ب) العمل : ويدخل فى جميع أنواع الشريعة وكلها أمانه عند العبد .

فالأمانه هى التكليف وقبول الاوامر واجتناب النواهى (٢) . وقد ورد فى ضياع الامانه أحاديث منها :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا ضيعت الامانه فانتظر الساعة ، قال : كيف اضاعتها يا رسول الله ؟ قال : إذا اسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة » (٣) .

لكن كيف ترفع الامانه من القلوب ؟؟ أقرأ الحديث الآتى :

روى حذيفة رضى الله عنه قال : « حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) سورة الاحزاب آية ٧٢ .

(٢) انظر احكام القرآن لابن عربى جـ ٣ ص ١٥٨٨ - ١٥٨٩ ، نقلا عن أشراط الساعة للوابل ص ١٠٠ .

(٣) البخارى جـ ١١ ص ٣٣٣ .

حديثين رأيت أحدهما وأنا أنتظر الاخر ، حدثنا أن الأمانه نزلت فى جذر – أى الجذر الاصل من كل شئ – قلوب الرجال ثم علمو من القرآن ثم علمو من السنة ، وحدثنا عن رفعها قال : ينام النومه فتقبض الامانه من قلبه فيظل أثرها مثل أثر الوكت [1] ثم ينام النومه فتقبض فيبقى أثرها مثل المجل [2] كجمر وحرجته على رجلك فنفط اى قرحت فتراه منتبراً – أى ورم – وليس فيه شئ ، فيصبح الناس يتبايعون فلا يكاد أحدهم يؤدى الأمانه ، فيقال : إن فى بنى فلان رجلاً أميناً ، ويقال للرجل ما أعقله وما أظرفه وما أجلده وما فى قلبه مثقال حبه خردل من إيمان ولقد أتى على زمان وما أبالى أيكم بايعت، لئن كان مسلماً رده على الاسلام ، وإن كان نصرانياً رده عليه ساعيه ، فأما اليوم فما كنت أبايع إلا فلاناً ، وفلاناً » صحيح البخارى .

ففى هذا الحديث بيان ان الأمانه سترفع من القلوب ، حتى يصير الرجل خائنا بعد أن كان أمينا ، هذا إنما يقع لمن ذهبت خشيته وضعف إيمانه وخالط أهل الخيانه فيصير خائنا ، لأن القرين يهتدى بقرينه .

ومن مظاهر تضييع الامانه إسناد أمور الناس من إماره وخلافه وقضاء ووظائف على إختلافهما إلى غير أهلها القادرين على تسييرها والمحافظة عليها ، لأن فى ذلك تضييعا لحقوق الناس ، واستخفافاً بمصالحهم وإيغاراً لصدورهم ، وإثاره للفتن بينهم [3]» .

قال ابن حجر : « ... أن إسناد الأمر إلى غير أهله إنما يكون عند غلبه الجهل ورفع العلم ، وذلك من جمله الاشراط [4] وقد أخبر صلى الله عليه وسلم أنه ستكون هناك سنون خداعه تنعكس فيهما الامور يكذب فيها الصادق ويصدق فيها الكاذب ، ويخون الأمين ويؤتمن الخائن .

---

(١) جمع وكت وهى الاثر فى الشئ كالنقطه من غير لونه .

(٢) هو ما يكون فى الكف من أثر العمل بالاشياء الصلبة الخشنة .

(٣) قبسات من هدى الرسول الاعظم لعلى الشراجى ، ص ١٠١ .

(٤) فتح البارى جـ١ ص ١٤٣ .

١٣- تسليم الخاصة أو أن تكون التحية للمعرفة :

وهذا من أشراط الساعة وهى أن الرجل لا يلقى السلام إلا على من يعرفه.

روى ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:«إن من أشراط الساعة ان يسلم الرجل على الرجل لا يسلم عليه للمعرفة » رواه أحمد[١] .

وفى روايه له « إن بين يدى الساعة تسليم الخاصة » [٢] .

وهذا أمر مشاهد فى هذا الزمن فكثير من الناس لا يسلمون الا على من يعرفون وهذا خلاف السنه ، فالرسول صلى الله عليه وسلم حث على إفشاء السلام على من عرفت ومن لم تعرف وان ذلك سبب فى انتشار المحبة بين المسلمين التى هى سبب للايمان الذى به يكون دخول الجنة كما جاء فى الحديث عن أبى هريره رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا تدخلو الجنة حتى تؤمنو ولا تؤمنوا حتى تحابو أولا أدلكم على شئ إذا فعلتموه تحابيتم ؟ أفشوا السلام بينكم رواه مسلم [٣] .

١٤- التطاول فى البنيان :

هذا من العلامات التى ظهرت قريبا من عصر النبوه وانتشرت بعد ذلك حتى تباهى الناس فى العمران وزخرفة البيوت ، وقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ففى الصحيحين عن أبى هريره رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عندما سأله عن وقت الساعة : « ولكن سأحدثك عن أشراطها (فذكر منها) « وإذا تطاول رعاة الشاه فى البنيان فذاك من أشراطها [٤] .

قال الحافظ بن حجر : « ومعنى التطاول فى البنيان أن كلا ممن كان يبنى بيتاً يريد أن يكون ارتفاعه أعلى ارتفاع من الاخر ، ويحتمل أن يكون المراد

---

(١) سند أحمد جـ٥ ص ٣٢٦ . قال أحمد شاكر « اسناده صحيح » .

(٢) انظر سلسلة الاحاديث الصحيحة جـ٢ ص ٢٥١ .

(٣) صحيح مسلم جـ٢ ص ٣٥ .

(٤)صحيح البخارى جـ١ ص ١١٤ ، صحيح مسلم جـ١ ص ١٦١ - ١٦٤ .

المباهاه به فى الزينه والزخرفه أو أعم من ذلك وقد وجد الكثير من ذلك وهو فى ازدياد » [1] .

١٥- التماس العلم عند الاصاغر :

روى الامام عبد الله بن المبارك بسنده عن أبى أميه الجماحى رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن من أشراط الساعة ثلاث أحداهن ان يلتمس العلم عند الاصاغر » [2] .

قال ابن المبارك : أتاهم العلم من قبل الاصاغر يعنى أهل البدع » .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : لا يزال الناس بخير ما أتاهم العلم من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ومن اكابرهم ، فإذا أتاهم العلم من قبل أصاغرهم وتفرقت اهواؤم هلكوا » [3] .

١٦- ظهور الكاسيات العاريات :

فعن أبى هريره رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كاذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كاسنمة البخت المائله لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحهما ، وأن ريحهما ليوجد من مسيره كذكذ » [4] .

وفى معنى مميلات مائلات أربعة أوجه :

أ- زائغات عن طاعه الله تعالى وما يلزمهن من حفظ الفروج وغيرها ومميلات : يعلمن غيرهن مثل فعلهن .

---

(١) فتح البارى جـ ١٣ ص ٨٨ .

(٢) قال الالبانى : صحيح انظر الجامع الصغير جـ٢ ص ٤٤٣ .

(٣) كتاب الزهد لابن المبارك ص ٢٨١ .

(٤) صحيح مسلم جـ ١٧ ص ١٩٠ .

ب- مائلات أى متبخترات فى مشيتهن ، مميلات أكتافهن .

جـ- مائلات يتمشطن المشطه الميلاء وهى مشطه البغايا معروفه لهن ، ومميلات يمشطن غيرهن تلك المشطه .

د- مائلات إلى الرجال مميلات لهم بما يبدين من زينتهن وغيرها [1] .

وعلى أى حال كان معنى اللفظه فقد شوهدت فى هذه الايام ولا حول ولا قوة الا بالله .

وعن أبى هريره رضى الله عنه : « من أشراط الساعه ... أن تظهر ثياب تلبسها كاسيات عاريات » [2] .

وهذه الأحاديث من معجزات النبوه فقد وقع ما أخبر به صلى الله عليه وسلم قبل هذا ، وفى زماننا هذا أكثر ظهوراً وانتشار وأقل استنكاراً لموت القلوب . ونلاحظ فى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى هذا الصنف كاسيات عاريات :

فهن كاسيات لكنهن عاريات لان ثيابهن غير ساتره لما أمر الله به ، أو كاسيات لكن ثيابهن ضيقة مفصلة للجسم فهن فى الحقيقه عاريات ، أو كاسيات لكن ثيابهن شفافه تشفُّ ما تحت الثوب فهن عاريات على الحقيقة .

وان الصفات التى ذكرها رسول الله قد وقعت وتحققت كما أخبر رسول الله بذلك .

١٧- التهاون بالسنن :

ففى الحديث عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول : « إن من أشراط الساعة أن يمر الرجل بالمسجد

---

(١) المرجع السابق .

(٢) انظر مجمع الزوائد جـ ٧ ص ٣٢٧ .

لا يصلى فيه ركعتين » [1] .

وعن ابن مسعود قال : « إن من اشراط الساعة أن تتخذ المساجد طرقا » صحيح الاسناد قال الذهبي موقوف .

وقد قال عليه السلام : « اذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يركع ركعتين » [2] .

« ومن أعظم البلايا ان صارت المساجد أماكن للسياحه والفرجه للكفار بعد ما كانت محلا للذكر والعباده ، وقد حدث هذا فى هذا العصر كما فى بعض البلاد الاسلامية والبلاد التى تحت أيدى الكفار فلا حول ولا قوه الا بالله العلى العظيم » [3].

١٨- إنتشار الزنا :

وهذه من العلامات التى ظهرت وفشت وكثرت بين الناس فقد أخبر صلى الله عليه وسلم أن هذا من أشراط الساعة كما ثبت فى الصحيحين عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من أشراط الساعه (فذكر منها) ويظهر الزنا » .

وعن أبى هريره رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سيأتى على الناس سنوات خداعات (فذكر الحديث وفيه) وتشيع فيها الفاحشة » [4] .

وعن أبى هريره رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «والذى نفسى بيده لا تفنى هذه الامه حتى يقوم الرجل إلى المرأه فيفترشها

---

(١) صحيح ابن خدعه تحقيق محمد الاعظمى ، جـ٢ ص ٢٨٣ .

(٢) صحيح مسلم جـ٥ ص ٢٢٥ - ٢٢٦ بشرح النووى .

(٣) اشراط الساعة - يوسف الوابل ص ١٤٨ .

(٤) انظر صحيح الجامع جـ٣ ص ٢١٢ بدون ذكر (وتسيع الفاحشة) .

فى الطريق فيكون خيارهم يومئذ من يقول : « لو واريتها وراء هذا الحائط»[1] .

قال القرطبى فى كتابه المفهم « على حديث أنس السابق : « فى هذا الحديث علم من أعلم النبوه إذا أخبر عن أمور ستقع توقعت خصوصاً فى هذه الأزمان [2] » .

هذا فى زمان القرطبى فما يقول فى عصرنا هذا والله سبحانه المستعان .

١٩- إنتشار الربا :-

ففى الحديث عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « بين يدى الساعة يظهر الربا » [3] .

وفى الصحيح عن أبى هريره رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ليأتين على الناس زمان لا يبالى المرء بما أخذ المال أمن حلال أم من حرام » [4] .

« وهذه الاحاديث تنطبق على كثير من المسلمين فى هذا الزمن فتجدهم لا يتحرون الحلال فى المكاسب بل يجمعون المال من الحلال والحرام ، وأغلب ذلك بدخول الربا فى معاملات الناس فقد انتشرت المصارف المتعامله بالربا ووقع كثير من الناس فى هذه البلاء العظيم » [5] .

---

(١) قال الهيثمى : « ورجاله رجال الصحيح » مجمع الزوائد جـ ٧ ص ٣٣١ .

(٢) فتح البارى جـ١ ص ١٧٩ .

(٣) الترغيب والترهيب للمنذرى جـ ٣ ص ٩ .

(٤) صحيح البخارى جـ٤ ص ٣١٣ .

(٥) اشراط الساعة ، مرجع سابق ص ١٠٨ .

٢٠- كثرة الكذب :

فعن أبـى هريـره رضى الله عنه عن رسول الله عليه وسلم أنه قال : « سيكون فى آخر أمتى أناس يحدثونكم ما لم تسمعوا أنتم ولا أباؤكم فاياكم واياهم » (١) .

وروى مسلم عن عامر بن عبده قال : عبد الله – ابن مسعود – : « إن الشيطان ليتمثل فى صوره الرجل فيأتى القوم فيحدثهم بالحديث من الكذب فيتفرقون فيقول الرجل منهم سمعت رجلاً أعرف وجهه ولا أدرى ما إسمه يحدث (٢) » .

وما أكثر الاحاديث العجيبة فى هذا الزمان فقد أصبح بعض الناس لا يتورع عن كثرة الكذب ، ونقل الاقوال بدون تثبت من صحتها ، ولذلك حذر رسول الله صل الله عليه وسلم من تصديقهم ، وبسبب كثرة الكذب فى الناس فى هذا الزمن أصبح الانسان لا يميز بين الاخبار أصحيحه هى أم سقيمه .

٢١- كثرة شهاده الزور وكتمان شهاده الحق :-

ففى الحديث عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن بين يدى الساعه .. شهادة الزور وكتمان شهاده الحق » (٣) .

وشهاده الزور والكذب متعمداً فى الشهادة، فكما أن شهاده الزور سبب لإبطال الحق فكذلك كتم الشهاده سبب لإبطال الحق .

قال الله تعالى فى سوره البقره أية ٢٨٣ « ولا تكتموا الشهاده ، ومن يكتمها فإنه آثم قلبه » .

---

(١) صحيح مسلم جـ ١ ص ٧٨ .

(٢) مقدمه صحيح مسلم جـ ١ ص ٧٩ .

(٣) مسند الامام أحمد جـ٥ ص ٣٣٣ وهو صحيح .

وفى الحديث الذى رواه البخارى ومسلم عن بكره رضى الله عنه قال : كنا عند رسول صلى الله عليه وسلم فقال : « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ ثلاثاً : الاشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وشهاده الزور أو قول الزور ، وكان متكئا فجلس، فمازال يكررها حتى قلنا ليته سكت » (١) .

وقد كثرت شهاده الزور وكتمان الحق فى هذا العصر ، ولعظم شرها وخطرها قرنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشرك وعقوق الوالدين فإن شهاده الزور سبب للظلم والجور وضياع حقوق الناس ، ودليل على ضعف الوازع الدينى فى القلوب وعدم الخوف من الله عز وجل .

٢٢- كثرة شرب الخمر :

روى مسلم فى صحيحه عن أنس بن مالك رضى الله قال : سمعت رسول صلى الله عليه وسلم يقول : « من أشراط الساعه ... وذكر ويشرب الخمر» (٢) .

وروى أيضا الامام أحمد وابن ماجه عن عباده ابن الصامت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لتستحلن طائفة من أمتى الخمر باسم يسمونها اياه » (٣) .

وهذا لعمرك ما وقع فى هذا العصر فقد أخذ الناس يطلقون على الخمر أسماء كثيره جداً مثل مشروبات روحيه وغير ذلك .

نقل ابن حجر (٤) عن ابن العربى انه فسر استحلال الخمر بتفسيرين :

١- إعتقاد حل شربهما .

---

(١) صحيح البخارى جـ ٥ ص ٢٦١ ، صحيح مسلم جـ٢ ص ٨١ - ٨٢ .

(٢) صحيح مسلم جـ ١٦ ص ٢٢١ .

(٣) مسند الامام أحمد جـ ٥ ص ٣١٨ . والحديث صححه الالبانى فى صحيح الجامع الصغير جـ٥ ص ١٣ - ١٤ .

(٤) فتح البارى جـ ١٠ ص ٥٥ .

٢-أن يكون المراد بذلك الاسترسال فى شربها كالاسترسال فى الحلال .

وذكر أنه سمع ورأى - أى ابن العربى - من يفعل ذلك ، وهذا فى زمننا أكثر وأكثر .

٢٣- ظهور المعازف واستحلالها :-

(المعازف : هى آلات الملاهى كالعود والطنبور والدف ، ولكل لعب عزف) .

فعن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « سيكون فى آخر الزمان خسف وقذف ومسخ ، قيل ، ومتى ذلك يا رسول الله ؟ وقال : إذا ظهرت المعازف والقينات » (٢) .

« وهذه العلامه قد وقع شئ كبير منها فى العصور السابقة وهى الآن أكثر ظهوراً فقد ظهرت المعازف فى هذا الزمن إنتشرت انتشاراً عظيماً وكثر المغنون والمغنيات وهم المشار اليهم فى هذا الحديث بـ « القينات » (٣) .

بل والأطمُّ من ذلك استحلال كثير من الناس لهذا المنكر العظيم ، تحقيقا لحديث قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى رواه البخارى تعليقاً قال : قال هشام بن عمار حدثنا صدقه بن خالد - ثم ساق إلى أبى مالك الاشعرى رضى الله عنه أنه سمع صلى الله عليه وسلم يقول : « ليكوننَّ من أمتى أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف ، ولينزلن أقوام إلى جنب علم يروح عليهم بسارحه لهم - يأتيهم - يعنى الفقير - لحاجه فيقولو : ارجع الينا غدا ، فيبيتهم الله ، ويضيع العلم ويمسح اخرين قرده وخنازير إلى يوم القيامه » (٤) .

وقد زعم ابن حزم ان هذا الحديث منقطع لم يتصل وقد ردَّ عليه العلامه

---

(١) النهاية فى غريب الحديث جـ ٣ ص ٢٣٠ .

(٢) قال البانى « صحيح » انظر صحيح الجامع الصغير جـ ٣ ص ٢١٦ .

(٣) اشراط الساعة ص ١٠٩ .

(٤) صحيح البخارى جـ ١٠ ص ٥١ .

ابن القيم من سته وجوه (1) .

وقال ابن الصلاح : « ولا التفات إلى أبى محمد ابن حزم الظاهرى الحافظ فى ردّه ما أخرجه البخارى من حديث أبى عامر أو أبى مالك فذكره ثم قال - والحديث صحيح معروف الإتصال بشرط الصحيح ، والبخارى ... الخ(2)» .

وقد ذكرت ذلك لإن كثير من الناس سيبررون سماعهم للاغانى والمعازف بكلام ابن حزم على هذا الحديث .

٢٤- ظهور الفحش وقطيعه الرحم وسوء الجوار :-

روى الامام أحمد والحاكم عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تقوم الساعه حتى يظهر الفحش والتفاحش وقطيعه الرحم وسوء المجاوره » (3) .

وروى الامام أحمد عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن بين يدى الساعة (فذكر عدة علامات ثم قال) قطع الارحام » (4) .

وقد وقع ما أخبر به النبى عليه السلام فانتشر الفحش بين كثير من الناس غير مبالين بالتحدث بما يرتكبون من معاصى وما يترتب عليه من عقاب شديد ، وقطعت الارحام ، فاصبح الرجل لا يصل أباه وأمه فضلا عن أن يصل أخاه أو عمه أو غيرهم ونسوا أو تناسوا قول رسولهم صلى الله عليه وسلم : « لا يدخل الجنة قاطع رحم » (5) .

---

(1) راجع ان شئت تهذيب السنن جـ ٥ ص ٢٧٠ - ٢٧٢ .

(2) مقدمه ابن الصلاح ص ٣٢ ، فتح البارى جـ ١٠ ص ٥٢ .

(3) مسند أحمد جـ ١٠ ص ٢٦ - ٣١ ، قال أحمد شاكر إسناده صحيح .

(4) مسند أحمد جـ ١٠ ص ٣٣٣ ، قال الشيخ أحمد شاكر : « إسناده صحيح » .

(5) صحيح مسلم ، جـ ١٦ ص ١١٢ ، شرح النووى .

وأما سوء الجوار فتحدث عنه ولا حرج فكم من لا يعرف جاره ولا يتفقده، بل لا يكف شرّ نفسه عن جاره ونسو أو تناسو قول رسولهم صلى الله عليه وسلم : « من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليحسن إلى جاره » (١) .

وقول رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم : « مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » (٢) .

ختاماً أقول هذه بعض العلامات التي وقعت وما زالت مستمره بالظهور والانتشار وتوجد هناك علامات أخرى كثيره لم أذكرها حتى لا يطول البحث واكتفيت بهذه العلامات لمعرفه من دقق النظر ان من العلامات التى وقعت فيعد العده للساعه وما تحمله معها من أهوال وشدائد وليستعد للرحيل ، وليعدّ الزاد ، وليكن على حذر ، فان الاجل قد اقترب ولا حول ولا قوة الا بالله .

---

(١) صحيح مسلم جـ ٢ ص ٢٠ .

(٢) صحيح مسلم ، جـ ١٦ ص ١٧٦ ، شرح النووى .

الفصل الثالث

العلامات الصغري التي لم تقع بعد

العلامات الصغري التي لم تقع بعد

١- عود أرض العرب مروجاً وانهاراً :

ففى الحديث عن أبى هريره رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً [١] وأنهاراً [٢] .

وفى هذا الحديث دلاله على أرض العرب كانت مروجاً وأنهاراً وأنها ستعود كما كانت مروجاً وأنهاراً .

قال النووى فى معنى عود أرض العرب مروجاً وأنهاراً « معناه والله أعلم أنهم يتركونها ويعرضون عنها فتبقى مهمله لا تزرع ولا تسقى من مياها ، وذلك لقله الرجال وكثره الحروب وتراكم الفتن ، وقرب الساعه وقلة الامال وعدم الفراغ لذلك والاهتمام به »[٣] .

« والذى يظهر لى أن ما ذهب اليه النووى رحمه الله فى شرحه لهذا الحديث فيه نظر فإن أرض العرب أرض قاحله شحيحه المياه قليله النبات غالب مياهها من الآبار والامطار ، فإذا تركت واشتغل عنها أهلها مات زرعها ولم تعد مروجاً وانهاراً .

"وظاهر الحديث يدل على أن بلاد العرب ستكثر فيها المياه حتى تكون أنهارا فتنبت بها النباتات فتكون مروجاً وحدائق وغابات ، والذى يؤيد هذا أنه ظهر فى هذا العصر عيون كثيرة تفجرت كالانهار وقامت عليها زراعات كثيره ، وسيكون ما أخبر الصادق صلى الله عليه وسلم .

---

(١) المروج : جمع مرج وهو الفضاء الواسع ، ويقال للأرض ذات الكلأ : مرج ومنه قولهم مرج الدابه يحرمها إذا أرسلها ترى فى المرج ، لسان العرب جـ ٢ ٣٦٤ .

(٢) صحيح مسلم ، جـ ٧ ص ٩٧ شرح النووى .

(٣) شرح النووى لمسلم جـ- ص ٩٧ .

٢- انحسار الفرات عن جبل من ذهب :-

عن أبى هريره رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «لا تقوم الساعه حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه ، فيقتل من كل مائه تسعه وتسعون ، ويقول كل رجل منهم أكون أنا الذى أنجو» [(١)] .

والمقصود بهذا الذهب الذى يحسر عن الجبل ذهب على حقيقته وليس كما حمله بعضهم على البترول الاسود فإن هذا مردود عليه .

وقد رجح الحافظ ابن حجر أن سبب المنع من الأخذ من هذا الذهب لما ينشأ عن أخذه من الفتنه والقتل عليه [(٢)] .

٣- كلام السباع والجمادات للأنس :-

من أشراط الساعه كلام السباع للأنس وكلام الجمادات للإنسان واخبارها بما حدث فى غيابه وتكلم بعض اجزاء الانسان كالفخذ يخبر الرجل بما أحدث أهله بعده .

فقد جاء فى الحديث عن أبى هريره رضى الله عنه قال : « جاء ذئب إلى راعى الغنم فأخذ منها شاة فطلبه الراعى حتى انتزعها منه » قال فصعد الذئب على تل فاقعى - أى جلس على استه - واستنفر ، فقال : عمدة إلى رزق رزقينه الله عز وجل انتزعته منى ، فقال الرجل : تالله إن رائب كاليوم ذئباً يتكلم! قال الذئب :-

أعجب من هذا رجل فى النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى وبما هو كائن بعدكم وكان الرجل يهوديا . فجاء الرجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم واخبره فصدقه النبى صلى الله عليه وسلم . ثم

---

(١) صحيح البخارى جـ ١٣ ص ٧٨ ، صحيح مسلم جـ ١٨ ص ١٨ .

(٢) فتح البارى جـ ١ ص ٤٨٩ - ٤٩٠ .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إنها أماره من أمارات بين يدى الساعه قد أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى تحدثه سفلاه وسوطه ما أحدث أهله بعده »[1] .

٤- انتفاخ الأهلة :-

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من اقتراب الساعه انتفاخ الأهله »[2] .

وعن أبى هريره رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من اقتراب الساعه انتفاخ الاهله ، وأن يرى الهلال ليله فيقال ليلتين »[3] .

فقد جاء فى هاتين الروايتين تفسير إنتفاخ الاهله بأن ذلك عباره عن كبر الهلال حين طلوعه عمَّا هو معتاد فى أول الشهر فيرى وهو ابن ليله كأنه ابن ليلتين .

٥- خروج القحطانى :-

ففى آخر الزمان يخرج رجل من قحطان تدين له الناس بالطاعه وتجتمع عليه وذلك عند تغير الزمان .

روى الامام أحمد والشيخان عن أبى هريره رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تقوم الساعه حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه »[4] .

فهو يقسو على أهل المعصية ، لكنه رجل صالح يحكم بالعدل ويؤيد ذلك

(١) رواه الاسلام أحمد جـ ١٥ ص ٢٠٢ ، وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح .
(٢) قال الالبانى صحيح .
(٣) رواه الطبرانى فى الصغير .
(٤) مسند أحمد (جـ ١٨ ص ١٠٣) ، صحيح البخارى (جـ ١٣ ص ٧٦) ، مسلم (جـ ١٨ ص ٣٦) .

ما نقله ابن حجر عن نعيم بن حماد أنه روى من وجه قوى عن عبد الله بن عمرو أنه ذكر الخلفاء ثم قال : « ورجل من قحطان » .

وما أخرجه يسند جيد عن ابن عباس انه قال فيه « ورجل من قحطان كلهم صالح » [١] .

ولابد من ملاحظ أن هذا القحطانى ليس هو الجهجاه فإن القحطانى من الاحرار لإنه نسبه إلى قحطان الذى تنتهى أنساب اليمن من حمير وكنده وهمدان وغيرهم اليه [٢] ، واما الجهجاه فهو من الموالى ويؤيد ذلك ما يراه الامام أحمد عن أبى هريره رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا تذهب الليل والنهار حتى يملك رجل من الموالى يقال له جهجاه » [٣] .

٦- كثرة الروم [٤] وقتالهم للمسلمين :-

قال المستورد القرشى عن عمرو بن العاص رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « تقوم الساعة والروم اكثر الناس .

فقال له عمرو : أبصر ما تقول .

قال : أقول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم [٥] .

وجاء فى حديث عوف بن مالك الاشجعى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أعدد ستا بين يدى الساعة » فذكر منها «ثم هدنه تكون بينكم وبين بنى الاصفر - الروم - فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غايه - رايه - تحت كل غايه اثنا عشر ألفاً » [٦] .

---

(١) فتح البارى (جـ ٦ ص ٥٣٥) .
(٢) انظر فتح البارى (جـ ١٣ ص ١١٥) .
(٣) مسند أحمد (جـ ١٦ ص ١٥٦) . قال أحمد شاكر : « رسناده صحيح » .
(٤) الروم : من سلاله العيض بن اسحاق بن ابراهيم عليهما السلام .
(٥) صحيح مسلم (جـ ١٨ ص ٢٢) .
(٦) رواه البخارى .

وروى مسلم عن جابر بن سمره عن نافع بن عتبه قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ... فحفظت منه أربع كلمات أعدهن في يدى قال : « تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله ، ثم تغزون الدجال فيفتحه الله » .

قال : فقال نافع : « يا جابر لا نرى الدجال يخرج حتى نفتح الروم »[1].

صفة القتال بين المسلمين والروم :-

روى مسلم عن يسير بن جابر قال : هاجت ريح حمراء بالكوفة ، فجاء رجل ليس له هجّيرى[2] ، إلا يا عبد الله ابن مسعود جاءت الساعه ، قال : فقعد وكان متكئا فقال إن الساعة لا تقوم حتى لا يُقسم ميراث ولا يفرح بغنيمه ثم قال بيده هكذا ونحّاها نحو الشام ، فقال : عدو يجمعون لأهل الاسلام ويجمع لهم أهل الاسلام .

قلت الروم تعنى :

قال : نعم ، وتكون عند ذاكم القتال ردّة شديده فيشترطُ المسلمون شُرطة[3] للموت لا ترجع الا غالبه ، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل ، فيفيئ هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب ، وتفنى الشرطه ، ثم يشترطُ المسلمون شُرطة للموت لا ترجع الا غالبه فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيئ هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب ثمّ تفنى الشرطه ثم يشترط المسلمون شرطه للموت لا ترجع الا غالبه ، فيقتتلون حتى يمسوا ، فيفيئ هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطه .

فإذا كان يوم الرابع – نهض اليهم بقية أهل الاسلام ، فيجعل الله الدبره – أى جعل الله الهزيمه – عليهم ، فيقتتلون مقتله إما قال : لا يرى مثلها ، وإما قال : لم ير مثلها ، حتى أن الطائر ليس بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخر

---

(١) صحيح مسلم (جـ ١٨ ص ٢٦) .

(٢) أى شأنه ودأبه ذلك والهجيرى بمعنى الهجير ، مسلم (جـ ١٨ ص ٢٤) .

(٣) أول طائفه من الجيش تشهد الوقعه – شرح النووى (جـ ١٨ ص ٢٤) .

ميتا فيتعادُّ بنو الأب كانوا مائه فلا يجدونه بقى منهم إلا الرجل الواحد ، فبأى غنيمه يفرح ، أو أى ميراث يقاسم .

فبينما هم كذلك إذ سمعوا ببأس هو أكبر من ذلك ، فجاءهم الصريخ : إن الدجّال قد خَلَفَهم فى ذراريهم فيرفضون ما فى أيدهم ، ويقبلون فيبعثون عشره فوارس طليعه .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنى لا أعرف اسمائهم واسماء ابائهم والوان قبولهم ، هم خير فوارس على ظهر الارض يومئذ ، أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ » [1] .

قال ابن المنير كما نقل عنه الحافظ ابن حجر فى الفتح [2] : « أما قصة الروم فلم تجتمع إلى الآن ، ولا بلغنا أنهم غزوا فى البر فى هذا العدد ، فهى من الامور التى لم تقع بعد ، وفيه بشارة ونذارة ، وذلك أنه دل على أن العاقبة للمؤمنين مع كثرة ذلك الجيش وفيه بشاره إلى أن جيوش المسلمين سيكون اضعاف ما هو عليه » .

٧- قتال اليهود :-

وذلك أن اليهود يكونون من جند الدجال فيقاتلهم المسلمون الذين هم جند عيسى عليه السلام .

روى الشيخان عن أبى هريره رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تقوم الساعه حتى يقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهود من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر : يا مسلم يا عبد الله هذا يهودى خلفى فتعال فاقتله الا الغرقد [3] فإنه من شجر

---

(١) صحيح مسلم شرح النووى (جـ ١٨ ص ٢٣ - ٢٤) .

(٢) (جـ ٦ ص ٢٧٨) .

(٣) قال النووى : الغرقد : نوع من الشجر الشوكى معروف ببلاد القدس وهناك يكون قتل الدجال واليهود (شرح مسلم جـ ١٨ ص ٤٥) .

اليهود »[1] . وهذا لفظ مسلم وغيره من الأحاديث[2] .

٨- إستحلال البيت الحرام وهدم الكعبه :

قال صلى الله عليه وسلم : « لن يستحل هذا البيت إلا أهله »[3] . وأهله المسلمون فاذا استحلو فإنه يصيبهم الهلاك ثم يخرج رج من أهل الحبشة يقال ذو السويقتين فيخرب الكعبه وينقضها حجراً حجراً ويسلبها حليتها ويجردها من كسوتها .

روى الامام أحمد والشيخان عن أبى هريره رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يخرب الكعبه ذو السويقتين من الحبشة »[4] .

وعن عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول الله صلى الل عليه وسلم يقول : « يخرب الكعبه ذو السويقتين من الحبشه ويسلبها حليتها ويجردها من كسوتها ولكأنى انظر اليه أصيلع أفيدع يضرب عليها بمسحاته ومعوله » رواه أحمد[5] .

ومن صفاته أيضاً أى ذى السويقتين :

روى الامام أحمد والبخارى أيضا عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عيه وسلم قال : « كأنى انظر اليه أسود أفحج ينقضها حجر حجراً يعنى الكعبه »[6] .

---

(١) مسلم (جـ ١٨ ص ٤٤) ، البخارى (جـ ٦ ص ١٠٣) .

(٢) انظر ان شئت بين يدى الساعه (ص ٤٨) .

(٣) انظر فتح ابارى (جـ ٣ ص ٤٦٢) .

(٤) مسند أحمد (جـ ١٨ ص ١٠٣) ، البخارى (جـ ٣ ص ٤٦٠) ، مسلم (جـ ١٨ ص ٣٥) .

(٥) مسند أحمد (جـ ١٢ ص ١٤) قال الشيخ أحمد شاكر : اسناده صحيح .

(٦) مسند أحمد (جـ ٣ ص ٣١٥) ، صحيح البخارى (جـ ٣ ص ٤٦٠) .

وحدث القتال فى مكه مرات عديده وأعظم ذلك ما وقع من القرامطه فى القرن الرابع الهجرى حيث قتلوا المسلمين فى المطاف وقلعوا الحجر الاسود وحملوه إلى بلادهم ثم اعادوه بعد مده طويلة ومع ذلك لم يكن ما حدث معارضا لقوله تعالى : « او لم يروا انا جعلنا حرماً آمنا » [1] لان ذلك إنما وقع بأيدى المسلمين المنتسبين اليه فهو مطابق لما جاء فى روايه امام أحمد من أنه لا يستحل البيت الحرام الا أهله فوقع ذلك كما أخبر النبى عليه السلام وسيقع ذلك آخر الزمان ثم لا يعمر مره أخرى حين لا يبقى على ظهر الأرض مسلم[2].

٩- بعث الريح الطيبة لقبض أرواح المؤمنين :

جاء فى حديث النواس بن سمعان الطويل فى قصه الدجال ونزول عيسى عليه السلام وخروج يأجوج ومأجوج « إذ بعث الله ريحاً طيبه فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة » [3].

وجاء فى حديث عبد الله بن عمرو أن ظهور هذه الريح يكون من الشام وجاء فى حديث آخر عن أبى هريره رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عيه وسلم : « إن الله يبعث ريحاً من اليمن السين من الحرير فلا تدع أحداً فى قلبه مثقال ذره من إيمان إلا قبضته » [4] .

---

(١) (سورة العنكبوت آية ٦٧) .

(٢) انظر فتح البارى (جـ ٣ ص ٤٦١) .

(٣) صحيح مسلم (جـ ١٨ ص ٧٠) .

(٤) صحيح مسلم (جـ ٢ ص ١٣٢) .

١٠- فتنة الأحلاس :

روى ابو داود بسنده ، عن عمر بن هانئ العنس قال : سمعت عبد الله ابن عمر يقول : « كنا قعوداً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الفتن فأكثر في ذكرها حتى ذكر فتنة الأحلاس ، فقال قائل : يا رسول الله وما فتنة الأحلاس ؟ قال : هي حرب وهرب ، ثم فتنة السراء دخلها أو دنها من تحت قد قيء رجل من أهل بيتي يزعم أنه ابني وليس مني ، انما أوليائي المتقون ، ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع ، ثم فتنة الدهيماء لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته حتى اذا قيل انقضت عادت يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسى كافراً حتى يصير الناس إلى فسطاطين ، فسطاط ايمان لا نفاق فيه ، وفسطاط نفاق لا ايمان فيه ، فإذا كان ذاكم فانتظروا الدجال من يؤمه أو من غده » . تفرد به أبو داود ، ورواه أحمد في مسنده عن أبي المغيرة مثله .

والأحلاس : جمع حِلْس – بكر الحاء وسكون اللام بعدها سبق وهو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب ، شبهت به الفتنة للازمتها الناس حين تنزل بهم كما يلزم الحلس ظهر البعير ، وقد قال الخطابي : يحتمل أن تكون هذه الفتنة شبهت بالأحلاس لسواد لونها وظلمتها [١] .

---

(١) النهاية في الفتن والملاحم ٣٦/١ ، ٣٧ .



البـــاب الثالـــث

اشـراط الساعة الكبرى

تمهيد

الكلام عن ترتيب العلامات الكبري

الحق الذى لا جدال فيه اننا لم نجد نصا صريحا يبين ترتيب أشراط الساعة الكبرى حسب وقوعها ، وإنما جاء ذكرها فى الأحاديث مجتمعة بدون ترتيب ، أذ كان ترتيبها فى الذكر لا يقتضى ترتيبها فى الوقوع فقد جاء العطف فيهما بالواو وذلك لا يقتضى الترتيب ، ومن النصوص ما خالف ترتيبها فيه ترتيبا فى نص آخر .

وحتى يتضح لنا ذلك نذكر نماذج من ذلك: فنذكر بعض الأحاديث التى تعرضت لذكر الأشراط جملة أو بذكر بعضهما .

١ـ روى الإمام مسلم عن حذيفه بن أسيد الغفارى رضى الله عنه قال : اطلع النبى صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر ، فقال : ما تذاكرون ؟

قالوا : نذكر الساعة .

قال : إنها لن تقوم حتى ترون قبلهما عشر آيات ، فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام ، ويأجوج ومأجوج ، وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ، وآخر ذلك تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم [(١)]

وروى مسلم هذا الحديث عن حذيقة بن أسيد بلفظ وهو « إن الساعة لا تكون حتى تكون عشر آيات: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف فى جزيرة العرب والدخان والدجال ودابة الارض ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها ونار تخرج من قعرة عدن ترحل الناس ».

---

(١) صحيح مسلم جـ ١٨ ص ٢٧ـ٢٨ .

وفى رواية « والعاشره نزول عيسى بن مريم »[1] .

«وهذا حديث واحد عن صحابى واحد جاء بلفظين مختلفين فى ترتيب الاشراط ».

٢ـ وروى مسلم عن أبى هريره رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :«بادروا بالاعمال ستا : طلوع الشمس من مغربها أو الدخان أو الدجال أو الدابة أو خاصه أحدكم أوامر العامة [2] .

وروى مسلم هذا الحديث عن أبى هريره بلفظ : « بادروا بالأعمال ستا الدجال والدخان ودابه الأرض وطلوع الشمس من مغربها وأمر العامة وخويصه أحدكم »[3].

وهذا أيضا حديث واحد عن صحابى واحد جاء بلفظين مختلفين فى ترتيب بعض الأشراط وفى أداة العطف حديث جاء مره بـ « أو » والأخرى بـ«بالواو» وهما لا يدلان على الترتيب والذى يمكن معرفته هو ترتيب بعض الأشرطة من خلاّل حروف بعضهما أثر بعض كما ورد فى بعض الروايات مثل ما جاء فى حديث النواس بن سمعان رضى الله عنه ، فقد ذكر فيه بعض الآيات مرتبه حسب وقوعها فإنه ذكر أولاً خروج الدجال على الناس ، ثم نزول عيسى عليه السلام لقتله ، ثم خروج يأجوج ومأجوج فى زمن عيسى عليه السلام وذكر دعائه عليهم بالهلاك.

وكذلك جاء فى بعض الروايات أن أول الآيات كذا وفى بعضهما آخر الآيات كذا ، ومع هذا فإن هناك اختلافاً فى هذه الاوليه بين العلماء وهذا الإختلاف موجود من عصر الصحابة رضى الله عنهم فقد روى الإمام احمد

(١) المرجع السابق

(٢) اشراط الساعه ص ١٨٤ ليوسف الوابل .

(٢) صحيح مسلم جـ ١٨ ص ٨٧.

ومسلم عن أبى زرعة (١) قال : جلس الى مروان بن الحكم بالمدينة ثلاثة نفر من المسلمين فسمعوه وهو يحدث عن الايات أن اولها خروجاً الدجال .

فقال عبد الله بن عمرو: « لم يقل مروان شيئا »، قد حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم: حديث لم أنسه بعد ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « إن اول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحاً وأيهما كانت قبل صاحبيهما فالأخرى على أثرها قريبا»

هذا لفظ مسلم وزاد الإمام أحمد فى روايته « قال عبد الله : وكان يقرأ الكتب وأظن أولاها خروجاً طلوع الشمس من مغربها ».

وقد جمع الحافظ أبن حجر العسقلانى بين أوليه الدجال وأولية طلوع الشمس من مغربها فقال :

« الذى يترجح من مجموع الاخبار أن خروج الدجال أول الآيات العظام المؤذونة بتغير الأحوال فى معظم الأرض وينتهى بموت عيسى عليه السلام ».

وأن طلوع الشمس من المغرب هو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير احوال العالم العلوى ، وينتهى ذلك بقيام الساعة .

ولعل خروج الدابة يقع فى ذلك اليوم الذى تطلع فيه الشمس من «المغرب» ، ثم قال : « والحكمة فى ذلك أن عند طلوع الشمس من المغرب يغلق باب التوبة فتخرج الدابة تميز المؤمن من الكافر تكميلا للمقصود من اعلان باب التوبة . وأول الآيات المؤذنة بقيام الساعة النار التى تحشر الناس » (٢)

ويرى الحافظ ابن كثير أن خروج الدابة هو أول الآيات الأرضية التى ليست بمألوفة فإن الدابة التى تكلم الناس وتعّين المؤمن من الكافر أمر مخالف للعادة المستقرة.

---

(١) صحيح مسلم (جـ ١٨ ص ٧٨) .

(١) مسند احمد (جـ ١١ ص ١١٠) .

وأما طلوع الشمس من مغربها فهو أمر باهر جداً وذلك أول الآيات السماوية .

أما ظهور الدجال ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام من السماء وخروج يأجوج ومأجوج فإنهم وإن كان ظهورهم قبل طلوع الشمس من مغربها وقبل ظهور الدابة الا أنهم بشر مشاهدتهم وأمثالهم من الأمور المألوفة بخلاف ظهور الدابة وطلوع الشمس من مغربها فهو ليس من الأمور المألوفة » [1].

« والذى يظهر أن المعول عليه ابن حجر . فإن خروج الدجال من حيث كونه بشراً ليس هو الآية . وإنما الآية خروجه فى حالته التى هو عليها من كونه بشراً ومع ذلك يأمر السماء أن تمطر فتمطر والأرض ن تنبت فتنبت ويكون معه كذا وكذا مما ليس مألوفاً ، فالدجال فى الحقيقة هو أول الآيات الأرضية التى ليست بمألوفة » .

قال الطيبى : « الآيات امارات للساعة إما على قربها وإما على حصولها فمن الأول : الدجال ونزول عيسى ويأجوج ومأجوج والخسف ، ومن الثانى: الدخان وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة والنار التى تحشر الناس » [2].

فهذا التقسيم الذى ذهب اليه الطيبى حسن فإنه اذا خرج القسم الأول على قرب الساع قربا شديداً كان فيه ايقاظ للناس ليتوبوا ويرجعوا الى ربهم ، ولم يكن هناك تمييز بين المؤمن والكافر .

وأما إذا ظهر القسم الدال على حصول الساعة فإن الناس يتميزون الى مؤمن وكافر فعند ظهور الدخان يصيب المؤمن كهيئة الزكام والكافر ينضخ من ذلك الدخان ، ثم تطلع الشمس من مغربها فيقفل باب التوبة فلا ينفع الكافر ايمانه ولا التائب توبته ، ثم تظهر بعد ذلك الدابة فتميز بين الناس فيعرف الكافر من المؤمن لانها تسم المؤمن وتخطم الكافر ثم يكون آخر ذلك ظهور النار التى

(١) فتح البارى (جـ ١١ ص ٣٥٣) ، وراجع اشراط الساعة للوابل (ص ١٨٦) .
(٢) اشراط الساعة للوابل (ص ١٨٦) .

تحشر الناس وعلى هذا سأسير فى تقسيم العلامات العشر حسب الترتيب الذى ذكره االطيبى .

تتابع ظهور العلامات الكبرى :

قال ابن حجر فى الفتح[1] : « وقد ثبت أن الآيات العظام مثل السلك إذ انقطع تناثر الحرز بسرعة ، وهو عند أحمد » والذى رواه أحمد هو : عن عبد الله بن عمو قال : قال رسول الله عليه وسلم : «الآيات خرزان منظومات فى سلك فإن يقطع السلك ، يتبع بعضها بعضاً » [2] .

وهذا دليل على قرب الساعة تقرباً شديداً وأن وقوعها يكون فى وقت قصير جداً قبل قيام الساعة كمثل الْعِقد الذى انفرط نظامه .

---

(١) فتح البارى (جـ ١١ ص ٣٥٢) .

(١) (جـ ١٣ ص ٧٧) .



الفصـــل الأول

المهــــــدي

المهـــدى :

ليس من شك فى أن ظهور المهدى يعد من أول علامات الساعة الكبرى ، ففى عهده يخرج الدجال ، ثم ينزل سيدنا عيسى عليه السلام ، وبعده يخرج يأجوج ومأجوج فيهلكون الحرث والنسل حتى يهلكهم الله تعالى بدعوة سيدنا عيسى عليه السلام.

قال ابن كثير [1] عن المهدى : « الذى يكون فى آخر الزمان وهو احد الخلفاء الراشدين ، والأئمة المهدين وليس هو بالمنتظر الذى تزعمه الرافضة ، وترجح ظهوره من سرداب سمراء فإن ذلك ما لاحقيقة له ، ولا عين ولا أثر . ويزعمون انه محمد بن الحسن العسكرى ، وانه دخل السرداب وعمره خمس سنين . ثم قال عن المهدى : « انه يكون فى آخر الدهر وأظن ظهوره قبل نزول عيسى بن مريم »

وقال : « فى زمانه تكون الثمار كثيرة والزروع غزيرة والمال وافر ، والسلطان قاهر ، والدين قائم ، والعدو راغم ، والخير فى ايامه دائم » .

اسمه وصفته :

اسمه كأسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واسم ابيه كأسم ابى النبى عليه السلام فيكون اسمه محمد بن عبد الله وهو من ذرية فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم من ولد الحسن بن على رضى الله عنهم.

قال ابن كثير فى الفتن والملاحم : « وهو محمد بن عبد الله العلوى الفاطمى الحسنى رضى الله عنه ».

وصفته الواردة : انه اجلى الجبهة[1] ، أقنى الأنف[2] . كما سيأتى:

---

(١) الفن والملاحم (جـ ١ ص (٣٠).

(٣) الأجلى : الخفيف شعر ما بين النزعتين من الصدغين والذى انحسر الشعر عن جبهته ، النهاية فى غريب الحديث (جـ ١ ص ٢٩٠).

(٣) القنا فى الأنف طول ورقة ارنبته مع حدب فى وسطه .

مكان خروجــه :

يظهر من قبل المشرق كما جاء في الحديث في سنن ابن ماجه عن ثوبان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفه ثم لا يصير الى واحد منهم ، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم ، ثم ذكر شيئا لا احفظه فقال : فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فانه خليفة الله المهدى »[1].

قال ابن كثير رحمه الله : « والمراد بالكنز المذكور في هذا السياق كنز الكعبة ، يقتتل عنده ليأخذوه ثلاثه من اولاد الخلفاء ، حتى يكون آخر الزمان فيخرج المهدى ، ويكون ظهوره من بلاد المشرق ...» اذ قال « ويؤيد بناس من اهل المشرق ينصرونه ويقيمون سلطانه ويشيدون اركانه ، وتكون راياتهم سود ايضا، وهو زى علية الوقار لانه راية رسول الله عليه السلام كانت سوداء يقال لها العقاب ... والمقصود ان المهدى الممدوح الموعود بوجوده في آخر الزمان يكون أصل ظهوره وخروجه من ناحية المشرق ، ويبايع له عند البيت كما دل على ذلك بعض الأحاديث »[2].

ذكر بعض الأدلة من السنة على ظهوره :

ـ وردت احاديث صحيحة دالة على ظهور المهدى ، وهذه الأحاديث منها ما جاء فيه النص على المهدى ومنها ما جاء فيه ذكر صفته فقط وسأذكر بعض الأحاديث على ذلك :

١ـ عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه

(١) قال الألبانى في السلسلة الصحيحة (جـ ١ ص ١١٩ـ١٢١) : « الحديث صحيح المعنى » دون قوله : « فإن فيها خليفة الله المهدى » .

(٢) النهاية في الفتن والملاحم (جـ ١ ص ٢٩) .

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة (جـ ٢ ص ٣٣٦) .

وسلم قال : « يخرج في آخر أمتي المهدي يقبه الله الغيث وتخرج الأرض نباتها ويعطي المال صحاحا وتكثر الماشية وتعظم الأمة، بعيش سبعاً أو ثمانياً يعني حججا»[٣].

٢ـ وعن على رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المهدى منا أهل البيت يصلحه الله فى الليله »[١].

٣ـ وعن أم سلمه رضى الله عنها قالت : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المهدى من عشيرتي من ولد فاطمة »[٢].

٤ـ وعن عبد الله بن مسعود ـ رضى الله عنه قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تذهب أو لا تنقضى الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطن اسمه اسمى »[٣].

وفى رواية : « يواطىء اسمه اسمى واسم ابيه اسم أبى »[٤].

٥ـ عن أبي هريره رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كيف أنتم إذ أنزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم »[٥].

٦ـ وعن جابر ابن عبد الله قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون عن الحق ظاهرين الى يوم القيامة : قال: فينزل عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم فيقول أميرهم تعالى صلى لنا : فيقول : لا إن بعضكم على بعض امراء تكرمه الله هذه الأمة » [٦].

تواتر أحاديث المهدى :

قد تواتر ورود أحاديث المهدى تواتراً معنويا ، وقد نص على ذلك بعض

(١) مسند أحمد (جـ ١ ص ٥٨). قال احمد شاكر : « إسناده صحيح » .
(٢) سنن أبي داود (جـ ١١ ص ٣٧٣) .
(٣) مسند أحمد (جـ ٥ ص ١٩٩) .
(٤) سنن أبي داود (جـ ١١ ص ٣٧٠) .
(٥) صحصح البخارى (جـ ٦ ص ٤٩١) .
(٦) صحيح مسلم جـ ٢ ص ١٩٣.

العلماء منهم :

(أ) قال الحافظ ابو الحسن الأبرى : « قد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذكر المهدى وأنه من أهل بيته .

(ب) قال محمد البرزنجى فى كتاب الأشاعة لاشراط الساعة : « وقد كثرت بخروجه ــ أى المهدى ــ الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوى ، وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عد من معتقداتهم »[1] .

(جـ) وقال صديق حسن : « الأحاديث الواردة فيه رأى المهدى ــ على اختلاف روايتها كثيرة جدا تبلغ حد التواتر المعنوى وهى فى السنن وغيرها من دواوين الإسلام من المعاجم والمسانيد » .

وأما من انكر احاديث المهدى فهؤلاء قد ابعدوا النجعة وابتعدوا عن الصواب بعداً كبيراً شاسعاً » [2] .

علامات ظهوره :

اعلم أن لظهور المهدى علامات ، جاءت بها الآثار ، ودلت عليها الأحاديث والأخبار ، فمن علامات ظهوره على ما ورد كسوف الشمس والقمر ونجم الذنب والظلمة ، وسماع الصوت برمضان ، وتحارب القبائل بذى القعده ، وظهور الخسف والفتن ، ومعه قميص رسول الله صلى الله على وسلم وسيفه ورايته من فرط فحمله معلمه سوداء فيا حجر لم تنشر منذ توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا تنشر حتى يخرج المهدى مكتوب على رأسها « البيعة لله » ويفرش قضيباً يابساً فى أرض يابسه فيخضر ويورق ، ويطلب منا آية ، فيومى الى طير فى الهواء بيده فيسقط على يده وينادى منادٍ من السماء (ايها الناس ان الله قطع عنكم الجبارين والمنافقين وأشياعهم وولاكم خير أمة محمد صلى الل عليه

(١) الإشاعة لإشراط الساعة الباب الثالث .

(٢) راجع إن شئت كتاب اشراط الساعة للوابل ص ٢٠٥ .

(٣) لوامع الأنوار ٢ /٧٦ ، ٧٧ .

وسلم ، فألحقوه بمكة ، فإنه المهدئ واسمه محمد بن عبد الله) .

وتخرج الأرض افلاذ كبدها مثل الأسطوانات من الذهب ويخرج كنز الكعبة المدفون فيها فيقسمه فى سبيل الله . رواه ابو نعيم عن على رضى الله عنه[1] .

ويستخرج تابوت السكينه من غار انطاكية او من بحيرة طبرية ، فيخرج حتى يحمل فيوضع بين يديه ببيت المقدس ، فإذا نظرن إليه يهود اسلموا الا قليل منهم ، وتأتيه الرايات السود من خراسان ، فيرسلون إليه البيعه ، وتنشف الفرات فتحسر عن جبل من ذهب ، وذكروا أنه ينكسف القمر اول ليلة من رمضان والشمس ليلة النصف . ونظرنى هذا الشيخ مرعى بأن العاده انكساف القمر ليالى ليالى الإبدار ، والشمس أيام الأسرار ، ولكن من الممكن أن يكون ذلك أية لظهوره ، وفيها خرق للعادة [2] .

ومن اقوى علامات خروج المهدى ، خروج من يتقدمه من الخوارج : السفيانى ، والأبقع ، والأصهب ، والأعرج والكندى .

المطلب الأول

السفيانى فاسمه عدوة واسم ابيه محمد وكنيته ابو عتبه ، قال العلامة الشيخ مرعى فى فوائد الفكر وفى عقد الدرر : أن السفيانى من ولد خالد بن يزيد بن أبى سفيان ملعون فى السماء والأرض وهو أكثر خلق الله ظلماً ، قال على رضى الله عنه : السفيانى من ولد خالد بن يزيد بن أبى سفيان ، رجل ضخم الهامة بوجهه أثر جدرى بعينه نكته بياض ، يخرج من ناحية دمشق وعامة من يتبعه من كلب فيقتل حتى يبقر بطون النساء ويقتل الصبيان ، ويخرج إليه جل من أهل بيتى فى الحرم فيبلغ السفيانى فيبعث إليه جنداً من جنده ، فيهزمهم

(١) المرجع السابق ٢/٧٧ .

(٢) المرجع السابق ٢ / ٧٩ .

فيسير إليه السفياني بمن معه حتى إذا جز بيداء من الأرض خسف بهم فلا ينجوا إلا المخبر عنهم . أخرجه الحاكم فى مستدركه وقال : هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخارى ومسلم ولم يخرجاه [١] .

المطلب الثانى

الأبقع يخرج من مصر ، والأصهب يخرج من بلاد الجزيرة ، ثم يخرج الجرهمى من الشام ، قال كعب الأحبار : أول من يخرج ويغلب على البلاد الأصهب يخرج من بلاد الجزيرة ، ثم يخرج من بعده الجرهمى من الشام ، ويخرج القحطانى من بلاد اليمن .

قال كعب الأحبار : فبينما هؤلاء الثلاثة قد تغلبوا على مواقعهم ، واذا قد خرج السفيانى من دمشق من واد يقال له وادى اليابس ، يوتى فى منامه فيقال له: قم فاخرج ، فيقوم فلا يجد أحداً ، ثم يؤتى الثانية ثم الثالثة ويقال له فيها فانظر الى باب دارك ، فينحدر فى الثالثة الى باب داره ، فإذا بسبعة انفار او تسعة معهم لواء فيقولون نحن أصحابك ، ومعهم رجل منهم لواء معقود لا يرى ذلك االلواء أحد إلا انهزم ، فيخرج إليه صاحب دمشق ليقاتله ، فإذا نظر إلى رايته انهزم فيدخل دمشق الشام فى ثلثمائة وستين راكباً ، وما يمضى عليه شهر حتى يجتمع عليه ثلاثون الفاً من كلب وهم اخواله ، وعلامة خروجه خسف بقرية حرستا ويسقط جانب مسجدها الغربى [٢] .

المطلب الثالث

ثم يخرج الأبقع والأصهب فيخرج السفيانى من الشام والأبقع من مصر ، والأصهب من جزيرة العرب ويخرج الأعرج الكندى بالمغرب ويدوم القتال بينهم سنة ثم يغلب السفيانى على الأبقع والأصهب ويسير صاحب الغرب فيقتل الرجال ويسبى النساء ، ثم يرجع حتى ينزل الجزيرة فى قيس الى السفيانى ،

(١) المرجع السابق ٢/٨٠ .

(٢) المرجع السابق ٢/٨٠ .

فيظهر السفياني عليه ويحوز ما جمعوا من الأموال ، ويظهر على الرايات الثلاث ثم يقاتل الترك ، فيظهر عليهم ثم يفسد في الأرض ، ويدخل الزوراء فيقتل من أهلها[٢].

المطلب الرابع

ثم يخرج وراء النهر خارج ، يقال له الحارث على مقدمته رجل يقال له المنصور يمكن لآل محمد واجب على كل مؤمن نصره . وهذا الرجل يحتمل هو الهاشمي الآتي ذكره ، ويلقب بالحارث ، كما يلقب المهدى بالجابر ويحتمل أن يكون عنده . ويثور أهل خراسان بعساكر السفياني ، فتكون بينهم وقعات ، فإذا طال عليهم قتاله بايعوا رجلاً من بنى هاشم بكفه اليمنى خال سهلّ الله امره وطريقه ، هو أخو المهدى من أبيه او ابن عمه وهو حينئذ بآخر المشرق بأهل خراسان وطالتان ، ومعه الرايات السود الصغار وهى غير رايات بنى العباس على مقدمته رجل من بنى تميم الموالى، ربعة ، اصفر ، قليل اللحية كوسج ، واسمه شعيب بن صالح التميمى يخرج إليه فى خمس آلاف ، فإذا بلغه خروجه صيره على مقدمته لو استقبلته الرواسى لهدها ، يمهد الأرض للمهدى فيلتقى الهاشمى بخيل السفياني ، فيقتل منهم مقتله عظيمة اصطخر حتى تطأ الخيل الدماء إلى ارساغها ، ثم تأتيه جنود من قبل سجستان عليهم رجل من بنى عدى فيظهر الله أنصاره وجنوده ثم يجتمع مع المهدى[١].

المهدى بين أهل السنة ومخالفيهم

المهدى عند أهل السنه والجماعة كما نضى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : سوف يول ويتولى الأمر ، فإحجاع أهل الحجاز على اختياره بعد قتل وفتن بلا حاكم لها حتى يختاروه ويبايعوه مرغما ، وهو لا يعرف إنه المهدى، فيقسم العدل ويلزم الشرع ، فإذا أقام الشرع ببلده دعا الدول الإسلامية المجاورة لالتزام هذا المنهج ، فيجهز له حكام بعض الدول جيشا ليغزوا الكعبة ويقضى على

(١) المرجع السابق ٢/ ١٠ .

دعوته فينجيه الله بخسف هذا الجيش . فقد روى الإمام مسلم « حدثنا ابو بكر ابن ابى شيبه حدثنا يونس بن محمد حدثنا القاسم بن الفضل الحدانى عن محمد بن زياد عن عبد الله الزبير أن عائشة قالت : عبث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منامه ، فقلنا يارسول الله صنعت شيئا فى منامك لم تكن تفعله، فقال : العجب ان ناسا من أمتى يؤمون بالبيت برجل من قريش قد لجأ بالبيت حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم ، فقلنا يارسول الله إن الطريق قد يجمع الناس، قال : نعم فيهم المستبق والمجبور وابن السبيل يهلكون مهلكة واحدة ويصدرون مصادر شتى يبعثهم الله على نياتهم [1].

وينبغى ان نلاحظ منذ البداية انه قد كثرت الاقوال فى المهدى حتى قيل لا مهدى الا عيسى ، وأنه يخرج قبل نزول عيسى عليه السلام كما سنرى فى الفصل الثالث من هذا الباب .

عند الشيعة الإمامية (الإثنا عشرية) :

الذين يعتقدون ان المهدى هو آخر أئمتهم ، وهو الإمام الثانى عشر ابو القاسم محمد بن الحسن العسكرى بن على الهادى بن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين على بن الحسين بن على بن ابى طالب ـ رضوان الله عليهم ـ ومحمد بن الحسن العسكرى هذا ثانى عشرالأئمة الإثنى عشر على اعتقاد الإمامية ، ويلقبونه بالحجة وهو الذى تزعم الشيعة انه المنتظر والقائم والمهدى وهو صاحب السرداب عندهم، وأقاويلهم فيه كثيرة وهم ينتظرون ظهوره فى آخر الزمان من السرداب بسر من رأى كانت ولادته فى منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ، والشيعة تزعم انه دخل السرداب فى دار أبيه وأمه تنظر اليه فلم يعد يخرج اليها وذلك فى سنة خمس وستين ومائتين وعمره يومئذ تسع سنين وقيل غير ذلك ، فهو حاضر فى الأمصار ، غائب عن الأبصار.

---

(١) صحيح مسلم ١٦٦/٨ باب الخسف بالجيش الذى يؤم البيت وانظر كذلك صحيح البخارى ٢٨٣/٢ باب هدم الكعبة .

وزعمت الكيسانية :

أن المهدى هو محمد بن الحنفية ، وانه حى مقيم بجبل رضوى ، وأنه بين أسدين يحفظانه وعنده عينان نضاختان تجريان بماء وعسل ، فزعموا أنه دخل إليه ومعه أربعون من اصحابه ولم يوقف لهم على خبز ، وقالوا وهم أحياء يرزقون ويقولون انه يعود بعد الغيبة ويملأ الأرض عدلا كما ملئت جوراً ، وقالوا وإنما عوقب بهذا الحبس لخروجه الى عبد الملك بن مروان ، وقيل الى يزيد بن معاوية ، وجبل رضوى يقع بالقرب من المدينة المنورة على الطريق من مكة الى المدينة . وكان المختار بن ابى عبيد الثقفى يدعو الى إمامة محمد بن الحنيفة ، وكان يزعم ان محمداً هذا هو المهدى[1] .

وجديراً بالذكر ان هناك من كذب بوجود المهدى ، وهؤلاء افراد من الذين ينسبون لأهل السنة ، ليس لهم باع طويل فى تحقيق النصوص ، والكشف عن الاسانيد ، وقد دحض شبهاتهم كثير من أهل العلم فى مؤلفات مستقلة .

(١) راجع لوامع الأنوار البهية: السفارينى ٢/٨٥ .



الفصل الثاني

المسيح الدجال



معنى المسيح الدجال :

المسيح : هذه اللفظة نطلق على الصديق، وعلى الضليل الكذاب فالمسيح عيسى بن مريم عليه السلام الصديق ، والمسيح الدجال الضليل الكذاب ، فخلق الله المسيحيين احدهما ضد الآخر . فعيسى عليه السلام مسيح الهدى يبرىء الأكمة والأبرص ، ويحيى الموتى بإذن الله .

والدجال مسيح الضلالة يفتق الناس بما يعطاه من الآيات كأنزال المطر واحياء الأرض بالنبات وغيرهما من الخوارق .

سمى الدجال مسيحا : لأن احدى عينيه ممسوحه أو لأنه يمسح الأرض فى أربعين يوماً .

والقول الأول هو الراجح لما جاء فى الحديث « أن الدجال ممسوح العين»(١).

معنى الدجال :

اصل الرجل : الخلط ، يقال : رجل إذا لبس رموه، والدجال : المموه الكذاب ، وجمعه دجالون ، وجمعه الإمام مالك على دجاجله وهو جمع تكسير.

وأصبح لفظ الدجال علماً على المسيح الأعور الكذاب ، فإذا قيل «الدجال» فلا يتبادر الى الذهن غيره .

وسمى الدجال دجالاً لأنه يغطى الحق بالباطل ، أو لأنه يغطى على الناس كفره بكذبه وتمويهه وتلبيسه عليهم .

---

(١) صحيح مسلم (جـ ١٨ ص ٦١) .

(٢) لسان العرب ٢٣٦/١١ .

وقيل لأنه يغطى الأرض بكثرة جموعه[١] .

ذكر أوصاف الدجال :

اخرج مسلم من حديث النواس بن سمعان الكلابى رضى الله عنه قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة .... وفيه أنه شاب قطط عنية طافية كأنى أشبهه بعبد العزى بن قطن ... الى آخر الحديث[١] .

وفى صحيح مسلم عن حذيفة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الدجال أعور العين اليسرى جفال الشعر ... »[٢] .

وفى مستدرك الحاكم عن ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعاً : « يخرج الدجال من يهودية اصبهان ثم يخزق له عين[٣] . والأخرى كأنها كوكب[٤] ممزوجة بدم يشوى فى الشمس سمكاً ويتناول الطير من الجو له ثلاث صيحات يسمعها أهل المشرق والمغرب » .

ومن حليته أنه شاب ، وفى رواية (شيخ) وسندهما صحيح ، جسيم أحمر ، وفى واى (أبيض أمهق) ، وفى رواية (آدم) ، قال الحافظ ابن حجر فى شرح البخارى : يمكن أن تكون أدوته صافيه وقد يوصف ذلك بالحمرة لأن كثيراً من الأدم قد تحمر وجنتهاه ، جعد الرأس قطط أعور العين كأنها عنبة طافية ، وفى رواية (أعور العين اليسرى) وجاءتى فى رواية (أنه أعور العين مطموسة وليست جحراء ، وهذا معنى طافئة (مهموزة) ، قال فى فتح البارى نقلاً عن القاضى عياض : الذى رويناه عن الأكثر وصححه الجمهور وجزم به الأخفش طافيه بغير همز ومعناه أنها ناقئة نقوء العنبة ، قال : وضبطه بعض الشيوخ بالهمز وأنكره بعضهم ، قال : ولا وجه لانكاره ، ثم جمع القاضى بين الروايات بأن عينه اليمنى طافية بغير همزة وممسوحة أى ذهب ضوءها ، وهو معنى

---

(١) المرجع السابق ٩١/٢ .

(٢) ايضا ليس هكذا فى المستدرك انما (والأخرى كأنها زهرة تشق الشمس شقاً .. الخ) والله أعلم.

(٣) نفس المرجع .

(٤) ليس هكذا فى المستدرك إنما (عينه اليمنى ممسوحة) .

حديث أبي داود مطموس العين ، ليست بناتئة ولا جحراء أى ليست بعاليه ولا بعميقة كما في الرواية الأخرى عنه وهى الجاحظة التى كأنها كوكب وكأنها نخاعة فى حائط وهى الخضراء كما جاء ذلك فى لأحاديث ، قال : وعلى هذا فهو أعور العينين معاً فكل واحدة من عينيه عوراء وذلك أن العور العيب ، والأعور من كل شيء المعيب ، وكلتا عينى الدجال معيبة ، احداهما بذهاب نورها والأخرى بنتوها وخضرها ، قال الإمام النووى وهذا فى غاية الحسن .

وقد ورد أن على عينيه ظفرة غليظة وهى لحم تنبت عند الماق ، وقيل : لحمة تخرج فى العين فى الجانب الذى على الأنف وهما متقاربان[1] .

ومن أوصاف الدجال أنه قصير أفحج كما فى سنن أبى داود ، وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : (أن المسيح الدجال قصيراً فحج جهد أعور مطموس العين ـ أى متباعد ما بين الساقين وقيل هو التذا فى ما بين صدور القدمين مع تباعدهما ـ وقيل هو الذى فى رجليه اعوجاج جفال الشعر ، بضم الجيم وتخفيف الفاء أى كثرة ـ هجان ـ بكسر أوله وتخفيف الجيم ـ أبيض ـ أقمر ـ أى شديد البياض ـ ضخم فيلمانى ـ بفتح الفاء وسكون التحيه أى عظم الجثة ، قال أبن الأثير فى نهايته فى صفة الدجال : أقمر فيلم . وفى واية فيلمانياً العظيم الجثة والفيلى الأمرى العظيم والياء زائدة ، والفيلما فى منسوب إليه بزياد الألف والنون للمبالغة انتهى ـ كأن رأسه أغصان شجرة ـ أى شعر رأسه كثير متفرق قائم ، وفى رواية أن رأسه من ورائه حبك أى شعر منكس من الجعود كالماء الساكن والرمل إذا هبت عليهما الريح ، قال فى النهاية : وهذا معنى ما مر أنه جعد قطط ـ مكتوب بين عينيه ك ف ر ـ حروفاً مقطعة ـ يقرؤها كل مسلم كاتب وغير كاتب ـ ولا يقرؤها الكافر ـ لا يولد له ولا يدخل المدينه ولا مكة تتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة ، وسبعون ألفاً من يهود أصبهان عليهم التيجان وكلهم ذو سيف محلى.

---

(١) نفس المرجع السابق ٨٧/٢ .

ومن صفاته أنه تنام عينه ولا ينام قلبه وأبوه طوال ضرب اللحم كأن أنفهمنقار ، وأمه أمرأة فرضاخية أى كثيرة اللحم طويلة الشفتين . قال فى النهاية : وفى حديث الدجال وأن أمه كانت قرضاخية أى ضخمة عظيمة الثديين ، يقال رجل فرضاخ وامرأة فرضاخة والتاء للمبالغة . له . أى الدجال ــ وهو المشعر الغليظ يعنى كثير الشعر ــ ما بين أذنيه أربعون ذراعاً يضع خطوه عند منتهى طرفه.

وفى مسند أبى بكر بن أبى شيبه عن النبى صلى الله عليه وسلم أن الدجال عريض المنخر فيه رفا أى انحناء[1] .

الدجال إنسان أم شيطان :

اعلم أن العلماء قد اختلفوا فى الدجال فقيل إنه ليس بانسان وإنما هو شيطان موثق بسبعين حلق فى بعض جزائر اليمن لا يعلم من أوثقه أهو سليمان بن داود عليه السلام أو غيره فإذا أراد الله ظهوره فك عنه كل عام حلقه ، وإذا أبرز ، اتته أتان عدض ما بين اذنيها اربعين ذراعاً فيضع على ظهرها بنسراً من نحاس فيقعد عليه وتتبعه قبائل الجن يخرجون إليه بخزائن الأرض ، وأول خروجه يدعى الأيمان والصلاح ويدعوا الى الدين فيتبع ويظهر فا يزال حتى يقدم الكوفه فيظهر الدين ويعمل به فيتبع ويحب على ذلك ، ثم يدعى الآلهية فيقول أنا الله فتنشى عينه وتقطع اذناه ويكتب بين عينيه كافر فلا يخفى على مسلم فيفارقه كل أحد من الخلق فى قلبه مثقال ذرة من الإيمان . هكذا رواه الطبرانى .

وقال كعب الأحبار : يتوجه الدجال فينزل عند باب دمشق الشرقى ابتداء قبل خروجه ، ثم يلتمس فلا يقدر عليه ثم يرى عند المياه التى عند نهر الكسوه فيطلب فلا يدرى اين توجه ، ثم يظهر بالمشرق فيعطى الخلافة ثم يظهر السحر ثم يدعى النبوة فينصرف الناس عنه ، بين المسلمين ، فيأتى النهر فيأمره أن يسيل فيسيل ثم يأمره أن يرجع فيرجع ثم يأمره أن ييبس فييبس ــ الحديث . رواه هيثم ابن حماد.

---

(١) المرجع السابق ٢٢/٨٨ ، ٨٩ .

ويبعث الله له شياطين فيقولون له استعف بنا على ما تريد ، فيقول لهم نعم اذهبوا للناس فقولوا أنا ربهم فيبثهم في الآفاق ويدعى الآلهية .

ويخرج من أرض المشرق من نواحي خراسان ومعه اليهود من أصبهان وغيرها ، وقيل : أنه يخرج من يهودية أصبهان ، وقيل من كموثا بالكوفه وأكثر من يتبعه اليهود والنساء والأعراب .

وفي الترمذي أنه يخرج من خراسان .

وفي صحيح مسلم عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم «يتبع الدجال من أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالسة»[1] .

مكان خروج الدجال :

يخرج الدجال من جهة المشرق من خراسان من يهودية اصبهان ثم يسير في الأرض فلا يترك بلداً إلا دخله إلا مكة والمدينة فلا يستطيع دخولهما لأن الملائكة تحرسهما .

ففي حديث فاطمة بنت قيس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الدجال : إلا أنه في بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو ، وأوما بيده الى المشرق[2] .

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها خراسان »[3] .

---

(١) لوامع الأنوار ٨٩/٢ .

(٢) صحيح مسلم شرح النووي (جـ ١٨ ص ٨٣) .

(٣) تحفة الأحوزي (جـ ٦ ص ٤٩٥) قال الألباني صحيح .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قل رسول الله صلى الله عليه وسلم : «الدجال من يهودية أصبهان معه سبعون ألفاً من اليهود »[1].

قال ابن حجر : « وأما من أين يخرج ؟ فمن قبل المشرق جزماً »[2].

ما جاء فى عدم دخول الدجال مكة والمدينة :

حرم على الدجال دخول الدجال مكة والمدينة ، عندما يخرج فى آخر الزمان لما ورد من الأحاديث الصحيحة ، وهذا سوى البلدان الآخرى فإن الدجال سيدخلهما واحداً بعد الآخر . لأنه لم يأتى نصاً يستثنى ما سوى المدينة ومكة ومن هذه الأحاديث مايلى :

ما جاء فى حديث فاطمه بنت قيس رضى الله عنهما أن الدجال قال : «فأخرج فأسير فى الأرض فلا أدع قرية الا هبطتها فى أربعين ليلة غير مكة وطيبة ـ المدينتين فهما محرمتان على كلتاهما كلما أردت ن أدخله واحده ـ أو واحداً ـ منهما استقبلنى ملك سيده السيف صلتا يصدنى عنهما ، وأن على كل ثقب منها ملائكة يحرسونها »(٣) .

وكذلك فإن الدجال لا يدخل السجد الحرام والمجد النبوى ومسجد الطور والمسجد الأقصى .

روى الإمام أحمد عن جناده ابن أبى أرمية الأزدى قال: « ذهب أنا ورجل من الأنصار الى رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فقلنا : حدثنا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الدجال فذكر الحديث وقال: «وأنه يمكث فى الأرض أربعين صباحاً يبلغ فيها كل منهل ولا يقرب أربعة مساجد مسجد الحرام ومسجد المدينة ومسجد الطور والمسجد الأقصى»(٤) .

---

(١) انظر البارى (جـ ١٣ ص ٣٢٨) . وقال : صحيح .

(٢) فتح البارى (جـ ١٣ ص ٩١) .

(٣) صحيح مسلم شرح النوى (جـ ١٨ ص ٨٣) .

(٤) مسند أحمد وانظر فتح البارى (جـ ١٣ ص ١٠٥) .

اتباع الدجال :

أكثر اتباع الدجال من اليهود والعجم والترك ، وأخلاط من الناس غالبهم الأعراب والنساء .

فقد روى مسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالسه»[1] .

وجاء فى حديث ابى بكر : « يتبعه اقوام كأن وجوههم المجان المطرقة » .

قال ابن كثير : « والظاهر ـ والله أعلم ـ أن المراد هؤلاء الترك أنصار الدجال »[2] .

وأما كون أكثر اتباعه من الأعراب فذلك سبب الجهل غالب عليهم فقد ورد فى حديث أبى امامه الطويل قوله عليه الصلاة والسلام : « وأن من فتنته ـ أى الدجال ـ أن يقول للأعرابى : ارأيت إن بعثت لك أباك وأمك أفتشهد أنى ربك ؟

فيقول : نعم ، فيتمثل له شيطانا فى صورة أبيه وأمه فيقولان : يابنى اتبعه فإنه ربك »[3] .

لماذا لم يذكر الدجال تصريحاً فى القرآن :

تساءل العلماء عن الحكمة فى عدم التصريح بذكر الدجال فى القرآن مع عظم فتننه وتحذير الأنبياء منه والأمر بالإستعاذة من فتنته فى الصلاة ، وقد أجاب العلماء عن ذلك بأجوبة منها :

١ـ أنه ذكر ضمن الآيات التى مثل قوله تعالى: « يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفساً ايمانها لم تكن أمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً»[1] .

---

(١) صحيح ممسلم (جـ ١٨ ص ٨٥) .

(٢) الفتن والملاحم (جـ ١ ص ١١٧) .

(٣٠) سنن ابن ماجه (جـ ٢ ص ١٣٥٩) .

وهذه الآيات هى الدجال وطلوع الشمس من مغربها والدابه وهى المذكورة فى تفسير هذه الآيات فقد روى مسلم والترمذى عن ابى هريره رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاث اذا اخرجن لا ينفع نفساً ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت فى ايما خيراً: طلوع الشمس من مغربها ، والدجال ، ودابة الأرض »[٢].

٢ـ أن القرآن ذكر نزول عيسى عليه السلام وعيسى هو الذى يقتل الدجال فاكتفى بذكر مسيح الهدى عن ذكر مسيح الضلالة ، وعادة العرب انها تكتفى بذكر أحد الضدين دون الآخر .

٣ـ أنه مذكور فى قوله تعالى : « لخلق السموات والأرض أكبد من خلق الناس وأن المقصود بال ناس الدجال من إطلاق الكل على البعض .

قال أبو العاليه(٣) : « أى أعظم من خلق الدجال من عظمته اليهود ». قال ابن حجر : « وهذا إن شئت أحسن الأجوبة فيكون من جملة ما تكفل النبى صلى الله عليه وسلم ببيانه والعلم عند الله(٤).

٤ـ أن القرآن لم يذكره احتقاراً لشأنه لانه يدعى الربوبية وهو بشر ينافى حالة جلالة الرب وعظمته وكماله وكبرياءه وتنزهه عن النقص ، فلذلك كان أمره عندالله أحقر وأصغر من أن يذكر ، ومع هذا حذرت الأنبياء منه .

طول بعض أيامه وكيف الصلاة فيها :

فى الحديث الذى اخرجه مسلم عن النواس بن سمعان الكلابى قال : ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة مخفف فيه ورفع ... (وفيه ، قلنا يارسول الله وما لبثه فى الأرض ؟ قال : أربعون يوماً ، يوم كسنه ،

(١) الأنعام (اية ١٥٨).

(٢) صحيح مسلم (جـ ٢ ص ١٩٢).

(٣) سورة غافر (آية ٥٧).

(٤) انظر تفسير المرجلى (جـ١٥ ص ٣٢٥) .

(٥) فتح البارى (جـ ١٣ ص ٩٢).

ويوم كشهر ، ويوم كجمعه ، وسار أيامه كأيامكم . قلنا يارسول الله فذلك اليوم الذى كسنه اتكفينا فيه صلاة يوم ؟ قال : لا ، اقدروا له قدره ـ صلوا الوقت اذا مضى بينه وبين سابقه الزمن الكافى لحلوله فى الأيام العاديه ـ قلنا يارسول الله : وما إسراعه فى الأرض ؟ قال : كالغيث استد برته الريح ، فيأتى على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر ا لسماء فتمطر والأرض فتذوب فتروح عليهم سارحتهم اطول ما كانت ذرا وأسبغه ضروعاً وأمره خواصه ... الخ الحديث)[1] .

قال النووى : قال العلماء : هذا الحديث على ظاهره وهذه الأيام الثلاثة طويلة على هذا القدر المذكور فى الحديث يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم وسائر أيامه كأيامكم .

وأما قولهم (يارسول الله فذلك اليوم الذى كسنه أتكفينا فيه صلا يوم ؟ قال : لا أقدره له قدره) . فقال القاضى وغيره : هذا حكم مخصوص بذلك اليوم شرعه لنا صاحب الشرع ، قالوا : ولولا هذا الحديث ووكلنا إلى اجتهادنا لا تقصرنا فيه على الصلوات الخمس عند الأوقات المعروفة فى غيره من الأيام . ومعنى اقدروا له قدره أنه إذا مضى بعد طلوع الفر قدر ما يكون بينه وبين الظهر ثم إذا مضى بعده قدر ما يكون بينها وبين العصر فصلوا العصر واذا مضى بعد هذا قدر ما يكون بينها وبين العصر فصلوا العصر ، واذا مضى بعد هذا قدر ما يكون بينها وبين المغرب فصلوا المغرب وكذا العشاء والصبح ثم الظهر ثم العصر ثم المغرب وهكذا ينقضى ذلك اليوم وقد وقع فيه صلوات ستة فرائض كلها مؤداه فى وقتها ، وأما الثانى الذى كشهر والثالث الذى كجمعة فقياس اليوم الأول أن يقدر لهما كاليوم الأول على ما ذكرناه والله أعلم[1] .

---

(١) النهاية لابن كثير ١٢/١ .

المؤمن الذى يكذب الدجال :

فى الصحيحين من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً حديثاً طويلاً عن الدجال فكان فيما حدثنا قال : « يأتى وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينه فينتهى الى بعض السباخ التى تلى المدينه فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خير الناس ، فيقول له : اشهد أنك الدجال الذى حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه ، فيقول الدجال : أرأيتم أن قتلت هذا ثم احييته اتشكون فى الأمر ؟ فيقولون : لا، قال : فيقتله ثم يحييه ، فيقول الرجل حين يحييه : والله ما كنت فيك قط أشد بصيرة منى الآن ، قال : فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه »[٢].

قال القرطبى فى تذكرته يقال أن هذا الخضر عليه السلام . قال العلامة الشيخ مرعى فى بهجته : ثبت أن الدجال لا يسلط على احد بالقتل إلا على رجل واحد يخرج إليه وهو شاب حسن فيقول الدجال : اتؤمن بى وبألوهيتى فيقول له : أنك اللعين الكذاب الدجال فيقتله ويشقه نصفين ويمشى الدجال بحماره بين الشقين ويقول له : قم حياً بإذنى ، فيعود حياً ثم يقول له بعد ذلك اتؤمن بى ؟ فيقول : ما ازددت فيك الا يقيناً ، إنك اللعين . قال ابراهيم بن محمد بن سفيان يقال إن هذا الرجل هو الخضر عليه السلام . وقد توهم القرطبى فزعم أن القائل ذلك ابراهيم ابو اسحق السبيعى ، وليس كذلك . وقال بعضهم أن الرجل المذكور من أصحاب الكهف(٣).

فإن قلت كيف يقال انه لا يسلط إلا على واحد ، مع ما ورد عن حذيفة رضى الله عنه أن مع الدجال رجالاً يقتلهم ثم يحييهم ؟ فالجواب أن هؤلاء الرجال إنما هم شياطين وقتله إياهم وأحياؤه لهم إنما هو فى رزى العين لا على الحقيقه ، وأما قتل ذلك الرجل فعلى الحقيقه .

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى ١٨/٦٥ـ٦٦ .

(٢) لوامع الأنوار ٢/٩٣ .

(٣) المرجع السابق ٢/٩٣، ١٤٢ .

ما ذكر أن ابن صياد هو الدجال :

قال ابن كثير : قال بعض العلماء : إن ابن صياد كن بعض الصحابه يظنه الدجال ، وهو ليس به ، إنما كان رجلاً صغيراً .

وقف ثبت فى الصحيح أنه ـ أى ابن صياد ـ صحب أبا سعيد فيما بين مكة والمدينة ، وأنه تبرم إليه بما يقول الناس فيه أنه الدجال ، ثم قال لأبى سعيد : ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنه لا يدخل المدينة وقد ولدت بها ، وأنه لا يولد وقد ولد لى ، وأنه كافر وأنك قد أسلمت » .

قال : ومع هذا فإنى أعلم الناس به وأعلمهم بمكانه ولو عرض على أن أكون إياه لما كرهت ذلك[1].

وسبب ذلك الشك الذى يساور الصحابة فى أن ابن صياد هو الدجال هو ما رواه أحمد بسنده عن جابر بن عبد الله أنه قال : « أن امرأة من اليهود بالمدينه ولد غلاماً ممسوحة عينه طالع نابه ، فاشفق رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون الدجال فوجده تحت قطيفه يهمهم ، فأدنته أمه فقالت ياعبد الله : هذا ابو القاسم قد جاء فاخرج إليه من القطيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما لها ؟ قاتلها الله ، لو تركته البين ، ثم قال : يا ابن صياد ما ترى ؟ قال : أرى حقاً وأرى باطلاً وأرى عرشاً على الماء . قال : فليس ـ أى فليس هذا الذى اسألك عنه ـ فقال : اتشهد أنى رسول الله ؟ فقال هو : اتشهد انى رسول الله : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (آمنت بالله ورسله) ، ثم خرج وتركه ، ثم أتاه مرة أخرى فى نخل لهم فأدنته أمه فقالت : ياعبد الله : هذا ابو القاسم قد جاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما لها قاتلها الله لو تركته لبين» أى ليكشف بحديثه العفوى غير المتحرز فيه عن حقيقة طويته أو بعض الحقيقة .

---

(١) النهايه لابن كثير ٤/١ .

قال ابو سليمان والذى عندى ان هذه القضية إنما جرت معه أيام مهادنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود وحلفاءهم ، وذلك أنه بعد مقدمة المدينة كتب بينه وبينهم كتاباً مصالحهم فيه على أن لا يهاجروا وأن يتركوا على أمرهم ، وكان ابن صياد منهم او دخيلاً فى جملتهم وكان يبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وما يدعيه من الكهانة ويتعاطاه من الغيب ، فامتحنوه بذلك ليروا آية أمره ، فلما كلمه علم أنه معطل وأنه من جمل السحرة والكهنة يأتيه رييب من الجنة او يتعاهده شيطان فيلقى على لسانه بعض ما يتكلم به ، فلما سمع منه قول الدخ زجره وقال : اخسأ ولن تعدو قدرك ، يريد أن ذلك شيء ألقاه إليه الشيطان ، وأجراه على لسانه ، وليس ذلك من قبل الوحى أذ لم يكن له قدر الأنبياء الذين يوحى إليهم علم الغيب ولا درجة الأولياء الذين يلهمون العلم ويصيبون بنور قلوبهم الحق ، وإنما كانت له تارات يصيب فى بعضها ويخطيء فى بعض وذلك معنى قوله : « يأتى صادق وكاذب » فقال له عند ذلك خلط عليك .

والحكمة فى أمره أنه كان فتنة امتحن الله بها عباده المؤمنين ليهلك من هلك عن بينه ويحى من حى عن بينه .

قال : وقد اختلفت الروايات فى أمر ابن صياد وفى ما كان من شأنه بعد كبره ، فروى أنه تاب عن ذلك القول ، ثم انه مات بالمدينه وأنهم لما أرادوا الصلاة عليه كشفوا عن وجهه حتى رآه الناس ، وقيل لهم اشهدوا . قال الشيخ : الصحيح خلاف هذا لحلف جابر وعمران ابن صياد الدجال ، وروى أن أباذر كان يقول هو الدجال ، وروى ذلك عن ابن عمر ، وقال ابن ابر فقدناه يوم الحر هذا وما كان مثله يخالف رواية من روى انه مات بالمدينة ، والله أعلم[2].

(١) لم اورد هذه الروايه ، واكتفيت بما رواه الإمام احمد ، وبالله التوفيق .
(٢) التذكرة ـ القرطبى ص ٧٧٨ .

وقد مكث ابن صياد بعد الرسول مدة من الزمان ، وأدعى أنه اسلم ، ولكن الناس لم يثقوا بإسلامه ، وبقوا يتشككون فى أمره . هذا ابن عمر ـ كما يروى مسلم فى صحيحه ـ يلقى ابن صياد مرتين ، فيقول لبعض من معه : هل تحدثون أنه هو ؟ قال : لا ، والله . قال : قالت : كذبتنى ، والله ، لقد أخبدنى بعضكم أنه لن يموت حتى يكون أكثركم مالا وولداً فكذلك هو زعموا اليوم ، قال ابن عمر : فتحدثنا ، ثم فارقته ، ثم لقيه ابن عمرو لقيه أخرى وقد نفرت عينه ـ ورمت ونتأت ـ قال : فقلت : متى فعلت عينك ما أرى ؟ قال : لا أدرى. قال : قلت لا تدرى وهى فى رأسك ؟ قال : إن شاء الله خلقها فى عصاك هذه ، قال فنخر كأشد نخير حمار سمعت ، قال : فزعم اصحابى أنى ضربته بعصا كانت معى حتى تكسرت ، وأما أنا ، فوالله ما شعرت . وفى رواى أخرى لمسلم أن ابن عمر قال له قولاً اغضبه ، فانتفخ حتى ملأ السكه (الطريق)، فدخل ابن عمر على حفصة وقد بلغها ، فقالت له : رحمك الله ، ما أردت من ابن صائد ؟ اما علمت أن رسول الله صلى الل عليه وسلم قال : (إنما يخرج من غضبه يغضبها)[1].

والراجح من هذه القصة أن ابن صائد ليس هو الدجال الذى حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته منه ، ولكنه أحد الدجاجلة والكهان اليهود، ويتضح ذلك ما رواه بينه أبى سعيد وبين ابن صياد عندما خرجوا معتمرين أو حآجين كما رواه مسلم فى صحيحه.

الدجال فى خبر تميم الدارى :

روى الإمام مسلم فى صحيحه عن عامر بن شراجيل الشعبى شعب همدان أنه سأل فاطمة بنت قيس اخت الضحاك بن قيس وكانت من المهاجرات الأول فقال حدثنى حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسند به إلى احد غيره ، فقالت لئن شئت لأفعلن ، فقال لها : أجل حدثينى ، فقالت نكحت ابن الغيره وهو من خيار شباب قريش يومئذ فأصيب فى أول الجهاد مع

(١) القيامه الصغرى ـ الأشقر ص ٢٥٣ ، ٢٥٤ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تأيمت خطبنى عبد الرحمن بن عوف فى نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخطبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على مولاه اسام بن زيدٍ وكنت قد حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من أحبنى فليحب أسامه) ، فلما كلمنى رسول الله صلى الله اليه وسلم قلت أمرى بيدك ، فأنكحنى من شئت ، فقال : (انتقلى الى أم شريك) وأم شريك مرأة غنية من الأنصار عظيمة النفقة فى سبيل الله ، ينزل عليها الضيفان ، فقلت : سأفعل ، فقال : (لا تفعلى أن أم شريك امرأ كثير الضيفان فإنى أكره أن يسقط عنك خمارك أو ينكشف الثوب عن ساقيك فيرى القوم منك بعض ما تكرهين، ولكن انتقلى الى ابن عمك عبد الله ابن عمرو ابن ام مكتوم وهو رجل من بنى فهرٍ فهو قريش ، وهو من البطن الذى هى منه، فانتقلت إليه ، فلما انقضت عدتى ، سمعت نداء المنادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى : الصلاة جامعة ، فخرجت إلى المسجد فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت فى صف النساء والتى تلى ظهور القوم فلما مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال : (ليلزم كلانسان مصلاه ، ثم قال : اتدرون لم جمعتكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : أنى والله ما جمعتكم لرغب ولا لرهبة ولكن جمعتكم لأن تميماً الدارى كان رجلاً نصرانياً فجاء فبايع واسلم وحدثنى حديثاً وافق الذى كنت احدثكم عنه مسيح الدجال ، حدثنى أنه ركب فى سفينةٍ بحريةٍ مع ثلاثين رجلاً من لخمٍ وجذام ، فلعب بهم الموج شهراً فى البحر ثم أرفؤا الى جزيرة فى البحر حتى مغرب الشمس فجلسوا فى أقرب السفينة ، فدخلوا الجزيرة ، فلقيتهم دابةٌ اهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر ، فقالوا : ويلك ما أنت ، فقالت : أنا الجساسة ، قالوا : وما الجساسة ؟ قالت : أيها القوم انطلقوا الى هذا الرجل فى الدير فإنه الى خبركم بالأشواق ، قال : لما سمت لنا رجلاً فرتنا منها أن تكون شيطانه ، قال : فانطلقنا سراعاً ، حتى دخلنا الدير ، فإذا فيه اعظم إنسان رأيناه قط خلفاً واشده وثاقاً مجموعة يداه الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد ، قلنا ويلك ما أنت ؟ قال : قد قدرتم على خبرى ،

فأخبروني ما أنتم ؟ قالوا : نحن إناس من العرب ، ركبنا في سفينة بحرية ، فصادفنا البحر حين اغتلم ، فلعب بنا الموج شهراً ، ثم أرفأنا الى جزيرتك هذه فجلسنا في أقربها فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة اهلب كثير الشعر ، لا يدرى ما قبله من دبره من كثرة الشعر ، نقلنا : ويلك ، ما أنت ؟ فقالت : أنا الجساسة ، قلنا: وبالجساسة ، قالت : اعمدوا الى هذا الرجل في الدير فإنه الى خبركم بالأشواق ، فأقبلنا إليك سراعاً ، وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة ، فقال : اخبروني عن نخل بيسان ، قلنا : عن أى شأنها تستخبر ، قال : اسألكم عن نخلها هل يثمر ، قلنا له : نعم ، قال : أما إنه يوشك أن لا تثمر ، قال : اخبروني عن بحيرة الطبرية، قلنا : عن أى شأنها تستخبر ؟ قال : هل فيها ماء ؟ قالوا : هي كثيرة الماء ، قال : أما إن ماءها يوشك أن يذهب ؟ قال : أخبروني عن عين زغر ، قالوا: عن أى شأنها تستخبر ؟ قال : هل في العين ماء ؟ وهل يزرع اهلها بماء العين ؟ قلنا له : نعم هي كثيرة الماء ، وأهلها يزرعون من مائها ، قال : أخبروني عن نبي الأميين ما فعل ؟ قالوا : قد خرج من مكة ونزل يثرب ، قال : أما قتله العرب ؟ قلنا : نعم ، قال : كيف صنع بهم ؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه ، قال لهم : قد كان ذلك ؟ قلنا : نعم ، قال : أما إن ذاك خير لهم أن يطيعوه ؟ وأني مخبركم عني إني أنا المسيح ، وأني أوشك أن يؤذن لي في الخروج ، فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان على كلتاهما ، كلما اردت أن أدخل واحدة أو واحداً منهما ، استقبلني ملك بيده السيف صلتاً يصدني عنها ،إن على كل نقبٍ منها ملائكة يحرسونها ، قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وطعن بمحضرته في المنبر هذه طيبة هذه طيبة هذه طيبة يعني المدينة ، ألا هل كنت حدثتكم ذلك ؟ فقال الناس : نعم ، فإنه اعجبني حديث تميم أنه وافق الذى كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة ، ألا أنه في بحر الشام أو بحر اليمن، لا ، بل من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو وأومأ بيده الى المشرق ، قالت فحفظت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم[١].

وفى رواية لمسلم : (فأخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس فحدثهم ، قال : هذه طيبة وذاك الدجال)[2].

وهذا الحديث يدل دلالة واضحة على أن أبن صياد لم يكن الدجال الأكبر ، الدجال الأكبر محبوس فى بعض جزائر البحور ، ولعله ، كما يقول بعض أهل العلم ـ شيطان من الشياطين الذين حبسهم نبى الله سليمان ، إذ يبعد وجود بشر على قيد الحياة هذه الفترة الطويلة ، والله اعلم بالصواب[3].

تحذير الرسول صلى الله عليه وسلم من الدجال :

لقد حذر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أمته من الدجال ، ومن فتنته العظمة ، ففى الصحيحين عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال بين ظهرانى الناس فقال : (إن الله ليس بأعور ، إلا أن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية) .

وروى مسلم من حديث شعبه عن قتادة عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبى إلا قد أنذر أمته الأعور الكذاب ، ألا أنه أعور إن ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر) .

ولمسلم من حديث الأعمش عن سفيان عن حذيق قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لأنا أعلم بما مع الدجال منه ، معه نهران يجريان أحدهما رأى العين ماء أبيض ، والآخر رأى العين نار تأجج فإما أدركن أحدكم فليأت الذى رآه ناراً وليغمض ثم ليطاطىء رأسه فيشرب فإنه ماء بارد ، وأن الدجال ممسوخ العين عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب)[1].

---

(١) صحيح مسلم بشرح النودى جـ ١٨ ص ٧٨ ـ ٨٣ .

(٢) المصدر السابق ٨٤/١٨ .

(٣) القيامة الصغرى ـ لأشقر ص ٢٥٨ .

وحذر الرسول صلى الله عليه وسلم أمته من أن تغتر بما مع الدجال من أسباب القوة والفتنة ، فقد روى الحاكم عن جابر رضى الله عنه مدفوعاً : (ما كانت ولا تكون فتنة حتى تقوم الساعة اعظم من فتنة الدجال ، وما من نبى إلا وحذر قومه الدجال) .

وفى الحديث : أن قبل خروجه ثلاث سنين أول سنة تمسك السماء ثلث قطرها والأرض ثلث نباتها ، والسنة الثانية ثلثى قطرها ، والأرض ثلثى نباتها ، والسنة الثالثة تمسك السماء ما فيها ويهلك كل ذى ضرس وضللف ، ويسير معه جبلان احدهما فيه أشجار وأثمار وماء ، واحدهما فيه دخان ، فيقول هذه الجنة وهذه النار. رواه الحاكم عن ابن عمر مرفوعاً . وعن حذيفة أن معه جنة وناراً ورجالاً يقتلهم ثم يحييهم ومعه جبل ثريد ونهر ماء[٢] .

كيف النجاة من فتنة الدجال :

أما كيف النجاة منه فمعلوم أنه مخلوق يأكل الطعام ويشرب الشراب ثم إنه لخسته وعجزه أعور وهو جسم مرئى ، وهذه كلها لا تجوز على البارى ، وقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال)، وفى رواية (من آخر الكهف) ، رواه مسلم فى صحيحه عن أبى الدرداء رضى الله عنه مرفوعاً.

وورد عن أبى امامة مرفوعاً (من لقيه منكم فليتفل فى وجهه) ، رواه الطبرانى . وروى الترمذى من حديث أبى الدرداء رضى الله عنه مرفوعاً « من حلظ ثلاث آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال » قال الترمذى : حديث حسن صحيح[١] .

---

(١) النهاية لأبن كثير ٥٣/١ .

(٢) لوامع الأنوار ٩٠/٢ .

وقد ثبت فى الأحاديث الصحاح من غير وجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من فتنة الدجال فى الصلاة ، وأنه أمر أمته بذلك أيضاً فقال صلى الله عليه وسلم : (اللهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم ومن فتنة القبر ، ومن فتن المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال) . وكذلك الإبتعاد عنه كما فى حديث عمر ابن حصيبة : « من سمع من الدجال فلسنا منه » . وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن المؤمن ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات »[2].

ومما يعصم من فتنة الدجال ، الذى سكن المدينه ومكة شرفهما الله تعالى، فقد روى فى البخارى ومسلم من حديث الإمام مالك عن نعيم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « على اعتاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال » . وروى البخارى عن أبى بكر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال ، لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان)[3].

عقيدة أهل السنة فى الدجال :

قال النووى فى شرحه لمسلم : « قال القاضى : هذه الأحاديث التى ذكرها مسلم وغيره فى قصة الدجال حجة لمذهب أهل الحق فى صحة وجوده ، وأنه شخص ابتلى الله به لعباده ، واقدره على اشياء من مقدورات الله تعالى من أحياء الميت الذى يقتله ، ومن ظهور زهرة الديا والخصب معه ، وجنته وناره ، ونهريه ، واتباع كنوز الأرض له ، وأمره السماء أن تمطر ، فتمطر ، والأرض أن تنبت فتنبت ، فيقع كل ذلك بقدرة الله تعالى ومشيئته ، ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك ، فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ، ولا غيره ، ويبطل امره ، ويقتله عيسى عليه الصلاة والسلام . ويثبت الله الذين آمنوا .

---

(١) لوامع الأنوار ١٠٥/٢ .

(٢) لوامع الأنوار ١٠٥٢ .

(٣) النهاية لابن كثير ٨٦/١ـ٨٧ .

هذا مذهب أهل السنة ، وجميع المحدثين والفقهاء والنظار خلافاً لمن انكره وأبطل امره من الخوارج والجهميه وبعض المعتزلة ، وخلافاً للبخارى والمعتزلى وموافقيه من الجهمية وغيرهم فى أنه صحيح الوجود ، ولكن الذى يدعى مخارف وخيالات ، لا حقائق لها ، وزعموا أنه لو كان حقاً لم يوثق بمعجزات الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم .

وهذا غلط من جميعهم لأنه لم يدع النبوة ، فيكون ما معه كالتصديق له، وإنما يدعى الإلهية ، وهو فى نفس دعواه مكذب لها بصورة حاله ، ووجود دلائل الحدوث فيه ، ونقض صورته ، وعجزه عن إزالة الشاهد بكفره المكتوب بين عينيه ، ولهذه الدلائل وغيرها لا يغتر به إلا رعاع من الناس لسد الحجة والناقة رغبة فى سد الرمق أو تقية وخوفاً من أذاه لأن فتنته عظيمة تدهش العقول، وتحير الألباب مع سرعة مروره فى الأرض ، فلا يمكث بحيث يتأمل الضعفاء حاله ، ودلائل الحدوث فيه والنقص ، فيصدقه من صدقه فى هذه الحالة »[1] .

أما هلاك الدجال والقضاء على فتنته فسنرجىء الحديث عنه فى الفصل القادم انشاء الله تعالى عند الحديث عن نزول المسيح عليه السلام من السماء إلى الأرض .

(١) القيامة الصغرى ٢٥٠ .

الفصل الثالث

يأجوج ومأجوج

يأجوج ومأجوج

يأجوج ومأجوج أسمان أعجميان ، وقيل عربيان ، وعلى هذا يكون اشتقاقهما من أحت النار أحيحاً اذا التهبت .

أو من الأحاج وهو الماء الشديد الملوحه . وقيل عن الأج وهو سرعة العدو ، وقيل مأجوج من ماج اذا اضطرب ، وهما على وزن يفعول فى يأجوج ، ومفعول فى مأجوج ، أو على وزن فاعول فيهما .

هذا اذا كانا عربيين ، أما اذا كانا اعجمين فليس لهما اشتقاق لان الأعجمية لا تشتق من العربية .

وقرآ الجمهور « يأجوج ومأجوج » بدون همزة فتكوٌ الالفان زائدان واصلهما «يجج ومجج» وأما قراءة عاصم فهى الهمزة الساكنه فيهما .

وكل ما ذكر فى اشتقاقهما مناسب لحالهم ويؤيد الأشتقاق من ماج بمعنى اضطرب قوله تعالى « وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض ، (الكهف آية ٩٩) ، وذلك عند خروجهم من السد »[١].

وأصلهما من البشر من ذرية آدم وحواء عليهما السلام .

قل ابن كثير فى تفسيره [٢] : « يأجوج ومأجوج من سلالة آدم عليه السلام » . كما ثبت فى الصحيحين : « إن الله تعالى يقول : يا آدم فيقول لبيك وبعديك، فيقول ابعث بعث النار فيقول : وما بعث النار ؟ فيقول : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون الى النار وواحد الجنة فحينئذ يشبب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها فقال تعالى : إن فيكم أمتين ما كانتا فى شىء الا كثرتاه يأجوج ومأجوج ».

---

(١) انظر لسان العرب (جـ ٢ ص ٢٠٦ـ٢٠٧) ، القاموس المحيط (جـ ١ ص ١٥٥) ، فتح البارى (جـ ١٣ ص ١٠٦) ، شرح المقصودى (جـ ١٨ ص ٣) .

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (جـ ٣ ص ١٠٣) .

وقد حكى النووى رحمه الله فى شرح مسلم عن بعض الناس أن مأجوج ويأجوج من معنى خرج من آدم فاختلط بالتراب فخلقوا من ذلك ، فعلى هذا يكونون مخلوقين من آدم وليسوا من حواء ، وهذا قول غريب جداً لا دليل عليه لا من نقل ولا من عقل ولا يجوز الاعتماد ههنا على ما يحكيه بعض أهل الكتاب لما عندهم من الأحاديث المفتعلة والله اعلم » .

وقال ابن حجر : « ولم نر هذا عن أحد من السلف الا عن كعب الأحبار ، ويرده الحديث المرفوع أنهم من ذرية نوح ونوح ذرية حواء قطعا »[1] .

صفة يأجوج ومأجوج :

صفتهم التى جاءت بها الأحاديث فهى أنهم يشبهون أبناء جنسهم من الترك الغتم المغول صغار العيون ، دلف الأنوف ، صهب الشعور ، عراض الوجوه كساف وجوههم المجان المطرقة على اشكال الترك والوانهم [2] .

روى الإمام أحمد عن ابن حرمله عن خالته قالت : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عاصب اصبعه من لذغه عقرب فقال : إنكم تقولون لا عدو وانكم لا تزالون تقتالون عدواً حتى يأتى يأجوج ومأجوج : عرافة الوجوه ، صغار العيون شهب الشعاف ـ أى أعلى الرأس والمراد شهب الشعور من كل حدب ينسلون كأن وجوههم المجاف المطرقه (٣) .

وجاء فى الروايات الصحيحه انهم رجال أقوياء لا طاقة لأحد بقتالهم ويبعد أن يكون طول احدهم شبر وشبرين كما ورد فى بعض الروايات .

خروجهـــم :

خروجهم كما تقدم ثابت بالكتاب والسنة ، وفى صحيح مسلم من حديث النواس بن سمعان رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه

---

(١) فتح البارى (جـ ١٣ ص ١٠٣) .

(٢) الفتن والملاحم (جـ ١ ص ١٥٣) .

(٣) مسند أحمد (جـ ٢ ص ٤٨١) .

قال: (ان الله تعالى يوحى الى عيسى بن مريم عليه السلام بعد مقتل الدجال انى قد اخرجت عباداً الى لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادى الى الطور ، ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أولهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم ، فيقولون كان بهذه ماء ، ويحصرون عيسى واصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار » الحديث . وفى حديث حذيفة عند الطبرانى : (ويمنعهم الله من مكة والمدينة وبيت المقدس) . وفى خبر على رضى الله عنه (لهم مخاليب وانياب السباع وتداعى الحمام ، وتساقر البهائم ، وعواء الذئب وشعور تقيهم الحر والبرد وآذان عظام احداهما وبرة يشتون فيها والآخرة جلدة يصيفون فيها)[1].

وأخرج الحاكم عن طريق ابى الحوراء عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : (يأجوج ومأجوج شبراً شبراً ، وشبرين شبرين وأطولهم ثلاثة أشبا ر) . واخرج عن قتادة قال : (يأجوج ومأجوج ثنتان وعشرون ، وكانت منهم قبيلة غائبة فى الغزو وهم الإتراك فبقوا دون السد)[2].

وروى الجماعة الا أبا داود من حديث زينب بنت جحش رضى الله عنهما قالت : (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فزعاً محمراً وجهه يقول : (لا إله آلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه ، وحلق بأصبعيه الأبهام والتى تليها قالت قلت يارسول الله أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : (نعم أذا كثر الخبث)[3].

واخرج ابن جرير وابن مردويه من طريق السدى من أثر قوى : الترك سرية من سرايا يأجوج ومأجوج خرجت فجاء ذو القرنين فبنى السد فبقوا خارجاً عنه[4].

أما سبب خروجهم وإنساءهم وإهلاكهم : اعلم أولاً أن الاسكندر بنى

(١) لوامع الأنوار ١١١/٢ .

(٢) الأشاعة لأشراط الساعة ص ١٥٣ .

(٣،٤) لوامع الأنوار ١١١/٢.

الروم الذى سد بن على يأجوج ومأجوج كما ذكر الله تعالى فى محكم الذكر فى قوله سبحانه (قالوا ياذا القرنين أن يأجوج ومأجوج مفسدون فى الأرض) بالقتل والتخويف واهلاك الزرع وفعل الخبيث (فهل نجعل لك خرجاً) أى جعلاً نخرجه لك من اموالنا ، وقرأ حمزة والكسائى وخلف (خراجا) بفتح الراء والف بعدها وهو المال المضروب على الأرض يؤدى فى كل عام (على أن تجعل بيننا وبينهم سدا) ، أى حاجزاً فلا يصلون إلينا (قال) ذو القرنين (ما مكنى فيه ربى خير) من القوة والعلم وطلب ثوابه والمال ونفوذ المقال (خير) أى أفضل مما تعطوننى انتم (فأعينونى بقوة) أى آلة اتقوى بها وفعلٍ منكم (اجعل بينكم وبينهم ردماً) هو اكبر واعظم من السد فجاؤه بذلك فحفر ما بين الصدفين يعنى الناحيتين من الجبلين لأنهما يتصادفان أى يتقابلان حتى بلغوا الماء ثم قال (آتونى زبر الحديد) أى القطع التى اعدها لذلك فجعل الأساس من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بعضها فوق بعض وجعل بينهما الحطب والفحم (حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا) فنفخوا النار (حتى اذا جعك) أى الحديد (ناراً) أى كالنار (قال آتونى أفرغ عليه قطراً) أى أصب عليه نحاساً مذاباً فجعلت النار تأكل الحطب وتصير النحاس مكان الحطب حتى لزم الحديد النحاس وكان طوله مائة فرسخ وعرضه خمسون ذراعاً وارتفاعه مائتى ذراع وطول الجبلين الذين بنى بينهما مائة فرسخ (فما استطاعوا أن يظهروه) أى يعلوه من فوقه لملامسته ورفعته (وما استطاعوا له نقباً) أى خرقاً لصلابته وسمكه ثم قال : (هذا رحمة من ربى فإذا جاء وعد ربى جعله وكان وعد ربى حقاً)[1].

وقد روى البزار من حديث يوسف بن مريم الحنفى قال : (بينما أنا قاعد مع أبى بكرة رضى الله عنه ، إذ جاء رجل فسلم عليه ، فقال : أما تعرفنى ؟ فقال له : أبو بكرة أنت هو ؟ قال : نعم ، فقال اجلس حدثنا فقال : انطلقت الى أرض ليس لأهلها إلا الحديد يعملونه ، فدخلت بيتاً فاستلقيت على ظهرى وجعلت رجلى على جداره ، فلما كان عند غروب الشمس سمعت صوتاً لم

(١) لوامع الأنوار ١١٨/٢ .

أسمع مثله ، فرعبت فقال لى ربُ البيت : لا تذعرن فإن هذا لا يضرك ، هذا صوت قوم ينصرفون هذه الساعة من عند هذا السد فيسرك أن تراه. قلت : نعم ، قال : فغدوت فإذا لبنه من حديد كل واحدة مثل الصخرة وإذا كأنه البرد المحبر . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من سره أن ينظر الى رجل قد أتى الروم فلينظروا الى هذا » ، قال ابو بكرة . صدقت [1].

أدلة خروجهم :

أولا : من القرآن الكريم :

قال تعالى : (قالوا ياذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون فى الأرض فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سداً ، قالَ ما مكنى فيه ربى خير فأعينونى بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً ، أتونى زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال : انفخوا حتى اذا جعله ناراً قال : آتونى افرغ عليه قطر فما استطاعوا أ يظهروه وما استطاعوا له نقباً ، قال : هذا رحمة من ربى فإذا جاء وعد ربى جعله دكاء وكان وعد ربى حقاً) . سورة الكهف من آية ٩٤ الى آية ٩٨ .

قال ابن كثير فى تفسيره : يأجوج ومأجوج من سلالة آدم عليه السلام كما ثبت فى الصحيحين : « ان الله تعالى يقول : يا آدم فيقول : لبيك وسعديك ، فيقول : ابعث بعث النار ، فيقول : وما بعث النار ؟ فيقولُ من كل الف تسعمائة وتسع وتسعون الى النار وواحد الى الجنة ، فحينئذ يشيب الصغير ، وتضع كل ذات حمل حملها ، فقال : ان فيكم امتين ما كانتا فى شىء إلا كثرتاه يأجوج ومأجوج » ، وقد حكى النووى رحمه الله فى شرح مسلم عن بعض الناس أن يأجوج ومأجوج خلقوا خرج من ثى من آدم فاختلط بالتراب ، فخلقوا من ذلك ، فعلى هذا يكونون مخلوقين من آدم وليسوا من حواء ، وهذا قول غريب جداً لا دليل عليه لا من فعل ولا من نقل ولا يجوز الأعتماد ههنا على ما يحكيه بعض أهل الكتاب لما عندهم من الأحاديث المفتعله . والله أعلم .

---

(١) المرجع السابق ١١٨/٢ .

(٢) تفسير ابن كثير ١٠٣/٣ ، ١٠٤ مكتبة دار التراث .

وقال تعالى : (حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون) سورة الأنبياء آية ٩٦ . قال ابن كثير : أى يسرعون فى الشىء الى الفساد ، والحدب هو المرتفع من الأرض. قال ابن عباس وعكرمة وأبو صالح والثورى وغيرهم ، وهذه صفتهم فى حال خروجهم، ثم قال : وقد ورد ذكر خروجهم فى أحاديث متعددة من السنة النبوية . انتهى[١]. وسنورد ذكر بعض هذه الأحاديث فى حينها إن شاء الله تعالى.

وقال صلى الله عليه وسلم : (لا تقوم الساعة حتى يكون عشر آيات ..... وذكر منها يأجوج ومأجوج ، وقد تقدم.

(ب) من السنه المطهرة :

الأحاديث الدالة على ظهور يأجوج ومأجوج كثيرة تبلغ حد التواتر المعنوى فمنها :

١ـ ثبت فى الصحيحين عن أم حبيبه بنت أبى سفيان عن زينب بنت جحش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوماً فزعاً يقول : لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من روم يأجوج ومأجوج مثل هذه ، وحلق بأصبعيه الإبهام والتى تليها ـ قالت زينب بنت جحش فقلت يارسول الله انهلك وفينا الصالحون : قال نعم إذا كثر الخبث »[٢].

٢ـ عن أبى هريره رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وفيه : « ويخرجون على الناس فيستقون المياه ويضر الناس منهم فيرمون سهامهم فى السماء فترجع مخضبه بالدماء فيقولون : قهدنا أهل الأرض وعلينا من فى السماء قوه وعلواً . قال : فيبعث الله عز وجل عليهم نغفا فى اقفائهم ، قال : فيهلكهم ، والذى نفس محمد بيده أن داوب الأرض لتسمن مرتبط ونشكر شكرا وتسكر سكر من لحومهم »[٢].

(١) المصدر السابق ١٩٥/٣.

(٢) صحيح البخارى فتح البارى (جـ ٦ ص ٣٨١) .

(٣) صحيح الجامع الصغير (جـ ٢ ص ٢٤ـ٢٦٥).

٣ـ وفى حديث حذيفة بن أسيد رضى الله عنه فى ذكر العلامات الكبرى فذكر منهما « يأجوج ومأجوج »[١].

وغيرها من الأحاديث الدالة على خروجهم .

سد يأجوج ومأجوج :

من المعلوم أن ذو القرنين هو الذى بنى سد يأجوج ومأجوج ليحجر بينهم وبين جيرانهم الذين استغاثوا به منهما . كما قال تعالى فى سورة الكهف (آية ٩٤ـ٩٥) وقالوا ياذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون فى الأرض فهل نجعل ذلك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سداً . قال : ما مكنى فيه ربى خير فاعينونى بقوه اجعل بينكم وبينهم .

لكن اين مكانه ؟ مكانه فى جهة المشرق لقوله عز وجل : (حتى اذا بلغ مطلع الشمس) . ولا يعرف مكان هذا السد بالتحديد .

والذى تدل عليه الآيات أن السد بنى بين جبلين لقوله تعالى (حتى اذا بلغ بين السدين) . والسدان : هما جبلان متقابلان . ثم قال : (حتى اذا ساوى بين الصدفين) أى حاذى به رؤوس الجبلين[٢]. وذلك بزبر الحديد ثم افرغ عليه نحاساً مذابا فكان سداً محكماً .

ولا يعنينا أن نحدد مكان السد بل نقف عندما اخبره الله تعالى به وما جاء فى الأحاديث الصحيحة وهو أن سد يأجوج ومأجوج موجود[٣]. أن يأتى الوقت المحدد لدك هذا السد وخروج يأجوج ومأجوج وذلك عند دنو الساعة والذى يدل على انه موجود الآن .

---

(١) صحيح مسلم شرح النودى (جـ ١٨ ص ٢٧) .

(٢) انظر تفسير بن كثير (جـ ٣ ص ١٠٤) .

(٣) الترمذى وابن ماجه .

ما ورد عن ابى هريره رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فى السد قال : « يحضدونه كل يوم حتى إذا كادو يحزقونه » . قال الذى عليهم ارجعوه فستخرقونه غداً ، قال : سنعيده الله عز وجل كأشد ما كان حتى إذا بلغوا مدتهم وأراد الله تعالى: « ان يبعثهم على الناس ، قال الذى عليهم ارجعو فستخرقونه غداً ن شاء الله واستثنى ، قال فيرجعون وهو كهيئته حين تركوه فيخرقونه على الناس ، فسيتقون المياه ويضر الناس منهم »(١) .

وهم لم يخرجو الى اللآن وقد ظن القرطبى كما قال فى تفسيره انهم خرجوا ومقدمهم عندما سمع من النار الذين خرجوا فى عهده وافسدو فى الأرض .

لكن الذى هو من اشراط الساعة الكبرى وهو خروجهم لم يقع بعد ، لأن الأحاديث الصحيحه تدل على أن خروجهم يكون بعد نزول عيسى عليه السلام وأنه هو الذى يدعو عليهم فيهلكهم الله . والحمد لله .

هلاكهـــــم :

أما هلاكهم فقد ورد فى حالهم عند خروجهم ما اخرجه مسلم من حديث النواس بن سمعان بعد ذكر الدجال وهلاكه على يد عيسى عليه السلام وغيره قال : (ثم يأتيه عيسى قوم قد عصمهم الله من الدجال فيمسح وجوههم ويحرثهم بدرجاتهم في الجنه فبينما هم كذلك إذ أوحى الله الى عيسى أن قد آخرجت عباداً لى لا يدان لاحدٍ بقتالهم فحرز عبادى الى الطور ، ويبعث الله يأجوج ومأجوج فيخرجون على الناس فينشفون الماء ويتحصن الناس منهم فى حصونهم ، ويضمون إليهم مواشيهم ويشربون مياه الأرض حتى أن بعضهم ليمر بالنهر فيشربون ما فيه حتى يتركونه يبساً حتى أن من يمر من بعدهم ليمر بذلك النهر فيقول : قد كان ههنا ماء مرة حتى إذا لم يبق من الناس أحد إلا أخذ فى حصن أو مدينة ، ويمرون ببحيرة طبرية ، فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون :

(١) الترمذى وأبن ماجه .

لقد كان بهذه مرة ماء ، ويحضرون عيس نبي الله وأصحابه حتى يكون رأس الثور ورأس الحمار لأحدهم خيراً من مائة دينار . وفي رواية مسلم وغيره . وأصحابه الى الله فيرسل عليهم النقف في رقابهم ، وفي رواية دوداً كالنغت في أعناقهم ـ بفتح النون المعجمه والغين المعجمة دود يكون في أنوف الإبل والغنم ـ فيصبحون موتى كموت نفس واحدة لا يسمع لهم حس ، فيقول المسلمون : ألا رجل بشر في نفسه فينظر ما فعل هذا العدو ، فيتجرد رجل منهم محتسباً نفسه قد وطنها على أنه مقتول ، فينزل فيجدهم موتى بعضهم على بعض فينادى يامعشر المسلمين ألا أبشروا إن الله عز وجل قد كفاكم عدوكم فيخرجون من مدائنهم وحصونهم ويسرحون مواشيهم فما يكون لها مرعى إلا لحومهم فتشكر عنه ـ بفتح الكاف ـ أى تسمن بأحسن ما شكرت عن شىء ، وحتى أن دواب الأرض لتسمن وتشكر شكراً من لحومهم ودمائهم ، ويهبط نبى الله عيسى وأصحابه الى الأرض فلا يجدون فى الأرض موضع شبر إلا ملأ زهمهم أيشحمهم ونتنهم أى ريحهم من الجيف ، فيؤذون الناس بنتنهم أشد من حياتهم ، فيستغيثون بالله فيبعث الله ريحاً يمانية غبراء ، فتصير على الناس غماً ودخاناً وتقع عليهم الزكمة ، ويكشف ما بهم بعد ثلاث ، وقد قذفت جيفهم فى البحر ، وفى رواية : فيرغب نبى الله عيسى واصحابه الى الله ، فيرسل طيراً كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله تعالى ، وفى رواية : فى النار ، ولا منافاة ، فإن البحر يسجر فيصير ناراً يوم القيامة ، ثم يرسل الله مطراً ، لا يسكن فيه بيت ولا حور ولا دبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلقة أى المرآه ، بحيث يرى الإنسان فيها وجهه من صفائها ، ثم يقال للأرض : انبتى ثمرك وردى بركتك ، فيومئذ تأكل العصابه من الرمانه يستظلون بقحفها ، ويوقد المسلمون من تسمى يأجوج ومأجوج ونشابهم سبع سنين»[1].

---

(١) الإشاعة لإشراط الساعة ص ١٥٠ ، ١٥١.

هذه الأحاديث وأحاديث كثيرة متشابهة تدل على أن هذه الحضارة الهائلة التى اخترعت هذه القوة الهائلة من القنابل والصواريخ ستتلاشى وتزول ، وأغلب الظن أنها ستدمر نفسها بنفسها ، وأن البشرية ستعود مرة أخرى الى القتال على الخيول واستعمال الرماح[٢] . والله أعلم .

(١) القيامه الصغرى ص ٢٧٥ .

الفصل الرابع

نزول عيسى عليه السلام



تمهيـد :

قبل الشروع في ذكر نزول عيسى عليه السلام نذكر صفاته كما وردت في الأحاديث النبوية الشريفة:

– عن ابى هريرة رضى الله عنه . أن النبى – صلعم – قال : « ليس بينى وبين نبى – يعنى عيسى – وإنه نازل ، فإذا رأيتموه فأعرفوه رجل مربوع الى الحمرة والبياض ، بين ممصرتين ، كأن رأسه يقطر وأنه لم يصبه بلل[1] .

وفى رواية أخرى عن أبى هريرة رضى عنه عن النبى – صلعم – قال : « الأنبياء أخوة لعلات ، دينهم واحد ، وأمهاتهم شتى ، وأنا اولى الناس بعيش ابن مريم ، لأنه لم يكن بينى وبينه نبى ، وأنه نازل . فإذا رأيتموه فأعرفوه يقطر وإن لم يصبه بلل ، بين ممصرتين ...... »[2] .

روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد رايتنى فى الحجر وقريش تسألنى» فذكر الحديث وفيه : « وأذا عيسى بن مريم عليه السلام قائم يصلى أقرب الناس به شبها عروة بن مسعود الثقفى »(٣) .

ومنها ما رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليلة أسرى بى لقيت موسى ، منعته الى أن قال : « ولقيت عيسى فنعته فقال : ربعه أحمر كأنما خرج من ديماس – يعنى الحمام[4] .

وروى النجارى عن أبى عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رأيت عيسى وموسى وإبراهيم ، فأما عيسى فأحمر جعد عريض الصدر[5] .

(١) أخرجه ابو داود فى سننه ١١٧/٤ .

(٢) مسند الإمام احمد ٤٣٧/٢ .

(٣) صحيح البخارى (جـ ٦ ص ٤٧٧) .

(٤) نفس المصدر .

(٥) صحيح مسلم شرح النودى (جـ ٢ ص ٢٣٧) .

إذا فهو مربوع الى الحمرة والبياض كأن رأسه يقطر ولم يصبه بلل[١] إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان اللؤلؤ[٢].

مكان خروجـه :

عن كسيان بن عبد الله بن طارق رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ـ صلعم ـ يقول : ينزل عيسى بن مريم بشرقى دمشق عند المغارة البيضاء»[٣].

وعن كعب الأحبار رضى الله عنه قال : يهبط المسيح عليه السلام عند القنطرة على باب دمشق الشرقى ، تحمله غمامة ، واضع يديه على منكبى ولكن عليه ريطتان مؤتزر إحداهما مرتد الأخرى ، إذا اكب رأسه قطر منه الجمان[٤].

أعمالـه :

عن سعيد بن المسيب عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذى نفس بيده ، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الحرب ...... »[٥].

وروى الإمام احمد عن ابى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ـ صلعم ـ قال : « ينزل عيسى بن مريم ، فيقتل الخنزير ويمحو الصليب ، وتجمع له الصلاة ...... »[٦].

---

(١) وراه النجار : باب قتل الخنزير ، وسلم فى الإيمان رقم ١٥٥ .

(٢) رواه مسلم ٢٩٣٧ فى الفتحه وباب ذكر الدجال وابو داود فى الملاحم رقم ٤٣٢١.

(٣) اخربه النجارى فى التاريخ الكبير ٢٣٣/٤ ، ورواه مسلم ٢٩٣٧ فى الفتن وباب ذكر الدجال.

(٤) اخرجه ابن عساكر فى تاديخ دمشق ٢١٨/١ .

(٥) رواه النجارى فى صحيحه ٦٤٣/٤ ، ومسلم فى صحيحه ١٨٩/٢ .

(٦) مسند الإمام احمد ٢٩٠/٢ .

ويبارك في الرسل « اللبن » حتى إن اللقحه من الإبل لتكفى الفئام من الناس ، واللقحه من البقر لتكفى القبيله من الناس واللحقه من الغنم لتكفى الفخذ من الناس[1] . ويؤذن للسماء في القطر ويؤذن للأرض في النبات حتى لو بذرت حبك على الصفا لنبت ويمر الرجل علىٰ الأسد فلا يغره ويطأ على الحيه فلا تضره ولا تشاح ولا تحاسد ولا تباغض[2] . ويدخل الوليد يده في الحيه فلا يضره، وتضر الوليده الأسد فلا يغرها ويكون الذئب في الغنم كأنه كلجعا، وتملئ الأرض من السلم كما يملأ الإناء من الماء ، وتكون الكلمه واحدة . فلا يعبد الا الله وتضع الحرب أرزارها ، وتسلب قريش ملكها ، وتكون الأرض كفاثور الفضه، تنبت نباتها بعهد آدم حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم[3] .

مده مكوثه ووفاته :

فقد ورد في حديث ابى هريرة[4] ـ رضى الله عنه عن الطبراني وابن عساكر انه صلى الله عليه وسلم قال : « ينزل عيسى ابن مريم فيمكث في الناس اربعين » . وعند الإمام احمد وابن ابى شيبه وابو داود وابن جرير ابن حيان انه يمكث اربعين سنه ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون ويدفنوه عند نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . واخرج الإمام احمد وابن ابى شيبة وابن عساكر وأبو يعلى عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الدجال ثم يمكث عيسى في الأرض أربعين سنة إماماً عادلاً حكماً مقسطاً » ، وفي المنتظم للإمام الحافظ ابن الجوزى عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ينزل عيسى ابن مريم فيتزوج ويولد له » . ذكر بعضهم ولدين احدهما يسميه موسى والآخر محمد وأن امهما من اليزد قال ويمكث خمساً وأربعين سنة ثم يموت فيدفن معى في قبرى فأقوم أنا وعيسى من قبر واحد بين ابى بكر وعمر » وورد في

(١) رواه مسلم ٢٩٣٧ في الفتن باب ذكر الدجال وأبو داود في الملاحم رقم ٤٣٢١ـ٤٣٢٢ .

(٢) صحيح الجامع ٣٨/٤ .

(٣) صحيح الجامع ٧٧٥١ .

(٤) رواه البخارى باب قتل الخنزير ومسلم في الأيمان رقم ١٥٥ .

رواية (انه إنما يمكث سبع سنين).

قال الحافظ جلال الدين السيوطى : كنت أفتيت بأن ابن مريم يمكث فى الأرض بعد نزوله سبع سنين ، قال واستمريت على ذلك مدة من الزمان حتى رأيت الإمام الحافظ البيهقى اعتمد أن مكثه فى الأرض اربعين سنة معتمداً ما افاده الإمام محمد فى روايته بلفظ ثم يمكث ابن مريم فى الأرض بعد مقتل الدجال اربعين سنه . وهذا هو المرجح لأن زيادة الثقة يحتج بها ، ولأنهم يأخذون برواية الأكثر ويقدمونها على رواية الأقل لما معها من زيادة العلم ولأنه مثبت والمثبت مقدم(١).

مهمة نزول المسيح :

إن مهمة نزول المسيح عيسى ابن مريم هى قتل الدجال أولاً وقبل كل شىء، حيث ان سيدنا عيسى عليه السلام يصلى بالمسلمين صلاة العصر بمسجد دمشق ثم يخرج بمن معه من اهلها فى طلب الدجال ويمشى وعليه السكينه والأرض تقبض له وما أدرك نفسه من كافر إلا وقتله ويدرك حيث ما أدرك بصره حتى يدرك بصره حصونهم وقرياتهم الى أن يأتى بيت المقدس فيجده مغلقاً قد حصره الدجال فيصادف ذلك صلاة الصبح. وفى رواية عنه الإمام احمد من حديث جابر مرفوعاً: فيفر المسلمون ـ يعنى من الدجال ـ الى جبل الدخان بالشام فيأتيهم فيشتد حصرهم ويجهدهم جهداً شديداً. ثم أن الناس يشكون فى أمر الدجال حين لم يقدر على قتل ذلك الرجل ثانياً، ويبادر الى بيت المقدس فإذا صعد عقبة فيق رفع ظلة على المسلمين فيوترون قسيهم لقتاله... الخ، اذا نزل عليهم نبى الله عيسى بن مريم عليه السلام للصبح فيرجع المهدى قهقرنى ليتقدم عيسى عليه السلام يصلى بالناس ويقال له يا روح الله تقدم فيقول عليه السلام ليتقدم امامكم فيصلى لكم ويضع عيسى عليه السلام يده بين كتفى المهدى فيقول له تقدم فإنها لك اقيمت ، فيصلى بهم امامهم ، فإذا انصرف قال عيسى: افتح فيفتح ، ووراء ـ أى وراء الباب ـ الدجال معه سبعون الف يهودى كلهم ذو

(١) لوامع الأنوار مرجع سابق ٩٨/٢.

سيف محلى وساج فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح فى الماء وانطلق هارباً فيقول عليه السلام ان لى فيك ضربة لن تسبقنى بها فيدركه عند باب لد ويقتله . (لُد) : بلد مشهوره بينها وبين رملة فلسطين مقدار فرسخ الى جهة الشمال[1].

بماذا يحكم عيسى عليه السلام :

ليس من شك فى انه – عليه السلام – يحكم فى هذه الأمة بشرع نبينا – صلى الله عليه وسلم – لا بشرعه هو ، وقد مضى على ذلك العلماء ، ووردت به الأحاديث ، واتفق عليه الأجماع[2]. من ذلك حديث « ... ان عيسى عليه السلام يقتل الخنزير »[3].

وعن عبد الله بن معقل رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يلبث الدجال ما شاء الله ، ثم ينزل عيسى بن مريم مصدقاً بمحمد وعلى ملته إماما مهديا ، وحكما عدلا ، فيقتل الدجال »[4].

وأخرج ابن عساكر عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : « يهبط عيسى بن مريم فيصلى الصلوات ، ويجمع الجمع »[5].

فهذا صريح من انه ينزل بشرعنا ، فإنه مجموع الصلوات الخمس ، وصلاة الجمعه لم يكونوا فى غير هذه الأمة .

---

(١) لومع الأنوار ١٠٠/٢ .

(٢) البراهين والأدلة الكافية فى القناعة برفع المسيح إن نزوله من اشراط الساعة ، سليمان بن عبد الرحمن حمدان ص ٢١٢ .

(٣) نزول عيسى بن مريم آخر الزمان ، جلال الدين السيوطى ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط ١ سنة ١٩٨٥ ، ص ٢٢ .

(٤) فتح البارى ٣٥٦/٦ ، والهيثمى فى مجمع الزواءد ٣٣٥/٧ .

(٥) راجع نزول عيسى ، للسيوطى ، مرجع سابق ص ٢٥ .

كيفية حكم عيسى بن مريم :

مادام عيسى بن مريم يحكم بشرع نبينا ، فقد نتسائل فكيف حكمه به ؟

فنقول انه يحكم بالوحى من الله تعالى على لسان جبريل عليه السلام وانه ينظر فى القرآن فيفهم منه جميع الأحكام المتعلقة بهذه الشريعه من غير احتياج الى مراجع لأحاديث ، وذلك كما فهم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك من القرآن ، أو أن تلقى من النبى ـ صلعم ـ احكامه المتعلقة بشريعته فيأخذها عنه بلا واسطة ، ولا شك أن عيسى بن مريم بعد نزوله يأتيه الوحى حقيقة لا وهم[1] .

أدلة نزول عيسى عليه السلام من القرآن الكريم :

ـ قوله تعالى فى سورة النساء : (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته . آيه ١٥٩) .

يقول الإمام الطبرى[2] : اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم: معنى ذلك : وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به يعنى بعيش قبل موته يعنى قبل موت عيسى ، يوجه ذلك إلى ان جميعهم يصدقون به إذا نزل يقتل الدجال فتصير الملل كلها واحدر وهى ملة الإسلام.الحنيفية ـ دين ابراهيم ـ عليه السلام.

وذهب القرطبى[3] فى تفسير هذه الآية فقال : « قال ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمه : المعنى ليؤمن بالمسيح قبل موته أى الكتابى ، فالهاء الأولى عائدة على عيسى ، والثانية على الكتابى ، وذلك انه ليس أحد من أهل الكتاب اليهود والنصارى إلا ويؤمن بعيسى عليه السلام إذا عاين ذلك.

---

(١) المرجع السابق ص ٥٠ وما بعدها .

(٢) جامع البيان فى تفسير القرآن : لأبى جعفر بن جرير الطبرى ١٢/٦ .

(٣) الجامع لاحكام القرآن ، لأبى عبد الله محمد بن احمد القرطبى ١٠٥/٦ ، ط دار الكتب . القاهرة ١٩٤٧ .

ـ قوله تعالى فى سورة الزخرف (وإنه لعلم للساعه فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم ولا يصدنكم الشيطان إنه لكم عدو مبين) آية ٦١ .

قال الطبرى : « اختلف أهل التأويل فى الهاء . التى فى قوله (وإنه) وما المعنى بها ومن ذكر ما هى : فقال بعضهم : هل من ذكر عيسى وهى عائده عليه ، وقالوا : معنى الكلام : وأن عيسى ظهوره علم يعلم به مجيء الساعة لأن ظهوره من اشراطها ونزوله الى الأرض دليل على فناء الدنيا ، وإقبال الآخرة[١] .

وقال الطبرى فى تفسير هذه الآية : « ... وقال ابن عباس ومجاهد والضحاك والسدى وقتادة ايضا : إنه خروج عيسى عليه السلام ، وذلك من اعلام الساعة ، لأن الله لينزله من السماء قبيل قيام الساعة[٢] .

ومن خلال تفسير الطبرى ـ وهو أول ما دون من التفاسير وقام على المأثور والقرطبى . يتضح لنا أن آيتا النزول تنص على نزول عيسى ـ عليه السلام ـ هو الصحيح والمعروف .

لنتناول الآن تأويل آيات النزول لدى بعض الفرق الإسلامية كالمعتزلة والصوفية والشيعة .

فيذهب محمود بن عمر الزمخشرى ـ وهو شيخ المعتزلة وتفسيره هو المتحدث **باسم المعتزلة** ـ فى كتابه (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل[٣] فى تفسير آيتا النزول فيقول :

---

(١) جامع البيان ، مصدر سابق ٤٨/٢٥ .

(٢) الجامع لاحكام القرآن .

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : محمود بن عمر الزمخشرى ، مطبعة الأستقامة بمصر جـ ٢ سنة ١٩٥٣ ، ٤٥٥/١ .

* (لتؤمنن به) جملة اسمية واقعة صفة لموصوف محذوف تقديره : وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به والمعنى : وما من اليهود والنصارى احد إلا ليؤمنن قبل موته بعيش ، فإنه عبد الله ورسوله .

* اما الآية (٦١) من سورة الزخرف فيقول (وإنه) إى عيسى عليه السلام (لعلم للساعه) أى شرط من أشراطها تعلم به ، فسمى الشرط علما للحصول به[١] .

ونلاحظ من هذا التفسير أن الزمخشرى يثبت بكل ثقة نزول عيسى عليه السلام على الرغم من انه ـ شأنه شأن المعتزلة ـ يلجأ الى تأويل كثير من السمعيات .

لنتناول الآن **الصوفية** فى تفسير آيتا النزول فيقول عبد الكريم القشيرى فى تفسيره لطائف الإشارات[٢] :

فى تفسير الآية ١٥٩ من سورة النساء ، بأن لا أمان لهم فى وقت اليأس، ينفعهم الآيمان فى تلك الحالة ، فعلم أن العبرة بإيمان الحق لا بإيمان العبد .

والآية ٦١ من سورة الزخرف (وإنه لعلم للساعة) يعنى عيسى عليه السلام اذا أنزل من السماء فهو علامة للساعة (فلا تمترن) بنزوله بين يدى الساعة .

ويتضح من تفسير القشيرى مدى تأكيده وإثبات نزول عيسى عليه السلام، لما ورد فى ا لقرآن والسنه ، ولم يلجأ للتأويل ولا الإشارات .

---

(١) المصدر السابق ٢٠٦/٤ .

(٢) مجمع البيان فى تفسير القرآن : ابو على الفضل بن الحسن الطبرى ، دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٦١ ، ٢٨٢/٥ ، ٩٥/٢٥ .

لنتناول الآن **رأى الشيعة** فى آيتا النزول فنرى الفضل بن الحسن الطبرسى فى تفسيره مجمع البيان فى تفسير القرآن(1)، يقول: «أن كلا الضميرين يعودان الى المسيح، أى ليس يبقى احد من أهل الكتاب من اليهود والنصارى ويؤمنن بالمسيح قبل موت المسيح أذا أنزل الله على الأرض وقت خروج المهدى فى آخر الزمان لقتل الدجال .

وعن سورة الزخرف آية ٦١ فيقول : (وإنه لعلم للساعه) يعنى أن نزول عيسى ـ عليه السلام ـ من أشراط الساعه يعلم بها قربها (فلا تمترن بها) أى الساعه . فلا تكذبوا بها ولا تشكوا فيها .

ونلاحظ أنه حتى فرق الشيعة تؤكد على نزول عيسى عليه السلام وأنه شرط من أشراط الساعه .

وهكذا نرى اجماع المفسرين بمختلف اتجاهاتهم من أهل سنه ومتصوفه وشيعه ومعتزله ـ على نزول عيسى عليه السلام وانه شرط من أشراط الساعه .

(ب) أدلة نزول عيسى عليه السلام من السنه المطهره :

الأدله من السنه النبوية الشريفة على نزول عيسى عليه السلام كثيرة نذكر منها :

(١) حدثنا قتيبه بن سعيد حدثنا الليث عن ابن شهاب عن ابن المسيب أنه سمع أبا هريره رضى الله عنه يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «والذى نفس بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد »(2).

---

(١) لطائف الإشارات : عبد الكريم بن هوازن القشيرى ، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر د.ت ٨٢/٢ .

(٢) صحيح البخارى ١٠٧/٣ باب قتل الخنزير كتاب البيوع .

(٣) صحيح مسلم ٩٤/١ باب نزول عيسى بن مريم كتاب الإيمان .

(٢) حدثنا حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب اخبرنى يونس عن ابن شهاب قال اخبرنى نافع مولى أبى قتادة الأنصارى أن أبا هريره قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كيف أنتم إذا نزل أبن مريم فيكم وأمامكم منكم»[١].

(٣) حدثنا هديه بن خالد، ثنا همام بن يحيى عن قتادة ، عن عبد الرحمن بن آدم عن أبى هريرة أن النبى – صلعم – قال: « ليس بينه وبينى نبى – يعنى عيسى – عليه السلام – وإنه نازل ، فإذا رأيتموه فاعرفوه .....»[٢].

وهناك الكثير من الأحاديث حتى يقال أنها قد بلغت خمسا وتسعين حديثا .

احاديث نزول عيسى ـ عليه السلام ـ متواترة :

قال ابن كثير : « تواترت الأحاديث عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنه أخبر بنزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة إماما عادلا وحكما مقسطا»[٣].

وقال ابو الطيب محمد شمس الحق العظيم ابادى : تواترت الأخبار عن النبى – صلى الله عليه وسلم – فى نزول عيسى بن مريم عليه السلام من السماء بجسده العنصرى الى الأرض عند قرب قيام الساعة ، ،هذا هو مذهب أهل السنة[٤].

وقال الشيخ الألبانى : اعلم أن احاديث الدجال ونزول عيسى عليه السلام متواترة يقب الإيمان بها ... »[٥].

---

(١) صحيح مسلم ٩٤/١ باب نزول عيسى بن مريم كتاب الإيمان .

(٢) صحيح التدمذى جـ ٤٣٢٦ ث ١٦٧ باب ما جاء فى نزول عيسى بن مريم عليه السلام .

(٣) تفسير ابن كثير ١٣٢/٤ .

(٤) عون المعبود ٤٥٧/١١ .

(٥) حاسنة شرح العقيدة الطحاوية بتخريج الألبانى ص ٥٦٥ .

ويؤكد الشيخ الشنقيطي التواتر في كتابه (زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم فيقول : فأحاديث نزول عيسى بن مريم عليه السلام متواترة.

تواتـرت بـه الأحاديـث الصحـاح

فيما دوى أهل الفلاح والنجاح[1]

حكمة نزول عيسى ـ عليه السلام ـ دون غيره :

ذكر العلماء في ذلك عدة أقوال منها :

١ـ الرد على اليهود في زعمهم أنهم قتلوه فبين الله تعالى كذبهم .

٢ـ أن نزول عيسى عليه السلام من السماء لدنو أجله ليدفن في الأرض إذ ليس لمخلوق من التراب أن يموت في غيرها .

---

(١) زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم ٣٣١/١ .

الفصل الخامس
بعض العلامات الكبار

- الدخان .
- الدابة .
- النار التى تحشر الناس .
- طلوع الشمس من مغربها .
- الخسوفات الثلاثة .
- رفع القرآن .
- هدم الكعبة .
- عودة البشرية الى الجاهلية وعبادة الأصنام .

الدخـــان

أدلة ظهوره :

ا ـ من القرآن الكريم ،

قال تعالى : (فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم) (الدخان آية ١٠ ـ ١١) .

وقد اختلف العلماء بالمراد بهذا الدخان وهل وقع أو لم يقع بعد على قولين :ـ

الأول :ـ

أن هذا الدخان هو ما أصاب قريشا من الشدة والجوع عندما دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين لم يستجيبوا له ، ما صبحوا يرون فى السماء كهيئة الدخان .

وذهب إلى هذا القول عبد لله بن مسعود رضى الله عنه وتبعه جماعة من السلف .

قال رضى الله عنه : « خمس قد مضين باللزام ، والروم ، والبطشة ، والقمر والدخان » [١] .

ورجع هذا القول ابن جرير الطبرى .

الثانى :

ان هذا الدخان من الآيات المنتظرة التى لم تجىء بعد ، وسيقع قرب قيام الساعة .

وذهب إلى هذا القول ابن عباس وبعض الصحابة والتابعين .

---

(١) صحيح البخارى فتح البارى (حـ ٨ ص ٥٧١) .

فقد روى ابن جرير الطبرى وابن أبى حاتم عن عبد الله بن أبى مليكه قال: « غدوت على ابن عباس رضى الله عنه ما ذات يوم فقال ما نمت الليلة حتى أصبحت ، قلت : لم ؟ قال : قالوا طلع الكوكب ذو الذنب فخشيت أن يكون الدخان قد طرق مما نمت حتى أصبحت »[1] .

قال ابن كثير : « وهذا إسناد صحيح الى ابن عباس خبر الأمة وترجمان القرآن وهكذا قول من وافقه من الصحابة والتابعين أجمعين ، مع الأحاديث المرفوعة من الصحاح والحسان وغيرها ... مما فيه مقنع ودلالة ظاهرة على أن الدخان من الآيات المنتظرة مع أنه ظاهر القرآن . قال الله تعالى : أمرتقب يوم تانى السماء بدخان مبين) أى بين واضح يراه كل أحد .

على أن ما فسر به عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : إنما هو خيال رأوه فى أعينهم من شدة الجوع والجهد .

وهكذا قوله : « يغشى الناس » أى بتغشاهم ويعمهم ولو كان أمراً خيالياً يخص أهل مكة المشركين لما قيل فيه أيغشى الناس »[2] .

وكذلك لما ثبت فى الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابن صياد « أنى خبأت لك خبئاً ، قال : هو الدخ ، فقال له : « أخبأ فلن تعدو قدرك » وخبأ له رسول الله صلى الله عليه وسلم : (فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين) .

وفى هذا دليل على أن « الدخان » من المنتظر المرتقب ، فإن ابن صياد كان من يهود المدينة ولم تقع هذه القصة إلا بعد الهجرة النبوية إلى المدينة المنورة، وأيضا فإن الأحاديث الصحيحة ذكرت أن الدخان من أشراط الساعة الكبرى .

فنجد من النقل السابق أن ابن كثير يميل إلى القول بأنهما من العلامات المنتظرة التى لم تقع .

---

(١) تفسير ابن كثير (حـ ٤ ص ١٣٩) .

(٢) المرجع السابق .

الأدلة من السنة المطهرة :

فأخرج مسلم من حديث حذيفة بن أسيد رضى الله عنه قال : طلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر فقال : « ما تذاكرون » قالوا الساعة يارسول الله قال « انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات » فذكر منها الدخان .

ورواه الترمذى وابن ماجه وأنه يمكث فى الأرض أربعين يوماً ، وفى حديث حذيفة بن اليمان رضى الله عنه ان من أشراط الساعة دخاناً يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث فى الأرض أربعين يوماً فأما المؤمن فيصيبه منه شبه الزكام وأما الكافر فيكون بمنزلة السكران يخرج الدخان من فيه ومنخريه وعينيه وأذنيه ودبره . رواه الطبرانى (١) .

وساق الامام مسلم فى صحيحه بسنده عن مسروق قال : كنا عند عبد الله ـ ابن مسعود ـ جلوساً وهو مضطجع بيننا فأتاه رجل فقال يأبا عبد الرحمن إن قاصّاً عند أبواب كنده ويزعم أن آية الدخان تجىء فتأخذ بأنفاس الكفار ويأخذ المؤمنين منه كهيئة الزكام ، فقال عبد الله وجلس وهو غضبان : يا أيها الناس اتقوا الله ، من علم منكم شيئاً فليقل بما يعلم ومن لم يعلم فليقل الله أعلم فإنه أعلم لأحدكم أن يقول لما لا يعلم الله أعلم ، فإن الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم (قل ما أسئلكم عليه من أجر ، وما أنا من المتكلفين) إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى من الناس إدباراً ، فقال: اللهم سبع كسبع يوسف ، قال : فأخذتهم سنة حصت كل شىء حتى أكلوا الجلود والميته من الجوع وينظر إلى السماء أحدهم فيرى كهيئة الدخان ، فأتاه أبو سفيان فقال : يا محمد انك جئت تأمر بطاعة الله وبصلة الرحم ، وإن قومك قد هلكوا فادع الله لهم . قال الله عز وجل (فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين . يغشى الناس هذا عذاب أليم) إلى قوله (إنكم عائدون) قال : أفيكشف عذاب الآخرة (يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون) فالبطشة يوم بدر وقد مضت

(١) لوامع الأنوار البهية ـ ص ٢ / ١٢٨ .

آية الدخان والبطشة واللزام وآية الروم [١] .

فابن مسعود يرى أن آية الدخان قد مضت وأتبعه فى ذلك من السلف كمجاهد وأبى العاليه وابراهيم النخعى والضحاك وعطية العوفى وهو اختيار ابن جرير [٢] .

قال العلامة الشيخ مرعى فى بهجته كغيره : كلام ابن مسعود رضى الله عنه موافق لظاهر الآية فلا دليل فيها لما ذهب الجمهور وانما دليلهم السنة وكأن ذلك لم يبلغ ابن مسعود رضى الله عنه حين أنكر ذلك مع أنه ورد عنه أيضاً أنه كان يقول : هما دخانان مضى واحد ، والذى بقى يملأ ما بين السماء والأرض ولا يجد المؤمن منه إلا كالزكمة ، وأما الكافر فيشق مسامعه ، فيبعث الله عند ذلك الريح الجنوب من اليمن فتقبض روح كل مؤمن ويبقى شرار الناس .

والذى أنكره ابن مسعود قد جاء عن على بن أبى طالب رضى الله عنه فأخرج عبد الرزاق وابن أبى حاتم من طريق الحارث عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : قال آية الدخان لم تمضى بعد يأخذ المؤمن منها كهيئة الزكام وينفخ الكافر حتى ينقد .

وقد أخرج الطبرانى من حديث أبى مالك الأشعرى رضى الله عنه : إن ربكم أنذركم ثلاثاً : الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة والحديث ، قال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى : وتضافر هذه الأحاديث يدل على أن لذلك أصلاً [٣] .

---

(١) صحيح مسلم بشرح الامام النووى ١٧ / ١٤٠ ـ ١٤١ دار الفكر .

(٢) القيامة الصغرى ـ ص ٢٢٢ .

(٣) لوامع الأنوار ٢ / ١٣١ .

الدابّـــة

أدلة ظهورها :

ا ـ من القرآن :

قال تعالى : « وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابه من الأرض تكلمهم ان الناس كانوا بأياتنا لا يوقنون » (سورة النمل آية ٨٢) .

فقد جاء في هذه الآية ذكر خروج الدابة ، وأن ذلك يكون عند فساد الناس ، يخرج الله لهم دابة من الأرض فتكلم الناس على ذلك .

قال العلماء فى معنى قوله تعالى : « وقع القول عليهم » أى وجب الوعيد لتماديهم فى العصيان ، وأعراضهم عن آيات الله ، وتركهم تدبرها والنزول على حكمها وانتهائهم فى المعاصى ما لا ينجح معه فيه موعظة ، فإذا صاروا كذلك أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أى دابة تعقل ينطق ليعلم الناس ان ذلك آية من عند الله تعالى »[1].

ب ـ من السّنة :

١ ـ روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بادروا بالأعمال ستا » ، وذكر منهما « دابة الأرض »[2] .

٢ ـ روى الامام أحمد عن أبى أمامه رضى الله عنه يرفعه إلى النبى صلى الله عليه وسلم قال : « تخرج الدابة فتسم الناس على خراطيمهم ثم يغمرون فيكم حتى يشترى الرجل البعير فيقول : ممن أشتريته ؟ فيقول : من أحد المخطمين»[3] .

٣ ـ روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله

(١) انظر التذكرة (ص ٦٩٧) .

(٢) صحيح مسلم شرح النووى (حـ ١٨ ص ٧٨١) .

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة (حـ ١ الجزء ٣ ص ٣١) قال الألبانى صحيح .

عليه وسلم : « ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إلا أنها لم تكن أمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خير ، طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الأرض»[1] . وغيرهامن الأحاديث .

أقوال العلماء فى هذه الدابة :

اختلفت الأقوال فى تعيين دابة ومن هذه الأقوال :

١ ـ قال القرطبى : « أول الأقوال أنها : مثل ناقة صالح وهو أصحها ـ الله أعلم»[2] .

٢ ـ أنها الحساسة المذكورة فى حديث تميم الدارى رضى الله عنه فى قصة الدجال .

وهذا القول منسوب إلى عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما . وليس فى حديث الحساسة انها هى الدابة وإنما الذى جاء فيه أنه لقى دابة أهلب كثيرة الشعر فيسألها « ما أنت ؟ قالت : أنا الحساسة » . وسميت بالحساسة لأنها تحيس الأخبار للدجال » وأيضا فإن الدابة توبخ الناس على كفرهم كما ورد بنيها الحساسة لحسس الأخبار كما ورد أيضاً عنهما .

٣ ـ انها الثعبان المشرف على جدار الكعبة التى اقتلعتها العقاب حين أرادت قريش بناء الكعبة .

٤ ـ ان الدابة انسان متكلم يناظر أهل البدع والكفر ويجادلهم لينقطعوا فيهلك من هلكك عن بينه ويحيا من حيا عن بينه .

وقد ردد هذا القول القرطبى فى تفسيره وقال : لو كانت انساناً يناظر المبتدعة لم تكن الدابة آية خارقة وعلامة من علامات الساعة العشر ... »[3] .

٥ ـ ان الدابة اسم جنس لكل ما يدب وليست حيواناً مشخصاً معيناً يحول العجائب والغرائب وهذا القول ليس له دليل صحيح يعتمد عليه .

---

(١) صحيح مسلم شرح النووى (حـ ٢ ص ١٩٥) .

(٢) تفسير القرطبى (حـ ١٣ ص ٢٣٥) نقلا عن أشراط الساعة للوابل (ص ٣١٨) .

(٣) تفسير القرطبى (حـ ١٣ ص ٢٣٦) .

لكن الذى يجب الايمان به ان الله يخرج دابة في آخر الزمان تكلمهم ، فيكون تكليمها آية لهم ، وانها تخاطبهم بكلام يسمعونه ويفهمونه كما جاء فى سورة النمل .

« والآية صريحة بالقول العربى انها (دابة) ومعناها فى لغة العرب معروف وواضح ، لا يحتاج إلى تأويل ... » [1] .

مكان خروج الدابة :

اختلف فى المكان الذى تخرج منه الدابة على أقوال منها :

١ ـ انها تخرج من مكة المكرمة من أعظم المساجد لما رواه الطبرانى فى الأوسط عن حذيفة بن أسيد أراه رفعه قال : « تخرج الدابة من أعظم المساجد . فبيناهم إذ دبت الأرض فبيناهم كذلك إذا تصدعت » [2] .

٢ ـ ان لها ثلاث خرجات . فمرة تخرج فى بعض البوادى ثم تختفى ، ثم تخرج فى بعض القرى ، ثم تظهر فى المسجد الحرام .

ما عملها :ـ

عملها نسم الموقن والكافر ، وتكلم الناس كما قال تعالى : « أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم » (سورة النمل آية ٨٢) . وقيل فى معنى التكليم :

ا ـ أن المراد تكلمهم كلاماً أى تخاطبهم مخاطبة ويدل لذلك قراءة أبى بن كعب رضى الله عنه « تنبئهم » .

ب ـ تجرحهم ونؤيد ذلك قراءة « تكلمهم » بفتح التاء وبكون الكاف من الكلم وهو الجرح .

---

(١) مسند أحمد شرح أحمد شاكر (حـ ١٥ ص ٨٢) .

(٢) مجمع الزوائد (حـ ٨ ص ٧ ـ ٨) .

النار التى تحشر الناس

من أين تخرج ؟

جاء فى حديث حذيفة بن أسيد فى ذكر أشراط الساعة الكبرى قوله صلى الله عليه وسلم : « وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم»[1].

وفى رواية له عن حذيفة أيضاً : « ونار تخرج من قعره عدن ترحل الناس».

وروى أحمد والترمذى عن الله عمرو رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ستخرج نار من حضر موت أو من بحر حضر موت قبل القيامة تحشر الناس » [2] .

كيف تحشر الناس ؟

الذين يحشرون على ثلاثة أفواج :

١ ـ فوج راغبون طاعمون كاسون راكبون .

٢ ـ فوج يمشون تارة ويركبون تارة يعتقبون على البعيد الواحد .

٣ ـ فوج تحشرهم الناس فتحيط بهم من ورائهم وتسوقهم من كل جانب إلى أرض المحشر ومن يتخلف أكلته النار » [3] .

ونذكر هنا حديثاً عن كيفية الحشر وهو ما رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : تُحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين وراهبين ، واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير ، ويحشر بقيتهم النار نقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا

---

(١) مسلم شرح النووى (حـ ١٨ ص ٨٧) .

(٢) مسند أحمد (حـ ٧ ص ١٣٣) .

(٣) الفتن والملاحم (حـ ١ ص ٢٣٠) .

وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسى معهم حيث أمسو » [1] .

أرض المحشر :

أرض المحشر هى الشام كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة ومنها :-

١ ـ روى عن ابن عمر رضى الله عنهما فى ذكر خروج النار وفيه « قال: قلنا يارسول الله فماذا تأمرنا ؟ قال : عليكم بالشام » [2] .

٢ ـ وروى أحمد عن حكيم بن معاوية البهزى عن أبيه فذكر الحديث وفيه قوله صلى الله عليه وسلم : « ههنا تحشرون ، ههنا تحشرون ، ههنا تحشرون ركياناً ومشاه وعلى وجوهكم » .

قال الله أكبر : فاشار بيده إلى الشام وقال إلى ههنا تحشرون [3] .

والسبب في ذلك أرض الشام هي أرض الحشرات الأمن والإيمان حين تقع الفتن فى آخر الزمان يكون بالشام لما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة .

هل هذا الحشر فى الدنيا ؟!!...

الحشر المذكور فى الأحاديث السابقة يكون فى الدنيا وقد ذكر القرطبى أن الحشر معناه الجمع وهو على أربعة وجوه :

حشرات فى الدنيا وحشرات فى الآخرة :

فحشرات الدنيا : **الأول** : اجلاء بنى النظير إلى الشام . **الثانى** : حشر الناس قبل يوم القيامة إلى الشام وهو المذكور فى الأحاديث » [4] .

قال الوابل فى كتابه أشراط الساعة [5] : « وكون هذا الحشر فى الدنياهو

---

(١) البخارى فتح البارى (حـ ١١ ص ٣٧٧) ، مسلم شرح النووى (حـ ١٧ ص ١٩٤) .
(٢) رواه أحمد والترمذى .
(٣) مسند أحمد (حـ ٤ ص ٤٤٧) .
(٤) تفسير القرطبى (حـ ١٨ ص ٢ ـ ٣) .
(٥) تفسير القرطبى (ص ٣٣٤) .

الذى أجمع عليه جمهور العلماء كما ذكر ذلك القرطبى ، وابن كثير وابن حجر وهو الذى تدل عليه النصوص » .

وبهذا المبحث مكون قد أتينا على نهاية العلامات الكبرى ونسأل الله أن يوفقنا لم يحبه ويرضاه أنه على كل شىء قدير والحمد لله .

طلوع الشمس من مغربها

الأدلة على وقوع ذلك من القرآن :

قال الله تعالى : « يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكف من قبل أو كسبت في إيمانها خير » (سور ، الأنعام آية ١٥٨) .

قال ابن كثير[١] : « وذلك قبل يوم القيامة كائن من امارات الساعة » .

وهذا هو قول أكثر المفسرين[٢] .

الأدلة من السنة :

نذكر بعض الأدلة من السنة :ـ

١ ـ روى الشيخان عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت فرآها الناس أمنوا أجمعون ، فذاك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن أمنت من قبل أو كسبب في إيمانها خيراً »[٣] .

٢ ـ روى مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بادروا بالأعمال ستا : طلوع الشمس من مغربها »[٤]

٣ ـ حديث حذيفة من أسيد في ذكر أشراط الساعة الكبرى فذكر منها : «طلوع الشمس من مغربها »[٥] وغيرها من الأحاديث .

عدم قبول الإيمان والتوبة بعد وقوع هذه العلامة :

إذا طلعت الشمس من مغربها فإنه لا يقبل الله الإيمان ممن لم يكن آمن

---

(١) تفسير ابن كثير (حـ ٢ ص ١٩٣) .

(٢) انظر ان شئت تفسير ابن كثير (حـ ٢ ص ١٩٣) ، تفسير القرطبي (حـ ٧ ص ١٤٥) .

(٣) صحيح البخاري (حـ ١١ ص ٣٥٢) ، مسلم (حـ ٢ ص ١٩٤) .

(٤) صحيح مسلم شرح النووي (حـ ١٨ ص ٨٧) .

(٥) صحيح مسلم شرح النووي (حـ ١٨ ص ٢٧ ـ ٢٨).

قبل ذلك ، ولا يقبل توبة العاصي .

قال ابن كثير : « إذا أنشأ الكافر إيماناً يومئذ لا يقبل منه ، فأما من كان مؤمناً قبل ذلك فإن كان مصلحاً في عمله فهو بخير عظيم ، وإن كان مخلطاً فأحدث توبة حينئذ لم تقبل منه توبة » [1] .

قال القرطبي : « قال العلماء : وإنما لا ينفع نفساً إيمانها عند طلوع الشمس من مغربها لأنه خلص إلى قلوبهم من الفزع ما تخمد معه كل شهوة من شهوات النفس ، وتفتر كل قوة من قوى البدن ، فيصير الناس كلهم لإيقانهم بدنو القيامة ، وفي حال من حضرة الموت في انقطاع الدواعي إلى أنواع المعاصي عنهم وبطلانها من أبدانهم ، فمن تاب في مثل هذه الحال لم تقبل توبته كما لا يقبل توبة من حضره الموت » [2] .

وقال أيضاً : قال صلى الله عليه وسلم : إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر « أي تبلغ روحه رأس الحلقوم ، وذلك وقت المعاينة الذي يرى فيه مقعدة من الجنة أو مقعدة من النار ، فالمشاهد لطلوع الشمس من مغربها مثله » [3] .

هل عدم قبول التوبة على اطلاقه بعد وقوع هذه العلامة :

الجواب على هذا : « ان النصوص دلت على أن التوبة لا تقبل بعد طلوع الشمس من مغربها وان الكافر لا يقبل منه الاسلام ، ولم تفرق النصوص بين من شاهد هذه الآية وبين من لم يشاهدها » [4] .

وقد ذكر ابن حجر أحاديث وأثاراً تدل على استمرار قفل باب التوبة إلى يوم القيامة . ثم قال : « فهذه أثار يشد بعضها بعضاً متفقة على أن الشمس إذا طلعت من المغرب أغلق باب التوبة ، ولم يفتح بعد ذلك ، وأن ذلك لا يختص

---

(١) تفسير ابن كثير (حـ ٢ ص ١٩٥) .

(٢) تفسير القرطبي (حـ ٧ ص ١٤٦) .

(٣) المرجع السابق (ص ١٤٧) .

(٤) من كلام الوابل في كتابه أشراط الساعة (ص ٣١٣) .

بيوم الطلوع بل يمتد إلى يوم القيامة » (١) .

وأما ما استدل به المخالفون لذلك فإن ما استدلوا به لا يخلو من مقال على سنده بل أن بعض ما استدلوا به لا أصل له فضلا عن ثبوته (٢) .

---

(١) فتح الباری (حـ ١١ ص ٣٥٤ ـ ٣٥٥) .

(٢) راجع ان شئت فتح الباری (حـ ١٣ حـ ٨٨) ، (حـ ١١ ص ٣٥٤) .

الخسوفات الثلاثة

معنى الخسفة :

يقال خسف المكان يخسف خسوفاً إذا ذهب فى الأرض وغاب فيها [١] ومنه قوله تعالى (فخسفنا به وبداره الأرض) (سورة القصص آية ٨١) .

الأدلة من السنة على ظهور الخسوفات الثلاثة :

١ ـ عن أم سلمه قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : سيكون بعدى خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف فى جزيرة العرب » [٢].

قلت : يا رسول الخسف بالأرض وفيها الصالحون ؟

قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أكثر أهل الخبث » .

٢ ـ وحديث حذيفة بن أسيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إن الساعة لن تقوم حتى ترو عشر آيات » فذكر منها « وثلاثة خسوف ، خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب » [٣] .

هل وقعت هذه الخسوفات ؟

قال ابن حجر : « وقد وجد الخسف فى مواضع ، ولكن يحتمل أن يكون المراد بالخسوف الثلاثة قدراً زائداً على ما وجد كأن يكون أعظم منه مكاناً أو قدراً» [٤] .

فهذه الخسوفات الثلاثة تكون عظيمة وعامة لأماكن كثيرة من الأرض فى مشارقها ومغاربها وفى جزيرة العرب .

---

(١) انظر ترتيب القاموس المحيط (حـ ٢ ص ٥٥) ، ولسان العرب (حـ ٩ ص ٦٧) .

(٢) رواه الطبرانى فى الأوسط كما قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (حـ ٨ ص ١١) .

(٣) صحيح مسلم شرح النووى (حـ ١٨ ص ٢٧ ـ ٢٨) .

(٤) فتح البارى (حـ ١٣ ص ٨٤) .

وأما الخسوفات التى وقعت فى الأرض وعلى أزمان متباعدة هى من أشراط الساعة الصغرى ، ونحن بانتظار الخسوفات الثلاثة التى من أشراط الساعة الكبرى، نسأل الله العافية .

رفع القرآن

علامة عظيمة ومثيرة ، بعد انتشار الإسلام في أرجاء الأرض ويترعرع فيها، يضعف الاسلام مرة أخرى ويرجع غريباً كما بدأ ، ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم حقيقة مؤلمة فى أحاديث الفتن لمن زمن يأتى على الناس يفقدون أعزّ ما يملكون وهو كتاب الله ، ويفقدون الطاعات والعبادات ، نسأل الله أن يحفظنا فلا ندرك ذلك الزمان ، قال الرسول صلى الليه عليه وسلم : (يدرس الإسلام كما يدرس وشيء الثوب ، حتى لا يدرى ما صيام ، ولا صلاة ، ولا نسك ، ولا صدقة ، وليسرى على كتاب الله فى ليلة ، فلا يبقى فى الأرض منه آية ، وتبقى طوائف من الناس ، الشيخ الكبير والعجوز ، يقولون : أدركنا آباءنا على هذه الكلمة « لا إله إلا الله » فنحن نقولها) . رواه ابن ماجه والحاكم . وفى رواية (تنجيهم من النار) صحيح على شرط مسلم .

ومن دروس الإسلام فى تلك الأيام ان تنقطع عبادة الحج ، فلا حج ولا عمرة ، ففى مسند أبى يعلى ومستدرك الحاكم باسناد صحيح عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت) .

ومن ذلك أيضاً فناء الأخيار والصالحين ، ففى الحديث الذى يرويه مسلم عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (ان الله يبعث ريحاً من اليمن ، ألين من الحرير ، فلا تدع أحداً فى قلبه مثقال ذرة من إيمان الا قبضته) [1] .

(١) القيامة الصغرى فى ص ٢٧٨ ، ٢٧٩ .

هدم الكعبة على يد ذو السويقتين

ان هدم الكعبة حقيقة ستقع ، لا مرية فيها ولا ريب . وستسلب حليها واخراج كنزها ، لما أخرج البخارى ومسلم والنسائى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (يخرب الكعبة أو السويقتين من الحبشة » وفى لفظ « ذو السويقتين من الحبشة يخرب بيت الله » وأخرج الامام أحمد من حديث ابن عمر رضى الله عنهما نحوه وزاد « ويسلبها حليها ويجردها من كسوتها فلكأنى انظر إليه اصيلع ايندع يضرب عليها بمسماته أو معوله » .

وأخرج الأزرقى عنه « يجيشى البحر عن فئة من السودان ثم يسيلون سيل النمل حتى ينتهى إلى الكعبة فيخر بونها ، والذى نفسى بيده انى لكأنى انظر الى صفته فى كتاب الله تعالى أفيحج أصيلع أفيدع قائماً بهدمها بمسحله أو معوله « وفى الصحيحين كأنى بن أسود أفحج يهدمها حجراً حجراً » أى يتداولها أصحابه بينهم حتى يطرحونها فى البحر كما ورد فى حديث حذيفة مرفوعاً « كأنى إنظر إلى حبشى أحمر الساقين ، أزرق العينين أفطس الأنف كبير البطن ، وقد صفّ قدميه على الكعبة هو وأصحاب له ينقضونها حجراً حجراً ويتداولونها حتى يطرحونها فى البحر » الحديث ... [1] .

والكلام طويل على هذا المبحث ولكن ليس موضعه لنفصل عنه تفصيلاً واسعاً فأختصرنا اختصاراً مفيداً فقط . والله المستعان .

---

(١) لوامع الأنوار ٢ / ١٢٢ .

عودة البشرية إلى الجاهلية وعبادة الأصنام

فإذا دُرس الإسلام ، ورفع القرآن ، وقبضت الريح كل من فى قلبه مثقال ذرة من إيمانَ ، عادت البشرية إلى جاهليتها الأولى أو أشد ، فتطيع الشيطان وتعبد الأوثان .

وقد أخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم عما يكون بعد موت المسيح عليه السلام فى آخر الزمان ففى حديث عبد الله بن عمرو عند مسلم : « ثم يرسل الله ريحاً باردة من قبل الشام ، فلا يبقى على وجه الأرض أحد فى قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته ، حتى لو كان أحدكم دخل فى كبد جبل لدخلته عليه ، حتى تقبضه ، قال : سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « فيبقى شرار الناس فى خفة الطير وأحلام السباع ، لا يعرفون معروفاً ، ولا ينكرون منكراً ، فيتمثل لهم الشيطان فيقول : ألا تستجيبون ؟ فيقولون : ما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان ، وهم فى ذلك دارة أرزاقهم ، حسن عيشهم ، ثم ينفخ فى الصور ... » الحديث [1] .

وفى صحيح البخارى ومسلم عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس على ذى الخلصة» وذو الخلصة : الصنم الذى كانت تعبده دوس فى الجاهلية ، وفى صحيح مسلم عن عائشة أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى ، فقالت عائشة : يا رسول الله ، ان كنت لأظنّ حين أنزل الله : (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) سورة التوبة ـ ٣٣ . أن ذلك تامّاً ، قال : انه سيكون من ذلك ما شاء الله ، ثم يبعث الله ريحاً طيبة ، فتوفى كل من فى قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان ، فيبقى من لا خير فيه ، فيرجعون إلى دين آبائهم .

وفى هذا الزمن يتدنّى المستوى الأخلاقى تدنياً هائلاً ، فقد أخرج البزار فى مسنده ، وابن حيان فى صحيحه عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله

(١) القيامة الصغرى ص ٢٨٠ .

صلى الله عليه وسلم : (لا تقوم الساعة حتى يتساندوا فى الطريق تساند الحمير، قلت : ان ذلك لكائن ؟ قال : نعم ، ليكوننّ) .

وللحديث شاهد عند الحاكم من حديث أبي هريرة مرفوعاً : (والذى نفسى بيده لا تفنى هذه الأمة حتى يقوم الرجل إلى المرأة فيفترشها فى الطريق ، فيكون خيارهم يومئذ من يقول : هلاّ واريتها وراء هذا الحائط) [1] .

(١) القيامة الصغرى ص ٢٨١ .

الفصل السادس

قيام الساعة

- من أهوال القيامة .
- مشاهد القيامة (حديث الصور) .

من أهوال القيامة :

قال تعالى (إذا زلزلت الأرض زلزالها . وأخرجت الأرض أثقالها . وقال الانسان مالها) الزلزلة ١ ، ٣ .

وقال تعالى : (يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم . يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ، سورة الحج ١ ، ٢ .

قال تعالى : (إذا وقعت الواقعة ، ليس لوقعتها كاذبة . خافضة رافعة . إذا رجت الأرض رجاً . وبست الجبال بساً . فكانت هباءً منبثاً . وكنتم أزواجاً ثلاثة، الواقعة ١ ـ ٧ .

وقال تعالى : (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار . وترى المجرمين يومئذ مقرنين فى الاصفاد . سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار) . ابراهيم ٤٨ ـ ٥٠ .

وقال تعالى : (إذا السماء انشقت . وأذنت لربها وحُقت) . الانشقاق ١ ، ٢ .

وقال تعالى : (فإذا برق البصر وخسف القمر ، وجمع الشمس والقمر . يقول يومئذ أين المفر) القيامة ٧ ـ ٩ .

وقال تعالى : (فإذا نفخ فى الصور نفخةٌ واحدة . وجمعت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة ، فيومئذ وقعت الواقعة . وأنشقت السماء فهى يومئذ واهيه . والملك على ارجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية . يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ، الحاقه ١٣ ـ ١٨ .

وقال تعالى : (ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفاً . فيذرها قاعاً صفصاً . لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً) طه ـ ١٠٥ ـ ١٠٧ .

وقال تعالى : (وسُيِّرت الجبال فكانت سراباً) النبأ ٢٠ .

وقال تعالى : (وتكون الجبال كالعهن المنفوش) القارعة ــ ٥ .

وقال تعالى : (إذا الشمس كورت . وإذا النجوم انكدرت ، وإذا الجبال سيرت ، وإذا العشار عطلت . وإذا الوحوش حشرت وإذا البحار سجرت .) التكوير ١ ــ ٦ وقال فى نفس السورة : (وإذا الصحف نشرت وإذا السماء كشطت ، وإذا الجحيم سعدت ، وإذا الجنة أزلفت) ١٠ ــ ١٣ .

وقال تعالى : (إذا السماء انفطرت . وإذا الكواكب انتثرت . وإذا البحار فجرت وإذا القبور بعثرت) الانفطار ١ ــ ٤ .

وقال تعالى : (يوم ينفخ فى الصدر فتأتون أفواجاً . وفتحت السماء فكانت أبواباً . وسيرت الجبال فكانت سراباً) النبأ ١٨ ــ ٢٠ .

وقال تعالى : (القارعة . ما القارعة . وما ادراك ما القارعة . يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنقوش .) القارعة ١ ــ ٦ .

وقال تعالى : (فإذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه ، وصاحبته وبنيه . لكل امرى منهم يومئذ شأن يغنيه) عبس ٣٣ ــ ٣٧ .

والآيات من ذلك كثيرة جداً لا يسع هذا المختصر ذكرها . فالذى نريده هنا هو الإشارة وليس التفصيل والتوسع وبالله التوفيق .

مشاهد القيامة أو بعض لمشاهدها يصوره حديث الصُور :

قال الحافظ ابن كثير : قال الحافظ أبو يعلى الموصلى فى مسنده : حدثنا عمرو بن الضحاك بن مجالد قال : حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مجالد قال : حدثنا أبو رافع اسماعيل بن رافع . عن محمد بن زياد ، عن محمد بن كعب القـرطبى ، عن رجل من الأنصـار ، عن أبى هريرة ــ رضى الله عنه ــ قـال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى طائفة من أصحابه قال : « ان الله تعالى لما فرغ من خلق السموات والأرض ، خلق الصور ، فأعطا اسرافيل ، فهو

واضعه عليّ فيه ، شاخصاً إلى العرش ببصره ، ينتظر متى يؤمر ؟ قال : قلت : يارسول الله ما الصور ؟ قال : قرن . قال : كيف هو ؟ قال : عظيم . قال : والذى بعثنى بالحق ان عظَم دائرة فيه بعرض السموات والأرض ، ينفخ فيه ثلاث نفخات، الأولى نفخة الفَزع ، والثانية نفخة الصعق ، والثالثة نفخة القيام لرب العالمين ، يأمر الله اسرافيل بالنفخة الأولى فيقول : أنفخ نفخة الفزع ، فيفزع أهل السموات والأرض ، إلا من شاء الله ، ويأمره تعالى فيمدها ويطيلها ولا يفتر ، وهى التى يقول الله فيها (وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة مالها من فواق) ص : ١٥ .

فتسير الجبال سير السحاب ، فتكون سراباً ، وترتج الأرض بأهلها رجاً ، فتكون كالسفينة فى البحر ، تضربها الأمواج ؛ تكفأ بأهلها كالقنديل المعلق بالعرش ، ترجه الأرواح ، ألا وهو الذى يقول الله تعالى (يوم ترجف الراجفة . تتبعها الرادفة . قلوب يومئذ واجفة) النازعات ٦ ، ٨ .

فتتمدد الأرض بأهلها ، وتذهل المراضع ، وتضع كل الحوامل ، وتشيب الوالدان ، ويطير الناس هاربين من الفزع ، فتلقاهم الملائكة ، فتضرب وجوههم فيرجعون ، ثم يولون مدبرين ، ما لهم من الله من عاصم ، ينادى بعضهم بعضاً، فبينما هم على ذلك ، إذ تصدعت الأرض بصدعين ، من قطر إلى قطر ، فرأوا أمراً عظيماً ، لم يروا مثله ، وأخذهم لذلك من الكرب والهول ما الله به عليم ، نظروا فى السماء فإذا هى كالمهل ، ثم انشقت السماء ، فانتشرت نجومها ، وخسف شمسها ، وقمرها ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « والأموات لا يعلمون شيء من ذلك » .

قال أبو هريرة : من استثناء الله حين يقول : « ففزع من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله » قال : أولئك الشهداء ، وانما يصل الفزع إلى الأحياء ، وهم أحياء عند ربهم يرزقون ، فوقاهم الله فزع ذلك اليوم ، وآمنهم منه ، وهو عذاب الله ، يبعثه على شوار خلقه هو الذى يقول الله فيه : (يا أيها الناس أتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم . يوم تذهل كل مرضعة عما

ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد (الحج ١ ، ١٢ .

فيمكثون فى ذلك العذاب ما شاء الله ، إلا أنه يطول ، ثم يأمر الله اسرافيل فينفخ الصعق ، فيصعق أهل السموات والأرض ، إلا من شاء الله ، فإذا هم خمدوا ، جاء ملك الموت الى الجبار . فيقول : يارب ، مات أهل السموات والأرض إلا من شئت ، فيقول الله : وهو أعلم بمن بقى ، فمن بقى ؟ فيقول : يارب ، بقيت أنت الحى الذى لا تموت ، وبقيت حملة عرشك ، وبقى جبريل وميكائيل ، وبقيت أنا ، فيقول الله : ليمت جبريل وميكائيل ، فينطق الله العرش فيقول : يارب ، يموت جبريل وميكائيل ؟ فيقول : اسكت ، فإنى كتبت الموت على كل من كان تحت عرش ، فيموتان ، ثم يأتى ملك الموت إلى الجبار عز وجل ، فيقول : يارب ، قد مات جبريل وميكائيل ، وبقيت أنا وحملة العرش فيقول الله : فليمت حملة عرش ، فيموتون ، ويأمر الله العرش فيقبض الصدر من اسرافيل ثم يأتى ملك الوت الى الجبار . فيقول : يارب ، قد مات حملة عرشك ، فيقول : وهو أعلم بمن بقى ؟ فيقول : يارب ، بقيت أنت الحى الذى لا تموت وبقيت أنا ، فيقول الله : أنت خلق من خلقى ، خلقتك لما رأيت ، فمت ، فيموت ، فإذا لم يبق إلا الله الواحد القهار الأحد ، الفرد الصمد ، الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، كان آخراً كما كان أولاً ، طوى السموات والأرض ، كطى السجل للكتاب ، ثم دحاها ثم لفها ثلاث مرات ، وقال : أنا الجبار ثلاثاً . ثم هتف بصوته : لمن الملك اليوم ؟ ثلاث مرات . فلا يجيبه أحد ، فيقول لنفسه : لله الواحد القهار ، ويبدل الأرض غير الأرض والسموات ، فيبسطها ، ويسطحها ، ويمدها مدّ الأديم العكاظى ، لا ترى فيها عوجاً ولا آمناً ، ثم يزجر الله الخلق زجرة ، فإذا هم فى مثل ما كانوا فيه فى الأولى ، من كان فى بطنها كان فى بطنها ، ومن كان على ظهرها كان على ظهرها ، ثم ينزل الله عليكم من ماء من تحت العرش ، ثم يأمر الله السماءان تمطر فتمطر أربعين يوماً ، حتى يكون الماء فوقهم اثنى عشر ذراعاً ، ثم يأمر الله الأجساد أن تنبث ، فتنبث كنبات البقل ، حتى إذا تكاملت أجسادهم ، فكانت كما كانت ، قال

الله : ليحى جبريل وميكائيل ، فيحييان ، ثم يدعو الله بالأرواح ، فيؤتى بها تتوهج ، أرواح المسلمين نوراً ، والأخرى ظلمة ، فيقبضها جميعاً ، ثم يلقيها فى الصور ، ثم يأمر الله اسرافيل أن ينفخ نفخة البعث ، فتخرج الأرواح كأنها النحل قد ملأت ما بين السماء والأرض ، فيقول الله : وعزتي وجلالي ، ليرجعن كل روح إلى جسده ، فتدخل الأرواح فى الأرض إلى الأجساد ، فتدخل فى الخياشيم ، ثم تمشى فى الأجساد مشى السم فى اللديغ ، ثم تنشق الأرض عنكم ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ، فتخرجون منها سراعاً الى ربكم تنسلون (مهطعين إلى الداع . يقول الكافرون هذا يوم عسير) القمر : ٨ .

حفاةً ، عراة ، غلفاً غرلاً ، ثم تقفون موقفاً واحداً ، مقدار سبعين عاماً لا ينظر اليكم ، ولا يقضى بينكم ، فتبكون حتى تنقطع الدموع ، ثم تدمعون دماء وتعرقون حتى يبلغ ذلك منكم أن يلجمكم ، أو يبلغ الأذقان ، فتضجون ، وتقولون : من يشفع لنا الى ربنا ليقضى بغينا ؟ فيقولون : من أحق بذلك من أبيكم آدم ؟ خلقه الله بيده ، ونفخ فيه من روحه ، وكلمة مبّلاً ، فيأتون آدم ، فيطلبون إليه ذلك ، فيأبى ، فيقول : ما أنا صاحب ذلك ، ثم يسعون للأنبياء ، نبياً نبياً ، كلما جاءوا نبياً أبى عليهم [1] .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حتى تأتونى ، فأنطلق ، حتى آتى الفحص ، فاخر ساجداً . قال أبو هريرة : يارسول الله : ما الفحص ؟ قال : موضع قدام العرش حتى يبعث الله إلىّ ملكاً ، فيأخذ بعضدى ، فيرفعنى ، فيقول لى : يا محمد ، فأقول : نعم لبيك يارب ، فيقول ما شأنك ؟ وهو أعلم ، فأقول : يارب وعدتنى الشفاعة ، فشفعنى فى خلقك ، فاقضى بينهم ، فيقول : شفعتك ، أنا آتيكم ، فأقضى بينكم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأرجع اقف مع الناس ، فبينما نحن وقوف ، إذ سمعنا حساً من السماء شديداً ، فينزل أهل السماء الدنيا مثل معدنى الأرض من الجن والإنس ، حتى إذا دنوا من الأرض ، أشرقت الأرض بنورهم ، وأخذوا مصافهم ، وقلنا لهم :أفيكم ربنا ؟

---

(١) كما فى حديث الشفاعة .

قالوا : لا وهو آت ، ثم ينزلون على قدر ذلك من التضعيف ، حتى ينزل الجبار تبارك وتعالى فى ظلل من الغمام والملائكة ، ويحمل عرشه يومئذ ثمانية، وهم اليوم أربعة ، أقدامهم على تخوم الأرض السفلى ، والأرض والسموات إلى حجزهم والعرش على مناكبهم ، لهم زجل من تسبيحهم ، يقولون : سبحان ذى العزة والجبروت ، سبحان ذى الملك والملكوت ، سبحان الحى الذى لا يموت ، سبحان الذى يميت الخلائق ولا يموت ، فيضع الله كرسيه حيث شاء من أرضه ، ثم يهتف بصوته ، فيقول : يا معشر الجن والإنس ، إنى قد انصتُ لكم من يوم خلقتكم إلى يومكم هذا ، اسمع قولكم ، وارى أعمالكم ، فأنصتوا إلىّ ، فإنما هى أعمالكم ، وصحفكم ، تقرأ عليكم ، فمن وجد خيراً فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومنّ إلا نفسه ، ثم يأمر الله جهنم فيخرج منها عنق ساطع مظلم . ثم يقول : (وامتازوا اليوم أيها المجرمون) يس : ٥٩ . (ألم أعهد اليكم يابنى آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين . وأن أعبدونى هذا صراط مستقيم . ولقد أضلّ منكم جبلاً كثيراً أفلم تكونوا تعقلون . هذه جهنم التى كنتم توعدون . اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون .) ٦٠ ـ ٦٣ يس .

فيميز الله الناس . وينادى الأمم داعياً لكل أمة إلى كتابها ، والأمم جاثيه من الهول قال الله تعالى (وترى كل أمة جاثيه تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون) الجاثية ٢٨ . فيقضى الله بين خلقه إلا الثقلين ، الإنس والجن، فيقضى بين الوحوش والبهائم ، حتى انه ليَقيد الجماد من ذات القرن ، فإذا فرغ الله من ذلك ، فلم تبق تبعة عند واحد لأخرى قال الله لها : كونى تراباً ، فعند ذلك يقول الكافر ياليتنى كنت تراباً، ثم يقضى الله بين العباد ، فيكون أول ما يقضى فيه الدماء ، فيأتى كل قتيل فى سبيل الله ، ويأمر الله من قتل فيحمل رأسه تشخب أوداجه ، فيقول : يارب فيم قتلنى هذا ؟ فيقول الله تعالى وهو أعلم، فيم قتلته ؟ فيقول : قتلته يارب لتكون العزة لك ، فيقول الله : صدقت ، فيجعل الله وجهه مثل نور السموات والأرض ، ثم تسبقه الملائكة إلى الجنة ، ثم يأتى كل من كان يقتل على غير ذلك ويأمر من قتل فيحمل رأسه تشخب أوداجه ، فيقول يارب فيم قتلنى هذا ؟ فيقول الله وهو أعلم : فيم قتلته ؟ فيقول:

يارب قتلته لتكون العزة لي ، فيقول الله : تعست ، ثم ما تبقى نفسى قتلها قاتل الا قتل بها ، ولا مظلمة إلا أخذ بها ، وكان فى مشيئة الله ان شاء عذبه ، وان شاء رحمه ، ثم يقضى الله بين من بقى من خلقه ، حتى لا تبقى مظلمة لأحد إلا أخذها للمظلوم من الظالم ، حتى أنه ليكلف شائب اللبن بالماء ان يخلص اللبن من الماء ، فإذا فرغ الله من ذلك ، نادى مناد يسمع الخلائق كلهم ، فقال : ليلحق كل قوم بآلهتهم وما كانوا يعبدون من دون الله ، فلا يبقى أحد عبد من دون الله شيئاً إلا مثلت له الهيئة بين يديه ، فيجعل يومئذ ملك من الملائكة على صورة عزيز ، ويجعل ملك من الملائكة على صورة عيسى، فيتبع هذا اليهود ، ويتبع هذا النصارى ثم قادتهم آلهتهم إلى النار فهذا الذى يقول الله تعالى (لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون) الأنبياء ٩٩ .

فإذا لم يبق إلا المؤمنون ، فيهم المنافقون ، جاءهم الله فيما شاء من هيئة، فقال : يا أيها الناس ، ذهب الناس فالحقوا بآلهتكم ، وما كنتم تعبدون ، فيقولون : وما لنا إلا الله ، ما كنا نعبد غيره ، فينصرف عنهم – وهو الله – فيمكث ما شاء الله ان يمكث ، ثم يأتيهم فيقول : ياأيها الناس ، ذهب الناس ، فالحقوا بآلهتكم وما كنتم تعبدون ، فيقولون : والله ما لنا إلا الله ، وما كنا نعبد غيره ، فيكشف عن ساقه ، ويتجلى لهم من عظمته ما يعرفون به أنه ربهم ، فيخرون سجداً على وجوههم ، ويخر كل منافق على قفاه ، ويجعل الله أصلا بهم كصياصى البقر ، ثم يأذن الله لهم فيرفعون رؤوسهم ، ويضرب الله بالسراط بين ظهرانى جهنم ، كقد الشعر ، أو كعقد الشعر ، وكحد السيف ، عليه كلاليب وخطاطيف ، وحسك كحسك السعدان ، ودونه جسر دحض مزلة فيمرون كطرف البصر ، أو كلمح البرق ، أو كمر الريح ، أو كجياد الخيل ، أو كجياد الركاب ، أو كجياد الرجال ، فناج سالم ، وناج مخدوش ، ومكدوح على وجهه فى جهنم ، فإذا أفضى أهل الجنة إلى الجنة ، قالوا : من يشفع لنا إلى ربنا فيدخلنا الجنة ؟ فيقولون : من أحق بذلك من أبيكم آدم ؟ ان خلقه الله بيده ، ونفخ فيه من روحه ، وكلمة قبلاً، فيأتون آدم ، فيطلبون ذلك إليه ، فيذكر ذنباً ، ويقول : ما أنا بصاحب ذلك ، ولكن عليكم بنوح ، فإنه أول رسله إلى خلقه ،

فيؤتى نوح ، فيطلبون ذلك إليه فيذكر شيئاً ويقول : ما أنا بصاحبكم، عليكم بموسى ، فيطلبون ذلك إليه فيذكر ذنباً ، ويقول : لست بصاحب ذلك ولكن عليكم بروح الله وكلمته عيسى ابن مريم ، فيطلبون ذلك إليه ، فيقول : ما أنا بصاحب ذلك ، ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتون ، ولى عند ربى ثلاث شفاعات وعدتهن ، فأنطلق فآتى الجنة ، فآخذ بحلقة الباب ، ثم استفتح فيفتح لى ، فأحيى ويرحب بى ، فإذا دخلت الجنة فنظرت إلى ربى عز وجل خررت له ساجداً ، فيأذن الله لى من حمده ومجده بشيء ما أذن به لأحد من خلقه ، ثم يقول الله لى : أرفع رأسك يا محمد واشفع تشفع ، وسل تعطه ، فإذا رفعت رأسى قال الله وهو أعلم : ما شأنك ؟ فأقول : يارب ، وعدتنى الشفاعة فشفعنى فى أهل الجنة ، يدخلون الجنة ، فيقول الله عز وجل : قد شفعتك ، وأذنت لهم فى دخول الجنة ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : والذى بعثنى بالحق ما أنتم فى الدنيا بأعرف بأزواجكم ومساكنكم من أهل الجنة بأزواجهم ومساكنهم .

فيدخل كل رجل منهم على اثنتين وسبعين زوجه كما ينشئهن الله ، واثنين آدميتين ، لهما فضل على من شاء الله بعبادتهما الله فى الدنيا ، يدخل على الأولى منهما فى غرفة من ياقوتة ، على سرير من ذهب ، مكلل باللؤلؤ ، له سبعون درجة من سندس واستبرق ويضع يده بين كتفيها ، ثم ينظر من صدرها ما وراء ثيابها من جلدها ولحمها ، وانه لينظر الى لحم ساقها ، كما ينظر أحدكم الى السلك فى قصبة الياقوتة ، كبده لها مرآه وكبدها له مرآه ، فبينما هو عندها ، لا يملها ولا تمله إذ نودى : أنا قد عرفنا انك لا تمل ، ولا تمل ، إلا أنك لك أزواجاً غيرها ، فيخرج ، فيأتيهن واحدة واحدة ، كلما جاء واحدة قالت والله ما فى الجنة أحسن منك ، وما فى الجنة شيء أحب إليّ منك ، قال: وإذا وقع أهل النار فى النار ، وقع فيها خلق من خلق ربك ، أو بقتهم أعمالهم ، فمنهم من تأخذه إلى قدميه لا يجاوز ذلك منهم ، ومنهم تأخذه إلى حقويه ، ومنهم من تأخذ جسده كله ، إلا وجهه قد حرم الله صوره عليها ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأقول : يارب شفعنى فيمن وقع فى النار من أمتى ،

فيقول الله عز وجل : اخرجوا من عرفتم ، فيخرج أولئك ، حتى لا يبقى منهم أحد ، ثم يشفع الله فيقول : أخرجوا من وجدتم فى قلبه إيماناً ثلثى دينار ، ثم يقول : وثلث دينار ، ثم يقول : قيراطاً ثم يقول : حبة خردل ، فيخرج أولئك حتى لا يبقى منهم أحد ، وحتى لا يبقى فى النار من عمل لله خيراً قط ، وحتى لا يبقى أحد له شفاعة إلا شفع ، حتى إن إبليس ليتطاول لما يرى من رحمة الله رجاء أن يشفع له ، ثم يقول الله : بقيت أنا ، وأنا أرحم الراحمين ، فيدخل يده فى جهنم ، فيخرج منها ما لا يحصيه غيره ، كأنهم حب فيبثهم الله على نهر يقال له نهر الحيوان ، فينبتون كما تنبت الحبة فى حميل السيل مما يلى الشمس أخضر ، ومما يلى الظل منها أصفر ، فينبتون حتى يكونوا أمثال الدر ، مكتوباً فى رقابهم الجهنميون عتقاء الرحمن عز وجل ، يعرفهم أهل الجنة بذلك الكتاب ، ما عملوا الله خيراً قط ، فيبقون فى الجنة [1] .

قال ابن كثير : حديث مشهور ، رواه جماعات من الأئمة فى كتبهم ، كابن جرير فى تفسيره . والطبرانى فى المطولات والحافظ البيهقى فى كتابه (البعث والنشور) والحافظ أبى موسى المدينى فى المطولات أيضاً من طرق متعددة ... انتهى [2] .

---

(١) ، (٢) النهاية ـ ابن كثير ص ١٣٦ ـ ١٤١ .

الخاتمـــة

نستعرض فى هذه الخاتمة النتائج المستقاة من البحث وهى :

١ـ أن وقت الساعة وزمن مجيئها بالتحديد لا يعلمه إلا الله عز وجل .

٢ـ أن الساعة أصبحت قريبة خصوصا بعد أن وقعت كثير من علاماتها الصغرى .

٣ـ أن الإيمان بالساعة من الإيمان بالأمور الغيبية والإيمان بالغيبيات واجب على المؤمن .

٤ـ أن كثيراً من أشراط الساعة الصغرى قد وقعت .

٥ـ أن المراد بظهور العلامات الصغرى ظهوراً كلياً ، هو استحكام كل علامة حتى لا يبقى ما يقابلها إلا نادراً .

٦ـ أن من أشراط الساعة ما هو حلال ومنها ما هو حرام ، وفيها ما هو شر ومنها ما هو خير .

٧ـ لم يظهر من أشراط الساعة الكبرى شيء .

٨ـ أن ما ظهر من علامات الساعة هو معجزة للرسول عليه السلام ودليل على صدقه عليه السلام .

٩ـ أن باب التوبة مفتوح ما لم تطلع الشمس من مغربها .

١٠ـ أن طلوع الشمس من مغربها لا يعنى قيام الساعة بل يحدث بعدها من أمور الدنيا من البيع والشراء وغيره .

١١ـ أن آخر أشراط الساعة النارالتى تحشر الناس الى الشام فى الدنيا قبل يوم القيامة .

١٢ـ أن الساعة لا تقوم إلا على شرار الخلق ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

فهرس المراجع*

اولاً : التفسير:

١ـ الجامع لأحكام القرآن . القرطبى – دار احياء التراث العربى – بيروت ط ٤، ١٩٨٦.

٢ـ تفسير القرآن العظيم – للحافظ ابن كثير – دار الكتب العلمية – لبنان، ١٩٩٠ .

٣ـ فى ظلال القرآن – سيد قطب – دار الشروق – لبنان – الطبعه السابعة عام ١٣٩٨ هـ.

ثانيا : الحديث :

١ـ فتح البارى شرح صحيح البخارى – للحافظ ابن حجر ، دار الشروق ، ١٩٨٨ .

٢ـ صحيح مسلم بشرح النووى – دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٠ .

٣ـ اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان جمعه فؤاد عبد الباقى – وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت ، د . ت .

٤ـ جامع الأصول فى احاديث الرسول لابن الأثير – مكتبة الحلوانى – مطبعة الملاح ، ط ١٩٧٧ .

٥ـ جامع العلوم والحكم – لابن رجب – دار الفكر ، بيروت ، ١٩٦٥ .

٦ـ سنن ابى دارد – دار الفكر ، بيروت ، د .ت .

* هناك مراجع وردت فى الكتاب ولم نذكرها ها هنا .

ثالثاً : العقيـدة :

١ـ التذكرة فى أحوال الموتى وامور الآخرة ـ القرطبى ـ دار الكتب العلمية ـ لبنان ـ بيروت ، ١٩٩٠ .

٢ـ لوامع لأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لمحمد بن احمد السفارينى ـ المكتب الإسلامى ـ بيروت ـ مكتبةاسامة (الرياض) ، ١٤١٠ هـ .

٣ـ الأشاعة لاشراط الساعة للسيد الشريف محمد بن رسول الحسينى الرزنجى ا الدنى ـ دار الكتب العلمية ، ١٩٨٩ .

٤ـ الإذاعة لما كان ويكون بين يدى الساعة ـ السيد محمد صديق حسن التنوجى البخارى ـ مطبعة المدنى ، ١٩٦٩ .

٥ـ البراهين والأدلة الكافية برفع المسيح وان نزوله من اشراط الساعة ـ سليمان عبد الرحمن بن حمدان ـ مطبعة جامع الإمام ، ١٤٠٦ هـ .

٦ـ اشراط الساعة ـ لمحمد جبر سلامة ، مكتب ابن تيمية ، الكويت ، ١٩٨٢ .

٧ـ اليوم الآخر ـ القيامة الصغرى ـ الدكتوب عمر سليمان الأشقر ـ مكتبة الفلاح ـ الكويت

٨ـ مع رسل الله وكتبه واليوم الآخرة ـ حسن أيوب ـ دار القلم ـ الكويت، د.ت.

٩ـ مجموع فتاوى شيخ لأسلام ابن تيمية ـ مكتبة المعارف ـ الرباط ، المغرب ، ١٩٧٦ .

رابعا : التاريـخ :

١ـ البداية والنهاية لابن كثير ـ دار الفكر ، بيروت .

٢ـ النهاية فى الفتن والملاحم ـ ضبطه وصححه احمد عبد الشافى ـــ دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ١٩٧٢ .

من كتب اللغة : لسان العرب لابن منظور ـ دار لسان العرب ـ بيروت، ١٩٩١.

فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة

رقم الايداع
٩٣ / ٤٤٠٩
الترقيم الدولى I.S.B.N
977 - 5245 - 02 - 8

مركز الدلتا للطباعة
٢٤ شارع الدلتا - اسبورتنج
تليفون : ٥٩٥١٩٢٣